محمود تيمور

الخبأ رقم ١٣

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٤

الهيئة المصرية العامة للكتاب

اهداءات ٢٠٠٣

الفنان / إلهامي حسن

القاهرة

المخبأ رقم ١٣

المخبأ رقم ١٣

محمود تيمور

مهرجان القراءة للجميع ٩٤

مكتبة الأسرة

(روائع الأدب العربى)

(الأعمال الإبداعية)

المخبا رقم ١٣

محمود تيمور

لوحة الغلاف

للفنان جمال قطب

الانجاز الطباعى والفنى

محمود الهندى

مراد نسيم

احمد صليحة

الجهات المشتركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة (هيئة الكتاب)

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة الحكم المحلى

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

المشرف العام

د . سمير سرحان

تمهيد

لغة المسرح بين الفصحى والعامية

أرى فيما أرى أن التعبير بالفصحى فى طليعة ما يجب أن يلتزمه الأديب ، فالفصحى لغة البيان ، ولسان الثقافة ، وقد انقضت منذ نشوئها حقب طوال ، فتعاقب عليها كثير من الأطوار ، ومرت بها الوان من التجارب ، حتى انتهت الينا راسخة الأصول ، رفيعة البناء ، تمتاز بالغنى فى الألفاظ والتراكيب ، والدقة فى قواعد النحو والبلاغة ، وتحمل من خصائص القوة ما أعانها على استيعاب الثقافات المتباينة فى شتى عصور التاريخ العربى . ولذلك نعدها فى غير تردد لغة البقاء والاستقرار فى التعبير عن شؤون الحضارة ومطالب العلوم والفنون والآداب

ولكننا بعد هذا نسأل : هل عرفت اللغة العربية « المسرحية » فى عصر من عصور ادبها القديم او الحديث ؟ والجواب الذى لا خلاف عليه انه ليس بين أيدينا من أسانيد العلم وشواهد التاريخ ما يشير الى ان العرب عالجوا هذا الضرب من الأدب . فنشأة المسرحية فى لغة الضاد ترتد الى قرابة سبعين عاما ، يوم شاء « اسماعيل » لمصر أن تكون مهبطا للجديد النافع من حضارة الغرب . واذن فهذه المسرحية دخيلة فى مجتمعنا الزاهن ، ليس لنا فى شأنها اوضاع وتقاليد توارثناها فيما توارثنا من ادبنا العربى . وما دامت المسرحية مستحدثة فى الشرق

طارئة من الغرب ، فمن صحيح المنطق ان تتخذ فى نشوئها النحو الذى اتخذته تلك من قبل ، وان يجرى تطورها هنا كما جرى هنالك

وان المستقرى لتاريخ المسرحية فى الغرب ، ليلاحظ انها كانت فى اسلوبها الكتابى صورة من اللغة السائدة فى ذلك الحين . فقد خرجت المسرحية باللاتينية اول الأمر ، فلما شرعت كل مملكة تصطنع لها لغة تعبر بها عن مقتضيات حياتها ، وتشيعها فى البيت والشارع والمصنع، لم تلبث المسرحية ان تستجيب لهذا التطور وتماشيه ، فاذا هى تعتنق لغة الشعب ، لغة الحديث الدائر بين الناس ، مع تفننها فى التعبير ، وسموها فى الأسلوب ، مما جعلها لاتتخلف عن نماذج الأدب الفنى الرفيع

فلما تبع ذلك عصر النهضة ، صار لكل من تلك اللغات الشعبية الاوربية طابع خاص وكيان مستقل ، وأصبحت لغة الكلام لغة الكتابة، مع التفاوت فى مراتب البلاغة ، فالفينا المسرحية تكتب بهذه اللغة التى يعبر بها الكتاب ويتحدث بها الناس . ولقد بلغ من تأثر المسرحية بروح الشعب الذى تصوره ، أن الشعب الفرنسى فى القرن الثامن عشر كانت تغشاه موجة بيانية من الشعر ، حتى كانت قوائم الطعام تكتب نظما ، وكذلك الفكاهات والنوادر ، فلم يكن بد من أن يساير الكاتب المسرحى اتجاهات عصره ، فأخرج مسرحيات منظومة . واذ وهنت دولة الشعر وحل محلها النثر عادت المسرحية المنثورة تأخذ مكان المسرحية المنظومة فى التمثيل . وحسبك ذلك دليلا على ان المسرحية ظلت تخضع فى أسلوبها وتعبيرها لما عليه الشعب من مستوى ثقافى ونهج أدبى

فاما العلة فى ذلك كله فهى ان الكاتب المسرحى يخطر بباله اول وهلة ان روايته للتمثيل على المسرح ، وانه سيخاطب الجمهور على تباين طبقاته ، فحتم عليه ان يطرق الآذان بما الفت من لغة ، ويجلو للعيون ما عرفت من مشاهد . حتى يأخذ عمله الفنى سبيله الى اعماق القلوب ، لا تزده وحشة ، ولا تعوقه غرابة . فان تخللت روايته كلمات يتعذر فهمها على النظارة فى الجملة كانت الصلة بينهم وبين الممثلين غير مأمونة الانقطاع ، ومتى انقطعت الصلة ذهب التأثير وضاعت الفائدة المرجوة من الأدب المسرحى

وان دور التمثيل لهى فى الحق مجالات للمتعة الذهنية واللهو البرىء، وان كانت مع هذا تحمل رسالة تهذيبية فى مغزاها ، ومن حسن الكياسة الا يكدر الكاتب المسرحى صفاء تلك المتعة ورقة ذلك اللهو ، بأن يقدم للجمهور شيئا يستغلق عليهم فهمه وتخفى معانيه . فلمثل هذا صفحات الكتب الماثلة لعين القارىء يعيد من جلها ما يستعصى ، ويفكر فى مدلولها ما شاء . وللمسرح منحاه فى التعبير الواضح الجلى يؤثر فى رواده على اختلاف المشارب والثقافات

يضاف الى هذا أن المسرحية عرض لحادثة مستخلصة من لب الحياة ، اما عاطفية واما نفسية واما اجتماعية . ولكى يصل الكاتب الى الاقناع والتاثير يجب عليه أن يحرص فى عرض موضوعه على السرعة فى التصوير . ولن يتم له ذلك الا بان ينطق الاشخاص بلغتهم التى تمثل ما لهم من سمات وخصائص. فهو جدير بأن يجعل الصدارة للمعنى ، حتى يصل توا الى الافهام ، فعليه ان يعبر عنه من اقرب الطرق واضمنها ، اى باللغة التى تكون اكثر سدادا فى بلوغ الهدف المقصود

ورب سائل يقول : وهل تعجز الفصحى عن التعبير الناصع فى الموضوع الذى يتناوله كاتب المسرحية ؟. والجواب انها لاتعجز ابدا ؛ ولكنها لغة الكتابة لا لغة الحديث ، وترجمان الثقافة الخاصة لا ثقافة الشعب . فهى بهذه الصفة لا تستطيع أن تبلغ رسالة المسرحية الى أشتات الطبقات التى تشهد دور التمثيل

ومن الأمثلة التى تؤيد قولنا فى وجوب كتابة المسرحية بلغة العامة ما نراه فى المسرحيات الانجليزية . فعلى الرغم من تقارب لغة الكتابة والحديث هناك ، لا تخلو المسرحية من عبارات تكاد تخلو منها الروايات القصصية والكتب الادبية . وما ذلك الا لان المسرحية تتناول كل ما هو دائر بين الناس من الالفاظ

وثمة عامل نفسى ، لعله كان أولى بالتقديم والابتداء . ذلك أن المسرحية تقوم على الحوار ، فهو كيانها العام . ونحن فى مصر ينحدث بعضنا الى بعض بالعامية . فتعودت آذاننا هذه اللغة ، واستساغت

لهجتها ، فهي مسموع الجمهور في كل مكان ، وهي لذلك وثيقة الارتباط بحياتنا المصرية الصميمة . فمتى شاهد المصري مسرحية بالحوار العامي فانه يستمع الى اللغة التي استقرت في اعماق نفسه ، وتحببت اليه ، واستعذبتها مسامعه . فاما الفصحى فقلما نسمع بها حوارا. وقلما نصطنعها في الحديث ، ومن ثم فهي على الرغم منا غريبة على الآذان

وليست كتابتنا للمسرحيات بالعامية الا تقريرا لحالة واقعة تستند الى المستوى الثقافي واللغوي عند الجمهور ، فالكاتب يسجل لغة الكلام المهيمنة في عصره ، وحين يشيع التعليم وتسمو درجة الثقافة ، تجري على السنة الجماهير الفاظ من لغة الكتابة ، فيبدو ذلك واضحا في المسرحيات ايضا . وكلما اقتربت العامية من الفصحى كانت المسرحية صورة للتقارب . وها نحن اولاء نجد لغة الحديث تستمد الكثير من العبارات الفصيحة وتذيعها بالاستعمال . فالعامية ربيبة الفصحى تلتمس منها الغذاء والنماء ، والراجح انهما ستتقابلان على قليل من الفوارق . وربما كان غير بعيد ذلك اليوم الذي تمسي فيه لغة الكتابة ولغة الحديث لغة واحدة هي ملتقى العامية والفصحى

ولا نحسب اننا بحاجة الى ان نقيم برهانا على ما اسلفناه من تقارب اللغتين ، ولكننا نحب ان نلفت القارىء المتتبع لتاريخ الحركة الادبية الى عظم الفرق بين روايات ابي نضارة ، وروايات عثمان جلال ، وروايات انطون يزبك . فقد كتبت كلها بالعامية المصرية في فترات من الزمن ، وهي مرآة للتطور اللغوي . وانت اذا وازنت بينها وبين ما يكتب من المسرحيات العامية اليوم ، تجلى لك المدى في اقتراب لغة الحديث من لغة الانشاء

ولا ننسى ان المسرح لبث فترة في مطلع هذه النهضة تغذيه الروايات الفصيحة . وتعليل ذلك ان النهضة التي اشرق بها عهد « اسماعيل » قامت على احياء اللغة وبعث قديمها ونشر كتبها ، فتاثر المسرح بهذه الدعوة ، واتخذ هذا الطابع ، وما كادت الحرب الماضية تشب نارها حتى قويت روح الوطنية ، وشاءت مصر ان تتوضح قوميتها في المظاهر والصور . فكان المسرح معبرا عن هذه الروح الجديدة بالمسرحيات

To: www.al-mostafa.com

العامية التى اقبل الناس عليها وفتنوا بها ، اذ تراءت فيهـا النفسية المصرية واللغة الشعبية شفافة واضحة . وفى ذلك حجة تثبت أن المسرح لم يزل مقياسا لثقافةالشعب ورقيه، وصورة لأمياله ورغباته، وتعبيرا صادقا عن المجتمع الذى يعيش فيه

وليس من حق انصار الفصيح أن يتخوفوا من كتابة المسرحيات بلغة الشعب ، فان ذلك لا يضر بالفصحى ولا يعوق خطاها . فأمامها ميادين الادب والثقافة شتى متراحبة . وتلك هى الأزجال والأغانى تصابحنا وتماسينا بالعامية المحض ، لم تقف عقبة فى سبيل الفصحى ولم تلحق بها اى ضير . ولتطمئن الفصحى الى أن العامية وليدتهـا وربيبتها التى تحرص دائما على الاتصال بأمها الرءوم

ومهما يكن الامر ، فان فرض اتجاه لغوى على الـكاتب المسرحى ضرب من التعسف ، والعنت ، وفيه مع ذلك حد من حريته فى اختيار ابين الوسائل للترجمة عما يريد الترجمة عنه من الأغراض ، وفى سلوك ايسر السبل الى قلوب الجماهير التى يكتب لها . . واللغة فى اول الامر وآخره ما هى الا اداة مجردة للتعبير

ولعـل من الواضح أن المسرحية انما تؤلف وتكتب فى اغلب الامر للتمثيل ، وقد بنينا على هذا فكرتنا التى بسطناها فى تلك السطور ، وما سقناه من اسباب ايثار العامية انما كان على هذا الاساس ، فنحن لا نعنى بما اسلفناه الا لغة الرواية المثلة ، فاما ان قدمت المسرحية لتقرا فقد يكون الأولى أن تكتب بلغة القراءة ، اعنى الفصحى . وذلك لاننا فى حياتنا العامة تتنازعنا لغتان : فللعامية سماعنـا متفهمين ، وتخاطبنا متحدثين ، وللفصحى اعيننا قراء ، واقلامنا كتابا . فلو قدمنا المسرحية للقراءة مكتوبة بالعامية لاقذينا العين بما لا تالف ، ولو قدمنا المسرحية للتمثيل مكتوبة بالفصحى لآذينا الاسماع بما تنبـو عنه . وما دامت هاتان اللغتان تتنازعاننا على هذا الوجه ، فلا بد لنا من الاذعان لما يقتضيه ذلك التنازع من مراعاة التفريق بين ما يقدم من المسرحيات للمشاهدة على المسرح ، وما يقدم منها للقراءة والاطلاع

وبديه أنى اقد د بالمسرحية التى اوثر لها العامية فى التعبير ، تلك

المسرحية المصرية العصرية ذات اللون المحلى الخالص التى تصور بيئتنا الحاضرة وحياتنا الراهنة . فاما المسرحية المترجمة او المسرحية المؤلفة لتصور عصرا من عصور التاريخ بعيدها او قريبها فكلتاهما جديرة ان تصاغ بالفصحى ، لان صياغتها عربية فصيحة لا تفقدها مزية من المزايا التى المعنا اليها قبل وكانت هى الباعث على ان نقول بتفضيل كتابة المسرحية بالعامية

على ان الكاتب المسرحى اذ يؤثر العامية على الفصحى ، انما يقوم بتجربة ادبية فى هذا العصر الحائر الذى لم تستقر فيه المذاهب من حيث اللغة ومن حيث مناهج الادب ، فهو يلقى بتجربته بين يدى الجمهور ليحكم لها او عليها . والمستقبل كفيل باملاء ارادته على العصر الجديد ، وكل ما يقال فى تقدير هذه الارادة رجم بالغيب ونشر للظنون

محمود تيمور

المخبأ رقم ١٣

مسرحية مصرية فى ثلاثة فصول

نسخة بالفصحى

أشخاص الرواية

نبيل بك : مثر ، ارستقراطى ، يبلغ الاربعين

شكيب بك : شاب ، من الطبقة الراقية ، خطيب « محاسن هانم »

محاسن هانم : خطيبة «شكيب بك» ، فتاة من الطبقة الارستقراطية المحافظة

فهيم افندى : استاذ مبادىء العلوم بالمدارس الابتدائية ، فى الريف . ومن انصار مذهب « دارون »

بهجت الناعم : شاب مهذار يعيش وفق هواه

الفولى : بائع الكعك

قشقوش : ماسح احذية ، وضيع النفس ، زرى الهيئة

الشيخ عميشة : رجل ابله اخرس

دهب افندى : من المتكسبين بالربا

عفـــاف : فتاة من غوانى الملاهى

بسبوسة : امراة عجوز ، من البلديات

البهى افندى : صحفى

رجل الاسعاف .

الفصل الأول

مخبأ ارضى اوشاك بناؤه ان يتم
المخبأ خال من النـاس
تسمع صفارات الانذار بحدوث غارة جوية
الوقت منتصف الليل
نرى اولا فوجا صغـيرا مؤلفا من (نبيل بك)
و (قشقوش) وخلفهما (دهب افندى) .

نبيل بك (لنفسه) : حقا انها لمضايقة . ليتنى رحلت الى الضيعة
دهب افندى (لنفسه) : غارات وراء غارات ، شىء لا نهـاية له . تعطيل اعمال

« يلمح (نبيل بك) »

اهلا « نبيل بك » !
نبيل بك : « دهب افندى » ؟ انت هنا ؟ !

« يتصافحان »

قشقوش (لنفسه ، بعيدا عن « نبيل بك » و « دهب افندى ») : تعطيل اعمال ، وخراب جيوب . شىء لله يا ام هاشم !.. شىء لله يا سيد يا بدوى !
دهب افندى (لـ « نبيل بك ») : اتطول هذه الغارة يا ترى ؟
نبيل بك : لقد استمرت ساعتين ليلة امس
دهب افندى : ساعتين وربع ساعة يا بك ... قضيت الوقت كله فى المكتب اشتغل على ضوء المصباح الازرق المعتم !
قشقوش (وهو فى مكانه البعيد) : ساعتين اوثلاثة ، هذا لايهم ... المهم ان تنتهى الغارة على خير !

« تهبط (محاسن هانم) و (شكيب بك) »

محاسن هانم : أنحن هنا فى أمان يا شكيب ؟

شكيب بك : بدون شك يا محاسن .

محاسن هانم : اصحيح ذلك ؟

شكيب بك : ان المخبأ مبنى بالاسمنت المسلح ، وهو مستوف جميع الشروط الخاصة بالتهوية والاضاءة و . . .

محاسن هانم : ولكن ابنى . . . امى !

شكيب بك : لقد اختلط الحابل بالنابل بعد خروجنا من السينما . . . لا ندرى اين هما الآن ؟

محاسن هانم : أليس من اللائق ان نخرج فنبحث عنهما ؟

شكيب بك : حارس المخبأ الواقف بالباب يمنعنا .

« يتبادلان الكلام بصوت غير مسموع ، ويتفقدان المخبأ »

فشقوش (لنفسه) : أفى هذا الوقت يبحث الانسان عن ابيه وامه ؟ . . انه يحمد المولى لعثوره على مخبأ من الاسمنت المسلح كهذا المخبأ .

دهب افندى (لـ « نبيل بك ») : ستنتهى الغارة على خير . . .

نبيل بك : ان شاء الله تنتهى على خير ، ونحن على كل حال فى مكان متين . . .

دهب افندى : متين جدا . . . الا تتفضل بالجلوس ؟

« يضحك ، ويشير الى دكة من دكك المخبأ »

انها مقاعد غاية فى الاناقة !

نبيل بك : حقا . . . غاية فى الاناقة ! .

« يجلس ، ويضع رجلا على رجل »

ما باليد حيلة يا سيد دهب . . !

دهب افندى : فرصة سعيدة يا سعادة البك . . كنت اظن ان سعادتك فى النادى . . . انه الموعد الذى تبدءون فيه لعب البردج . .

نبيل بك : صحيح . . .

« ينظر فى ساعته »

الوقت منتصف الليل . . . ما كدت اترك المطعم وانهيا لركوب

السيارة ، حتى باغتتنى صفارة الانذار

دهب افندى : هذا ما وقع لى بالضبط !.. اوشكت ان اترك المكتب ، واتهيأ لركوب الترام ، واذا بالصفارة ...

قشقوش (يتقدم منهما ، ويقول) : تصرخ : توت ، توت ... أعوذ بالله من صوتها المزعج يا سعادة البك !

نبيل بك (لـ « دهب افندى » بترفع) : من يكون ؟

دهب افندى : هذا هو الولد « قشقوش » ماسح الاحذية .

« لـ (قشقوش) » :

من رماك علينا فى هذا الوقت ؟

قشقوش : الصفارة اللعينة ... لقد ارغمنى العسكرى على النزول فى المخبأ ... تعطيل اعمال والسلام !

نبيل بك (لـ « دهب افندى ») : لا تطل معه الحديث ... لم ينقصنا الا ان نتسامر نحن وماسح الاحذية ؟

قشقوش (لـ « نبيل بك ») : الله يسامحك يا سعادة البك ... انه من بختى أن اكون معكما !

« يتقدم بصندوقه »

والله لأمسحن حذاء سعادتك ... نستفتح فى المخبأ !

نبيل بك : ابتعد عنى ... قذارة !

قشقوش : طيب ... اعنى ...

نبيل بك : اخرس !

قشقوش (يتقهقر ، يضرب بفرجونه الصندوق) : الامر لله يا رب، يا مفرج الكرب !

« (نبيل بك) و (دهب افندى) يتحدثان بصوت غير مسموع .. يظهر (شكيب بك) و (محاسن هانم) »

شكيب بك (لـ « محاسن هانم ») : المخبأ متين .. اليس كذلك ؟. لقد تفرجنا فى كل جوانبه . تعالى نقعد هنيهة نستريح .

محاسن هانم (ساهمة تفكر) : ولكن ابى ... امى ... الا نستطيع الخروج لنبحث عنهما ؟

قشقوش « يتقدم من (شكيب بك) » : عندى (جريفن) أصلى . . الا تريد ان تمسح حذاءك يا بك ؟

شكيب بك (لـ « قشقوش ») : امسح ؟ حقا ان مزاجى رائق جدا للمسح !

قشقوش : نحن هنا فى امان . . . لا خوف علينا ابدا !

محاسن هانم (لـ « قشقوش ») : اسمع يا ولد .

« تلتفت الى (شكيب بك) »

الا يمكننا أن نرسل ماسح الاحذية هذا الى باب السينما ، ليبحث عن أبى وامى ؟

شكيب بك (لـ « قشقوش ») : الا تستطيع يا ولد ان تذهب الى السينما القريبة من هنا ، وتبحث عن السيارة رقم . . .

« يلتفت الى (محاسن هانم) »

كم رقم السيارة ؟

محاسن هانم : ١٥٤٠٩

شكيب بك (متمما حديثه مع « قشقوش ») : تبحث عن السيارة رقم ١٥٤٠٩ ، وتسال السائق عن « صابر باشا » وحرمه ؟

قشقوش : وكيف اخرج ؟

محاسن هانم : اعطيك نصف فرنك .

شكيب بك : شلن !

قشقوش : الروح حلوة يا بك . . . الروح غالية !

يرى (فهيم اخشن) و (بهجت الناعم) يهبطان المخبا . . .

مع الاول حقيبة سفر قديمة

(قشقوش) يتابع حديثه مع (شكيب بك) »

انظر . . . ضيفان جديدان . . .

« يوجه الكلام اليهما »

اهلا وسهلا . . . تفضلا !

فهيم اخشن (لـ « بهجت الناعم ») : لم ار جمهورا يا حضرة غريب الاطوار ، شاذ الطباع ، كجمهورنا هذا !

بهجت الناعم : ماذا تعنى ؟

فهيم الخشن : اعنى طبعا يا حضرة هذا الاهمال . . هذا التهاون . . انهم يسيرون الى المخابىء كانهم يسيرون الى الملاهى !

بهجت الناعم : وعلام السرعة ؟

فهيم الخشن : علام السرعة ؟ ! السنا فى حالة خطر يا حضرة ؟

بهجت الناعم (يرسل ضحكة عابثة) : خطر . . . هون عليك !

« ينظر اليه مدققا »

يظهر ان هذه اول صفارة للانذار تسمعها حضرتك !

فهيم الخشن : وصلت الساعة يا حضرة من الريف . . . وبينما كنت فى الترام فاجاتنى الغارة !

بهجت الناعم : وقد شرفت من الترام الى المخبأ .

فهيم الخشن : مصادفة عجيبة !

بهجت الناعم : الحياة كلها مصادفات . . . ما رايك فى هذا المخبأ ؟ الا تراه مكانا ظريفا ؟

فهيم الخشن : المهم انه يقى الانسان اخطار القنابل !

بهجت الناعم : يا سيدى العمر واحد والرب واحد . . .

فهيم الخشن : يدهشنى انك متفائل جدا ، وهذا ينافى ما فى الطبيعة البشرية من غريزة حب البقاء . . . ان هذه الغريزة تبدو باجلى مظاهرها فى الحيوان . . . الا ترى ان القط او الكلب اذا احس أحدهما خطرا على حياته قصد من فوره الى مكان امين ؟

« (بهجت الناعم) يضحك »

محاسن هانم (لـ « شكيب بك ») : ياربى ! . . اين هما الآن ؟

شكيب بك : فى محل امين . . . هذا مؤكد !

محاسن هانم : انهما شديدا الهواجس . . . سيضطربان حتما لغيبتى !

شكيب بك : يعلمان انك معنى . . . السنت خطيبك يا « محاسن » ؟ ايثقان بشخص آخر اكثر مما يثقان بى انا ؟

« ياخذ يدها ملاطفا على عجل »

محاسن هانم : اترك يدى !

نبيل بك (لـ « دهب افندى ») : ١٥ ٪ ؟ ١٥ ٪ كثير يا « دهب افندى » !

دهب افندى (وهوينظف نظارته ويضعها ثانيا على انفه) : اقسم بالله انك الرابح وانا المغبون ... ان حركة التسليف الآن فى جمود تام ... الناس لاتخرج نقودها الا أضطرارا ... لاتنس يا سيدى البك أن الحالة الدولية شديدة الغموض والارتباك !

نبيل بك : مفهوم ... مفهوم يا « دهب افندى » ... ولكن ١٥ ٪ شىء غير معقول !

دهب افندى : انت صديق قديم ، لا يمكننى ان اتشدد معك ... ٥ر١٤ ٪ هيه ... مبسوط ؟

« يتفاوضان فى عقد قرض .

يدخل المخبأ فوج آخر مكون من (عفاف) غانية الملاهى ، فى يدها حفظتها ، وزجاجتان ملفوفتان . و (بسبوسة) امرأة عجوز من نساء الطبقة الدنيا . و (الفولى) الفتوة بائع الكعك ، وهو يحمل سلته .. وخلف هؤلاء (الشيخ عميشة) الأبله الأخرس

يسمع صوت رجل من رجال الشرطة وهو يصيح بهذا الفوج ان ينزل سريعا »

قشقوش (متجها نحو « بسبوسة » و « الفولى » و « الشيخ عميشة » ، يرحب اولا بـ « الفولى ») : مرحبا بالمعلم « فولى » ، فتوة البلد ، شرفت وآنست يا معلم ، المخبأ استنار بقدومك ...

« (الفولى) يسلم عليه بتعاظم ، وهو يفتل شاربه

(قشقوش) يلتفت الى (بسبوسة) »

انت هنا يا خالتى « بسبوسة » ؟ اهلا وسهلا ... على الرحب والسعة !

« ينظر الى (الشيخ عميشة) »

وايضا « الشيخ عميشة » ؟

« يقبل يده »

لقد تمت المجموعة ... والله لن يصيبنا اى مكروه ما دام « الشيخ عميشة » بيننا !

« (الفولى) يضحك بتعاظم واستهزاء »

بسبوسة (لـ قشقوش ») : جعل الله بركته تحل علينا ... ولكن

الولد ابن بنتى ضاع منى على الرصيف . . . الاتذهب وتبحث لى عنه ؟ !

قشقوش : الخروج ممنوع يا خالتى . . . كونى مطمئنة على ابن بنتك . . . ما الذى تخشينه عليه من هذه الغارات ؟ سوف يطرب جدا لمنظر الطائرات وهى تحلق فى السماء كانها النحل ، وسوف يصفق لها ويصيح . . . يا ليتنى كنت معه !

« (الشيخ عميشة) فى هذا الوقت تنزلق قدمه ، فيقع متدحرجا على السلم . تنظر اليه (عفاف) ثم تضج بالضحك . (قشقوش) يبادر باقالة (الشيخ عميشة) من عثرته ، و (بسبوسة) تساعده وهى تتبرك بالشيخ . (عفاف) تضع الزجاجتين اللفوفتين فى ركن »

فهيم الخشن « لـ (بهجت الناعم) » : انظر يا سيدى . . . انظر . . . اية مجموعة فاخرة من مخلوقات الله تشاركنا المخبأ ؟ !

بهجت الناعم « وهو يشير الى (عفاف) » : الا تعرف (عفاف) النجمة الساطعة المشهورة ؟ قد تكون رايت صورتها فى المجلات . . .

فهيم الخشن «فى تحفظ شديد ، وهو يرمق الغانية بعين الاحتقار» : لست من الصنف الذى يعير اهتمامه مثل هؤلاء الاشخاص !

بهجت الناعم « وهو يحدق فى (عفاف) » : الم تسمع فى الراديو اغنيتها (التانجو) المشهورة :

« ياللى سقيتنى الغرام » ؟

ان الجمهور يستعيدها على المسرح عشرات المرات !

فهيم الخشن : جمهور منحط !

بهجت الناعم : لا ، لا ، من فضلك . . .

فهيم الخشن : انى اقول ان الجمهور الذى يستسيغ مثل هذه الاغانى جمهور منحط .

بهجت الناعم : منحط او غير منحط . . . انها اغنية جميلة والسلام !

« يلاحظ ان (عفاف) واقفة تدور بنظرها فى المكان ، فيتقدم اليها ويقول » : تفضلى هنا يا آنسة .

« ينظف لها بمنديله مكانا على دكة من دكاك المخبأ . »

عفاف : شكرا . . . ولكن . . .

بهجت الناعم : المخبأ متين جدا . . . لا خوف علينا مطلقا . . .

عفاف : مسألة الغارات هذه ... شيء يضايق جدا .

بهجت الناعم : انها ربع ساعة على الاكثر ، ثم نخرج على سطح الارض !

بسبوسة : سطح الارض او جوف الارض ... انها مصيبة حلت علينا .

« تتقدم من (الفولى) الفتوة بائع الكعك »

الا تستطيع يا ابنى أن تخرجنى الى الشارع ؟ !

الفولى «بغطرسة واحتقار» : الى الشارع ؟ ما هذا الكلام يا امراة ؟!

بسبوسة : اعمل معروفا يا ابنى ... دلنى على الاقل على باب الخروج لابحث عن الولد ابن بنتى ..

« تمسك بيده ، فيدفعها »

الفولى : اذهبى عنى ... امراة غبية مخرفة !

بسبوسة « وقد تركته ، تغمغم » : يا ترى اين انت الآن يا (فتوة) ؟

الفولى : اسمه (فتوة) ابن بنتك هذا ؟.. كم عمره ؟

بسبوسة : ولد يتيم لا اب له ولا أم ... ليس له عائل سواى ...

الفولى « يرفع صوته » : كم عمره ؟

بسبوسة : لم يتم بعد تسعة أعوام

الفولى : لم يتم بعد تسعة أعوام وتسمينه (فتوة) ؟ بأى الاسماء نتسمى اذن نحن ؟

« يدفعها بقسوة »

قشقوش « لـ (الفولى) متملقا » : والله ان المخبـأ قد استنار بوجودك يا معلم ... كاننـا فى ليلة ١٤ من الشهر ... الا تريد أن امسح (البلغة) ؟ !

الفولى « بكبرياء ، وقد وضع سلته جانبا واعتمد على الحائط ، ومد قدمه لماسح الاحذية » : ليس عندى مانع ، ولكن يجب أن تعنى بالمسح جيدا ، والا ...

قشقوش « وقد بدا يمسح بلغة (الفولى) » : عجيب يا معلم ... بلغتك فوق راسى ... وهل انسى افضالك ؟

« (الفولى) يقهقه وهو يفتل شاربه
(قشقوش) ينهمك فى المسح
(الشيخ عميشة) يتثاءب فى صوت بشع »

عفاف « لـ (بهجت الناعم) وهى تشير الى (الشيخ عميشة) » : من هذا الشخص القذر ؟

بهجت الناعم : رجل مشعوذ ... من اولياء الله فى نظر الجهلاء !

« (عفاف) ترمى الى (الشيخ عميشة) بنصف قرش ، فيلتقطه كما يلتقط الكلب قطعة اللحم ، ثم يبتهج ويضحك ... »

عفاف : مسكين ...

بهجت الناعم : ان قلبك رقيق !

عفاف : انى أكره هذا الصنف من الناس ، صنف الشحاذين والبله ومن شابههم ... ولكن مع ذلك ارى هذا الرجل يستحق الاحسان !

بسيوسة « تتقدم من (عفاف) » : الا تعطيننى أنا أيضا قرشا ؟ ان لى ابن بنت أعوله ... ولقـــد اختفى من عينى وقت ان بدات الصفارة تعوى ... قرشا واحدا لله !

عفاف : على الله ...

« فى هذه اللحظة نجد (الفولى) قد انقض على (الشيخ عميشة) وامسك بيده ، يريد أن ياخذ نصف القرش منه. تقوم معركة صامتة بينه وبين (الشيخ عميشة) . سرعان ما نجد (الفولى) قد نجح فى سلب الشيخ نصف القرش ، ثم طرح الشيخ على الارض ... (الشيخ عميشة) يندفع فى البكاء ببله وهو يهدد (الفولى) ... »

عفاف : ما الذى وقع ؟

الفولى « وهو يشير الى (الشيخ عميشة) » : كان على وشك الانقضاض على يدى ليعضها !

عفاف : لماذا ؟

الفولى « متضاحكا » وهل ادرى ؟ جنونه هيا له اشياء غريبة .

« (الشيخ عميشة) ما زال يولول وهو يهدد (الفولى) ...
يصيح به (الفولى) صيحة شديدة »

اخرس !.. لا اريد ان اسمع صوتك !

« (الشيخ عميشة) يخاف ، فينكمش حجما
(الفولى) يضحك ملء شدقيه »

بسبوسة « لـ (قشقوش) ، جانبا » : ارايت انه سلب (الشيخ عميشة) قرشه من غير حق ؟ لماذا لم تدفع عن عمك الشيخ ؟ !

قشقوش : تريدين منى ان ادخل فى عراك مع (الفولى) ؟ لقد رايته يهجم مرة على (ابى طاقية العتر) فتوة ناحيتنا ويقتلع عينه باصبعه امام الناس !

بسبوسة : يقتلع عينه ؟ !

قشقوش : والله يا خالتى بسبوسة لقد رايت عين العتر فى كفه !. .

بسبوسة : يا ساتر استر . . .

قشقوش : وشاهدته مرة اخرى والعراك محتدم بين طائفته وطائفة (المعلم البهبهانى) ياخذ براس غلام ويحطمه على رصيف الشارع ، يحطمه كما يحطم البطيخة !

بسبوسة : يحطم راس غلام ؟ يا حفيظ يا رب ! ترى اين انت الآن يا (فتوة) ؟ ! انجاك الله من كل سوء !. .

« تبتهل الى الله . . . (عفاف) و (بهجت الناعم) يضحكان ، ينظر كل منهما الى الآخر ، يبتسمان بلا كلام ، ثم يضحكان ثانيا . . . (بهجت الناعم) يمسك بيد (عفاف) ويلاطفها . . . (عفاف) تضحك ضحكة مستهترة طويلة »

بهجت الناعم : الله !. . ضحكة كانها نغمات الموسيقى . . . الا تتبعينها بأخرى ، فتحيلى هذا الجو المكفهر الى جو صحو مشرق ؟

عفاف : اذا كان يعجبك منى الضحك فخذ منه ما تريد .

« تضحك ويضحك (بهجت الناعم) »

بهجت الناعم : الا تلعبين معى لعبة الزوج والفرد ؟. . معى بعض الشكولاتة والملبس .

عفاف : ارنى .

« ياخذان فى اللعب ، ثم يمسك بيدها بعد حين »

بهجت الناعم : اتسمحين ؟

عفاف « بدلال » : اوه !

« (بهجت الناعم) ينحنى على يد (عفاف) ويقبلها بحرارة ، ينظر كل منهما للآخر مبتسما . يضحكان »

شكيب بك « وقد شاهد هذا المنظر ، يقول لـ (محاسن هانم) خطيبته وقد امسك بيدها » : اتسمحين ؟

محاسن هانم « تجذب يدها بشدة » : ارجوك ... ارجوك ... آه يا ربى ... متى تنتهى هذه الغارة ؟

شكيب بك : انى ادعو الله ان يطيل امدها .

محاسن هانم : شكيب !.. انك تثير اعصابى !

شكيب بك : انها اول مرة ، منذ خطبنا ، تتاح لنا الفرصة ان يخلو احدنا بصاحبه .

محاسن هانم : ما هذا الكلام يا شكيب ؟.. لم اكن اظن انك تجرؤ على ان تقول هذا القول

شكيب بك : لا تكونى قاسية على ... نحن خطيبان يا محاسن ... وغدا نصبح زوجين ... كفانى ما عانيت من تعنت ابيك وامك ... انهما لا يتركاننا مرة واحدة معا ، يضيقان دائما علينا الخناق !

بسبوسة « تقترب من (بهجت الناعم) وهو يحدث (عفاف) » : الا تاخذ بيدى يا ابنى وتدلنى على الباب ... لقد اضعت الولد ابن بنتى على رصيف الشارع ، ولا اعلم ماذا حل به ...

بهجت الناعم « وهو منهمك يحدث الغانية » : على الله !

بسبوسة : الولد (فتوة) يتيم الأب والأم ، لا عائل له سواى ... ارجوك يا سيدى ... اعمل معروفا !

بهجت الناعم « يلتفت نحوها ، وينتهرها » : قلت لك على الله !

عفاف « لـ (بسبوسة) » : خذى قطعة شكولاتة واذهبى لحالك !

بسبوسة : لا اريد شكولاتة ولا نقودا !

بهجت الناعم : ماذا تطلبين اذن ؟

عفاف : ربما يكون لها غرض آخر لا نعرفه !

« تميل على (بهجت الناعم) وتسر اليه كلمة ، ثم تضحك ضحكة مدوية ... (بهجت الناعم) يشاركها الضحك »

نبيل بك : ان هذه الآنسة طروب جدا ...

دهب افندى : انها (عفاف) غانية المسارح ، اشهر من نار على علم ...

« يميل على اذنه ، ويبدا يروى له شيئا »

بسبوسة لـ (بهجت الناعم) » : الولد ابن بنتى اضعتـــه على الرصيف ، ولا اعلم ما حل به ...

بهجت الناعم « وقد رفع صوته متضايقا » : وماذا تريدين منى ان افعل ؟

بسبوسة : أن تخرجنى الى الشارع ...

« (بهجت الناعم) و (عفاف) يغرقان فى الضحك »

بهجت الناعم « لـ (بسبوسة) وقد أخرج ساعته ونظر فيها » : لن تمضى خمس دقائق حتى نخرج كلنا ... اذهبى واستريحى قليلا !

بسبوسة : بشرك الله بالخير ...

« تتجه نحو (الشيخ عميشة) وتجلس بجواره صاغرة ، تقـول له » : ادع لى يا سيدى الشيخ !

« (الشيخ عميشة) يغمغم طويلا ، ثم يرسل قهقهة تنجلى فيها البـلاهة »

بسبوسة : كلك خير وبركة !.. كلك خير وبركة !

« تأخذ يده وتقبلها مرارا ، وتضعها فوق راسها »

« (شكيب بك) ياخذ يد خطيبته على حين غرة ويقبلها بحرارة »

ثاسن هانم « وقد استفزها الغضب » : لا ، لا ... لا يمكننى أن امكث هنا اكثر من ذلك .

« تتجه نحو الباب ، و (شكيب بك) يمنعها »

دعنى ... دعنى ... لا بد من الخروج !

بسبوسة : حقا ، لا بد من الخروج ... هيا ...

« تتهيا للقيام ، تقول » :

اريد أن ابحث عن (فتوة) ... (فتوة) ابن بنتى !

الفولى « يصيح بها » : قلت لك لا يوجد فتوة غيرى انا ! افاهمة انت ؟

« يرفع العصا فى وجهها »

بسبوسة : فاهمة يا ابنى فاهمة !

نبيل بك « ثائرا » : اعوذ بالله ... اعوذ بالله ... دائما ضوضاء ... دائما مشاجرة ...

« ينظر فى ساعته » : اف !

دهب افندى « يميل عليه » : عفاف بنت لطيفة !

نبيل بك « بتحفظ » : لطيفة جدا .

دهب افندى : لماذا لا تلتفت اليها ، وتتلطف بها ؟

نبيل بك : اتلطف بها ؟.. تريد ان تخرب بيتى ؟.. كفانى ما انا فيه من الدين !

دهب افندى : مجرد تسلية فقط ...

نبيل بك « ينظر فى ساعته » : اف ! ... اف !

دهب افندى : لسنا متضايقين الى هذا الحد

نبيل بك : حقا ، لسنا متضايقين الى هذا الحد ... انظر ...

« يشير الى الحاضرين »

لم يقع لى ان اجتمعت قبل الآن بمثل هذه الحثالة ...

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : حثالة ؟ من تعنى يا حضرة ؟

نبيل بك « وهو يسير ذهابا وايابا ، ويداه معقودتان الى ظهره » . اعنى هذا الجمع ... الا ترى ؟

فهيم الخشن : صدقت ... مجموعة غير مشرفة ... ولكن ما العمل وقد اضطرتنا الحال ان نختلط بهذه الطبقة ... لماذا لم يراعوا فى بناء المخبأ نظام الطبقات ؟ ... هذا النظام موجود حتى فى طائفة القرود والنسانيس . انها طبقات ... كان من الواجب ان يحتاط اولو الامر لهذا الخطأ ، فيجعلوا المخابىء درجات ..

بهجت الناعم «وقدصدمتاذنه الجملة، يلتفت الى (فهيم الخشن) » : درجات ؟ ... تعنى انها كالقطار : درجة اولى وثانية وثالثة ؟

فهيم الخشن : ولم لا ياحضرة ، حفظا لكرامة الناس ؟ !

بهجت الناعم : تريد ياحضرة تطبيق نظام الطبقات حتى فى المخابىء

نبيل بك : طبعا يجب تطبيق نظام الطبقات فى كل مكان .

بهجت الناعم : ولكن العالم يا سعادة البك يسير الان نحو محو الفروق بين هذه الطبقات .

نبيل بك : انها اكبر حماقة .

فهيم الخشن : ليست اكبر حماقة فحسب ، بل انه الجهل المجسم .

بهجت الناعم : حماقة وجهل ؟! . . .

فهيم الخشن : طبعا حماقة وجهل . . . ان العلامة الكبير « دارون » صاحب نظرية « التطور » يثبت بالادلة القاطعة ان نظام الطبقات نظام طبعى لاغبار عليه ، نظام تسير عليه الكائنات فى مملكتى النبات والحيوان

بهجت الناعم : مالنا وكل هذا ؟ ان الموضوع اسهل من ان نشرك فيه « دارون » ومذهب « التطور » . . . ان . . .

دهب افندى « لـ (فهيم الخشن) مقاطعـا (بهجت الناعم) » : لم نتشرف بعد باسم الاستاذ الكبير .

فهيم الخشن : فهيم الخشن استاذ علم الحياة والفيزيولوجيا .

نبيل بك : طبعا فى الجامعة .

فهيم الخشن « بعد تردد » : بمدرسة الرجاء الصالح .

بهجت الناعم : اوه ! . . . مدرسة الرجاء الصالح الابتدائية بزفتى ؟

فهيم الخشن : وحضرتك : من تكون ؟

بهجت الناعم : انا بهجت الناعم

عفاف : بهجت بك الناعم ؟ .

الفولى « جانبا لـ (قشقوش) وقد ارسل ضحكة استهزاء » : خشن وناعم . . . اسامع انت يا (قشقوش) ؟

قشقوش : سامع يا معلم . . . انها مفارقات !

« يضحكان »

نبيل بك « لـ (بهجت الناعم) » : وما هى صناعتك ؟

بهجت الناعم : صناعتى ؟ . . . صناعتى ؟ . . .

فهيم الخشن : نعم ، صناعتك . . . ما هى صناعتك ؟

بهجت الناعم : حقا ، لم افكر البتة فى هذا الموضوع .

« يبتسم »

صناعتى ؟ !

« يضحك »

صناعتى يا سادة ان اعيش فى الحياة فى حدود الدخل الذى أناله من وزارة الاوقاف ومن معاش والدى ... صناعتى أن أحسن انتقاء الطعام والشراب لى ، وأن اقضى بعض يومى فى القهوة مع الصحاب ، واتردد بين وقت وآخر على الملاهى حيث أستمتع بجمال النجوم ..

« يقول ذلك وهو يشير الى (عفاف) »

نبيل بك : تعنى بالاختصار ان حضرتك ...

عفاف : وجيه من الاعيان ...

« (نبيل بك) يدير لهما ظهره ، وهو يزفر متضايقا »

دهب افندى « لـ (نبيل بك) » : لو كان معنا ورق للعب لما شعرنا بأية مضايقة ...

نبيل بك : ورق للعب ؟ ومع من تريدنى ان العب ؟

« ياخذ (دهب افندى) جانبا »

ولكننا لم ننته من موضوعنا السابق .

عفاف « لـ (دهب افندى) » : لدى ورق للعب... أتلعب ياحضرة ؟

دهب افندى « لـ (عفاف) » : حسنا ... حسنا يا آنسة ... انتظرى قليلا ... قليلا جدا ... حتى انتهى من موضوعى مع سعادة البك .

« يشير الى (نبيل بك) »

سعادته نبيل بك عين اعيان جاردن ستى .

بهجت الناعم : بجوار مستشفى قصر العينى .

بسيوسة : مستشفى قصر العينى ؟ ... يا للمصيبة !

« تتجه مستنجدة (بالشيخ عميشة) ، وهو يضحك ببلاهة .. »

عفاف « لـ (نبيل بك) » : تشرفنا يابك .

نبيل بك : متشكر يا آنسة .

« يلتفت الى (دهب افندى) »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : تعالى نلعب معا ... ولكن على شرط ان الغالب اذا طلب شيئا من المغلوب ، فعلى المغلوب اطاعة امره

عفاف : الشرط نور ... لقد قبلت !

« تضحك ضحكة لها معناها »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » : تعالى يا (محاسن) نتفرج ...

« ياخذها من يدها ، وهى تمانع »

دهب افندى « جانبا » : يا سعادة البك .. المبلغ موجود تحت تصرفك !

نبيل بك : الآن ؟

دهب افندى : قلت لك : تحت تصرفك فى أى وقت .

« (نبيل بك) و (دهب افندى) يتساران ... (دهب افندى) يلمح فى اصبع (نبيل بك) خاتما ثمينا ... يمسك يده ، ويطيل النظر الى الخاتم ... »

نبيل بك : لا ... لا ... لا يمكن !

دهب افندى : اريد ان اتفرج فقط ...

نبيل بك : اذا كان للتفرج فلا باس ... خذ ! **« يخلع الخاتم من اصبعه ، ويناوله (دهب افندى) ، فيدقق فيه النظر »**

دهب افندى : يساوى فى الوقت الحاضر ٥٠٠ جنيه !

نبيل بك « يضحك » : ٥٠٠ جنيه فقط ؟.. لا يقل ثمنه عن ٩٠٠ جنيه او الف ... لاحظ انه فص واحد « سولتير » ! ... رائق للغاية ، ليس به اى عيب .

« (دهب افندى) يضعه فى اصبعه ، ويديم التدقيق فيه ، ثم يخرج محفظته ويعد الاوراق المالية ... مفاوضة لا تخلو من حدة بين كليهما ... تنتهى المفاوضة بان يمضى (نبيل بك) ورقة ، ويأخذ النقود ، ويبقى (دهب افندى) الخاتم فى اصبعه »

« (قشقوش) ماسح الاحذية يضرب بفرجونه صندوقه ، ويقصد الى (شكيب بك) »

قشقوش « لـ (شكيب بك) » : الا تريد يا سعادة البك ان انظف الحذاء ؟ عندى (جريفن) من أعلى نوع ... ادام الله عزك !

« يضع الصندوق على مقربة من قدم (شكيب بك) »

شكيب بك « ينظر الى خطيبته (ثاسن هانم) ويكلمها بتلطف »
الا تريدين أن تمسحي حذاءك ؟
ثاسن هانم : لا اريد شيئا . . . لا اريد شيئا مطلقا . . اتركني . . اعمل معروفا !
« تذهب (ثاسن هانم) الى مكانها الاول ، يتبعها (شكيب بك) »
يا ترى اين انت الآن يا ماما ؟
بسبوسة « واضعة يدها على خدها » : ياترى اين انت الآن ياحبيبي يا (فتوة) ؟ !
الفولي « يمسكها من قفاها ، ويهزها » : حرمت عليك ان تلفظي بكلمة فتوة . . . سأفلق راسك ان عدت الى التلفظ بها .
بسبوسة : امرك ياسيدي امرك . . .
« تنشبث بـ (الشيخ عميشة) وتقبل ركبته ، وهي تتنحب »
اعمل معروفا ونج الولد ياسيدي الشيخ .
نبيل بك : اسكتوا هذه المجنونة . . . ان بكاءها يثير اعصابي .
« (الفولي) يسترسل في ضحك عال »
دهب افندي لـ « بسبوسة » : سعادة البك يأمرك بالسكوت . .
بسبوسة : امرك ياسيدي امرك .
« تغمغم في بكاء وهي محنية على قدمي (الشيخ عميشة) . . . يأتي (قشقوش) ماسح الاحذية ويتبرك بالشيخ ماسحا بيده على ثوبه »
فهيم اخشن « لـ (نبيل بك) وهو يشير الى (الشيخ عميشة) و (قشقوش) و (بسبوسة) » : انظر يابك انظر . . . مشهد من مشاهد القرون الوسطى . . . اله مزيف بين اثنين من عابديه ؟
نبيل بك : حقا ، انه لشيء مخجل . . .
فهيم اخشن : هذا كله نتيجة لهذه التعاليم الدينية التي تسمم عقول هؤلاء السذج !
بهجت الناعم « يلتفت اليه ، وقد امسك عن اللعب فترة » : ليس هذا من الدين في شيء . . .
فهيم اخشن : انه نوع من العبادة وكفى !

بهجت الناعم : ان العبادة فى ذاتها ، وعلى اصولها الصحيحة ، رياضة نفسية عظيمة ...

فهيم الخشن : كلها اضاليل فى اضاليل !

بهجت الناعم : اضاليل ؟ ! ما هذا القول ؟

الفولى « لـ (فهيم الخشن) » : ما هذا الكلام يا استاذ ؟ تذكر اننا على كف القدر ... يارحمن يارحيم !

فهيم الخشن « لـ (بهجت الناعم) » : انا حر الضمير ياحضرة .. لا اعتقد الا بسلطان عقلى !

« (نبيل بك) و (دهب افندى) يضحكان سخرية من (بهجت الناعم) ... (الفولى) يخطر ذهابا وايابا وهو يفتل شاربه »

بهجت الناعم : حر الضمير ؟ ! لامؤاخذة يا استاذ ... اللعب خير من الكلام فى هذا الموضوع !

عفاف « لـ (بهجت الناعم) » : سلطان عقله هذا .. ماذا يساوى ؟ !

بهجت الناعم « لـ (عفاف) وقد عاد الى اللعب » : اساليه !

« يأتى (قشقوش) ويعرض على (بهجت الناعم) و (عفاف) ان يمسح لهما الحذاء ... (عفاف) تضحك وتضع قدمها على الصندوق . يبدأ (قشقوش) المسح ... »

قشقوش « لعفاف » : لا انسى مطلقا ليلة ان سمعت سعادتك فى (الراديو) من قهوة (المعلم خليفة) ، تغنين : **(ياللى سقيتنى الغرام)** ... والله ان الدنيا كلها كانت مجتمعة على القهوة ، واشتد الزحام ، حتى اضطر (المعلم خليفة) ان يستدعى رجال الشرطة لحفظ النظام ... !

بهجت الناعم : ارايت ؟ ! .. نجاح عظيم على طول الخط ..

« (عفاف) تضحك . (قشقوش) يخرج من جيبه اداة موسيقية صغيرة للفم ، ويبدأ يصفر فيها مقلدا لحن : (ياللى سقيتنى الغرام) .. »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : بالله عليك الا غنيت هذه الاغنية .

عفاف : عجبا يا (بهجت) .. الغنى فى مخبأ ؟ !

الفولى : ولم لا ؟ لنظهر للاعداء اننا لا نخشى الغارات ، فتيان شجعان !

قشقوش « لـ (لفولى) » : سلم فمك يا معلم ... هكذا الشجاعة والا فلا ... تقدم واطلب من الآنسة ان تغنى .

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : اما انا فاضبط لك الوحدة بالنقر هكذا ...

« ينقر على خشب المقعد »

« (الفولى) يتقدم من (عفاف) ويلح عليها فى الرجاء .

(عفاف) تضحك »

فهيم الخشن « مغمغما » : حقا ان الانسان حيوان طروب !

عفاف « تغنى » :

يا للى سقيتنى الغرام امـلا كمـان كاسى
نسيت عهودى اوام وانا اللى مش ناسى
حرمت عينى المنـام يا قلبـك القـاسى

يا للى جـالك فتنى ادى زكاة الجمـال
ياما ناديتـك بلحنى كفايه منـك دلال
ابعت خيـالك يزورنى يشوف قصـاده خيال

ياللى وصـالك دوا هجرك شـغل بالى
ارحـم فؤاد انكوى واعطـف على حالى
شفت الحبايب سـوا عقبـالى ، عقبـالى !

« الجمع يلتف حولهـا ... تبـدو حركات طرب من (الفولى) و (قشقوش) و (دهب افندى) الذى نراه يتمايل طربا ويحدق فى الخاتم الذى اخذه من (نبيل بك) ...

ينتهى الغناء ، فيصفق الجمع فى خفة ... اما (نبيل بك) فيظهر تصفيقه فى عظمة ، وهو يضحك ضحكته الارستقراطية »

بهجت الناعم « لـ (قشقوش) » : يا ولد يا (قشقوش) ... استمر فى العزف ... **« لـ (عفاف) »** : الا تقوم فترقص ؟

« يرقصان ... يشيع الحبور بين الحاضرين »

شكيب بك « خطيبته (محاسن هانم) » : ما اسعدهما ! انى امنى نفسى برقصة معك هكذا ..

محاسن هانم : آه ... تظننى مثل هذه الفتاة الخليعة ؟ .. ما الذى يمنعك ان تقوم وترقص معها ؟ !

شكيب بك : انى اريد ان ارقص معك انت ..

محاسن هانم : ترقص معى هنا ؟ وعلى مرأى من هؤلاء الناس ؟ من تظننى يا (شكيب) ؟ !

شكيب بك : اتريدين ان تضيعى الفرصة ؟ ان الرقص محرم علينا بتاتا ، بامر من ابيك وامك ... هيا ... هيا ...

محاسن هانم : دعنى ... قلت لك : دعنى !

بهجت الناعم : « لـ (محاسن هانم) وهو ما زال يرقص » : ولم لاتريد الهانم ان ترقص ؟ اليس ذلك افضل من جلستها على هذه الحال ؟ **« (محاسن هانم) تشيح بوجهها عن (بهجت الناعم) »**

نبيل بك : ماشاء الله ! .. ماشاء الله ! .. لقد انقلب المخبأ الى (كباريه) !

فهيم الخشن : وقاحة ... قلة ادب ... ما الفرق بينهم وبين القرود ؟ !

« تسمع بغتة صيحة استغاثة من ناحية (الشيخ عميشة) »

دهب افندى « وقد دب الرعب فى قلبه » : ماذا جرى ؟ ماذا جرى؟

« (الشيخ عميشة) مسترسل فى استغاثته ... يجتمع عليه من فى المخبأ متسائلين : ماذا جرى ؟ ماذا جرى ؟ .. (شكيب بك) و (محاسن هانم) يقومان ايضا ليتبينا : ما الخبر ؟ ولكنهما دائما بعيدان عن الجمع ...

(الشيخ عميشة) يشير اشارات بانه جائع ... (نبيل بك) و (دهب افندى) و (فهيم الخشن) يضجون بالسخط ... »

الفولى « وقد اطلق ضحكة ساخرة » : يريد ان ياكل ...

« (عفاف) و (بهجت الناعم) يبتسمان . (قشقوش) و (بسبوسة) مهتمان بامر الشيخ ... (شكيب بك) و (محاسن هانم) يعودان

الى مكانهما السابق ويجلسان كانهما تمثالان »

بسبوسة « تنظر الى الجمع فى استرحام » : اليس لديكم شيء يؤكل ؟ رغيف للشيخ يا اهل المعونة !

« (الشيخ عميشة) يصرخ وهو يشير الى انه جائع »

بسبوسة : ترى اجائع انت ام عطشان يافتى . . .

« تنظر الى (الفولى) » يا ابن بنتى !

« (قشقوش) يسر بكلمات فى اذن (بسبوسة) . . . يلحظ ذلك (الفولى) . . . تقوم (بسبوسة) الى (الفولى) وتقول له » : الا تعطى (الشيخ عميشة) كعكة واحدة مما معك ؟ كعكة واحدة تكسبك الثواب الجزيل عند الله !

الفولى « لايهتم بقولها ، يتجه نحو (قشقوش) فيمسكه من قفاه ، ويرفعه من الأرض ، ويكيل له اللكمات » : لقد رايتك يا قشقوش الكلب !

قشقوش « وهو يعول » : اقسم بالله يامعلم انى لم اقل لها شيئا .

الفولى « وهو مستمر فى ضربه » : قلت لك رايتك بعينى . . اكاذب انا ؟

قشقوش : استغفر الله يا معلم . . تبت والله تبت . . لن اعود لمثلها ابدا !

« (نبيل بك) و (دهب افندى) و (فهيم الخشن) يضجون بالضحك . . . (بهجت الناعم) متأفف . . . (الفولى) يترك (قشقوش) اخيرا ، فيذهب نحو (بهجت الناعم) و (عفاف) فى انكسار . . . »

بهجت الناعم : لاباس عليك يا (قشقوش) . . . تعيش وتضرب . تعال . . . تعال . . . امسح حذاء الهانم

« (عفاف) تضع قدمها على الصندوق »

قشقوش : انه معلمى يابك . . . يحسن تربيتى !

بسبوسة « للفولى » : الا تريد ان تتبرع بكعكة واحدة (للشيخ عميشة) ؟ . . . كعكة واحدة ؟ !

الفولى : وهل الكعكة بدون ثمن ؟

بسبوسة : انه ولى فقير من اولياء الله !

الفولى (يصيح) : فقير ؟ ! . . . افقير هو ؟ ! واين يذهب بالنقود التى يغمرونه بها كل يوم ؟ انه يجمعها ويضعها تحت البلاطة . . . اسامعة يا امرأة . . . تحت البلاطة !

بسبوسة : بلاطة . . . واين هذه البلاطة ؟ . . انه على باب الله . . ليست له دار يأوى اليها !

الفولى : قلت لك انه يكنز الذهب تحت البلاطة . . .

« (دهب افندى) يرهف اذنيه عند سماعه ذلك ، ويتقدم من (الفولى) . . »

دهب افندى : عنده ذهب تحت البلاطة ؟ هو ؟ اصحيح ذلك ؟

الفولى : وراس ابى الغالى !

دهب افندى « بصوت منخفض » : واين يسكن ؟

الفولى : اين يسكن ؟ ها ها ! . . وهل انا شيخ حارة ؟ !

دهب افندى « يعود ادراجه ، وهو يغمغم » : ذهب تحت البلاطة . انه لص بلا شك . . . يجب ابلاغ الشرطة !

بسبوسة « تتقدم من (الفولى) » : بكم الكمكة ؟

الفولى « بغطرسة » : بقرش صاغ . . .

بسبوسة : بقرش صاغ ؟ . . . عشرة مليمات ؟ !

« (الشيخ عميشة) يصيح طالبا الاكل . . . (بسبوسة) تعد ما معها من الملاليم ، ثم تناول (الفولى) اياها » : خمسة مليمات تكفى . .

الفولى : قلت لك بقرش صاغ !

بسبوسة « تدخل يدها ثانيا فى جيبها وتدفع له ما طلب » : هاك الخمسة الاخرى . . . اعطنى الكمكة . . .

« (الفولى) يعطيها الكمكة ، فتهرع بها الى (الشيخ عميشة) فياخذها منها بلهفة ويلتهمها . »

يا ترى يا ابن بنتى اجائع انت ام عطشان ؟ ادع له ياشيخ (عميشة) !

« (الشيخ عميشة) يغمغم باصوات غريبة ، وقد حشا فمه بلقمة ضخمة . . . (بسبوسة) تقبل يده »

نبيل بك « ينظر بتأفف الى (الشيخ عميشة) و (بسبوسة) » :

لو كنت دكتاتورا فى هـذا البلد لأمرت ان يضرب مثل هـذا الابله بالرصاص .

فهيم الخشن : الرصـاص ؟ .. الرصاص قليل عليهم .. يجب حرقهم حرقا لنطهر البلد من ادرانهم .

دهب افندى : وتجب مصـادرة كنوزهم التى يخبئونها تحت البلاط ، فينتفع الشعب بها .

قشقوش « لـ (بسبوسة) جانبا » : خالتى (بسبوسة) ... ان هذه الكمكة الواحدة التى اطعمتها لـ (عميشة) ستنيلك اجرا عظيما فى الآخرة

« (فهيم الخشن) يستمع الى حديث
(قشقوش) ويضحك فى استهزاء .. »

بسبوسة « مغمغمة » : اجرا عظيما فى الآخرة ؟ !

قشقوش : سيبنى لك قصر كبير فى الجنة .

« (فهيم الخشن) يطلق ضحكة استهزاء »

عفاف « لـ (بهجت الناعم) » : اف ... متى يطلقون الصفارة ايذانا بزوال الخطر ؟ !

بهجت النـاعم : اوه ... خمس دقائق اخرى على الاكثـر ...

« مبتسما » : هل تضايقت من صحبتى ؟

عفاف : كنت افضل ان اجتمع بك فى مكان آخر .

بهجت الناعم : سازورك فى بيتك .

عفاف : بكل سرور .

« (بهجت الناعم) يشير الى (قشقوش) ان يأتى ، فيهرع اليه ، فيسر اليه أمرا ... يخرج (قشقوش) الآلة الموسيقيـة ويصفر فيها . يقوم (بهجت الناعم) و (عفاف) ثانيا للرقص ، ويتبادلان القبلات . يدب الحماس فى قلب (شكيب بك) فيحتضن خطيبته على حين بغتة ويقبلها قبلة جائعة »

نحاسن هانم : « تصفع خطيبها ، وتقـوم مهرولة نحـو الباب » : مستحيل ان امكث اكثر من ذلك فى هذا المكان .

« (شكيب بك) يسرع خلفها ، لا يستطيع ادراكها ... يختفيان وهما يصعدان فى الدرج »

نبيل بك « ناظرا الى (محاسن هانم) و (شكيب بك) ومخاطبا (دهب افندى) » : وماذا علينا لو خرجنا نحن ايضا ؟ !

دهب افندى « بتردد » : اظن لا يضيرنا شىء مطلقا ، ولكن رجال الشرطة ...

نبيل بك : يمكننا ان نتفاهم معهم ... لقد اشاعوا على سهرة النادى !

«يهرعان ناحية السلم ، ويصعدان فى الدرج ..
(فهيم الخشن) متردد »

بسبوسة « لـ (الشيخ عميشة) » : ان الناس يتركون المكان ... هيا بنا يا (شيخ عميشة) .

« يتحامل كل منهما على صاحبه ... ويقصدان باب الخروج . (فهيم الخشن) يعتزم اخيرا ان يترك المكان، ليلحق بمن خرج . (الفولى) يحمل سلته ويخرج »

قشقوش « ملتفتا الى (عفاف) و (بهجت الناعم) » : يظهر انهم اطلقوا الصفارة ولم نسمعها .

عفاف : احقا ؟ !.. هيا بنا .

« يخرج (بهجت الناعم) و (عفاف) و (قشقوش) ولا يكادون يصلون الى السلم حتى تسمع فرقعة عظيمة ... يقفون جزعين مرهفى الآذان ... فرقعة اخرى اشد من الأولى تتبعها فرقعات اخرى متتالية »

قشقوش « صائحا » : قنابل !.. قنابل !..

« (بهجت الناعم) يعود الى موضعه . (عفاف) يعتريها نوع من الخبل ، تنظر حولها جزعة »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : لا تجزعى !

« يربت كتفها مطمئنا اياها ، يلف ذراعه حولها »

عفاف « وهى ما زالت جزعة » : اتكون قنابل حقا ؟ !

To: www.al-mostafa.com

بهجت الناعم « مداعبا » : على اية حال ليست العاب (السواريخ) التى تطلق فى مولد النبى !

عفاف : اذن هى قنابل ... قنابل ...

بهجت الناعم « فى جد مخلوط بسخرية » : يظهر ان الحرب يا (عفاف) قد ابتدأت فعلا ...

« تعود (بسبوسة) و (الشيخ عميشة) فى عجلة ... (بسبوسة) تنظر حولها نظرات خبيثة ... (الشيخ عميشة) يشرق وجهه وتلتمع عيناه ويعمه النشاط ... تسمع فرقعات اخرى ... المكان يتزلزل ... (عفاف) تخفى وجهها فى يديها ... (بهجت الناعم) يحاول عبثا ان يسرى عنها »

قشقوش « يصيح بانفعال يخالطه شىء من السرور » : قنابل ! .. قنابل !...

« (الشيخ عميشة) يتصايح ويصفق بيديه طربا . (بسبوسة) تنطلق تتلو دعواتها وتبتهل الى الله وتناجى (الشيخ عميشة) ، ولكنه يتركها ويقوم مع (قشقوش) يجولان فى المخبا ... »

« (الفولى) يعود وهو فى حالة ارتباك ، يحاول اخفاء ذعره فلا يقدر ... (نبيل بك)و(دهب افندى) يدخلان فى سرعة واضطراب... (دهب افندى) قابض على يد (نبيل بك) وهو يرتجف .. (نبيل بك) يحاول الظهور ما أمكن بمظهر الشجاع ، ولكن صوته يخونه »

نبيل بك « لـ (دهب افندى) » : قلت لك اترك يدى !

دهب افندى : انهم يطلقون القنابل يا سعادة البك !

نبيل بك : وماذا تريد منى ان افعل ؟ !

دهب افندى : نكون معا.. لديك مبلغ من النقود كبير فى جيبك... نبحث لنا عن مكان امين !

« (الفولى) يقعد القرفصاء فى ركن ، وبجواره سلته »

قشقوش « يمر به » : ما لك يا معلم ؟ !

« (الفولى) ينظر اليه ولا يجيب »

قشقوش « بسرور » : انها قنابل يا معلم ... قنابل ... تعال نقترب من الباب لنتفرج .

الفولى : ابعد عنى !

قشقوش : يقولون انها تنير السماء ... منظر جميل جدا يا معلم ..

الفولى « يصيح متضايقا » : قلت لك اتركنى !

« (قشقوش) يبتعد عن (الفولى) ويذهب يتكلم لحظة مع (بهجت الناعم)

« يدخل فى هذه اللحظة (شكيب بك) حاملا (محاسن هانم) وهى فى حالة اغماء . يرقدها على الدكة ، ويسند راسها بذراعه . تسود حركاته الارتباك ... يدنو منه (بهجت الناعم) وكذلك (قشقوش).. الاخرون يتطلعون »

شكيب بك « فى حيرة وبلبلة » : كيف انت يا (محاسن) ؟ افيقى .. انت معى ... معى انا !

بهجت الناعم « لـ (شكيب بك) » : اصابها مكروه ؟

شكيب بك : لا ادرى ... لا ادرى شيئا مطلقا ...

« يعود الى (محاسن هانم) »

اصابك مكروه ؟ تكلمى !

« (بهجت الناعم) يتفحص الفتاة على عجل ... يبذل مجهوده لايقاظها ... يبحث فى محفظتها عن شىء فيجد زجاجة عطر صغيرة ، فيخرجها ويدنيها من انفها وهو يفرك يديها »

شكيب بك : كانت تجرى من غير وعى ، وكنت اجرى خلفها لالحق بها ، دفعة سمعنا فى قمة ، وجدتها تسقط ... يا لله !.. اخشى ان يكون قد اصابها سبلة ... ولكننى اؤكد لك الآن ان قلبها يدق .

بهجت الناعم : كن مطمئنا .. لم يصبها اى شىء ! .. انظر .. انها تفتح عينيها

شكيب بك « صائحا » : (محاسن) ... (محاسن) ... حبيبتى محاسن) ...

محاسن هانم « تحدق فى (شكيب بك) » : ماذا جرى ؟

شكيب بك : الحمد لله لم يصبك اى مكروه !

« تسمع اصوات قنابل بشدة »

قشقوش « صائحا » : قنابل !.. قنابل !..

« (الشيخ عميشة) يطلق الاغاريد وهو يجول مع (قشقوش) فى المخبأ . (بسبوسة) فى ركن منفرد ، مسترسلة فى دعواتها الحارة ... (دهب افندى) يسد اذنيه باصابعه ... (عفاف) تنظر حولها فى حيرة »

نبيل بك « فى صوت تختلج فيه رنة استعطاف ، موجها كلامه الى (الشيخ عميشة) و (قشقوش) » : سكوتا !.. سكوتا !

محاسن هانم « تلتصق بـ (شكيب بك) » : لا تتركنى ... لا تتركنى ... ولكن لا تلتصق بى هكذا !

« تقول ذلك وهى تزداد التصاقا به »

شكيب بك « وقد قام مع (محاسن هانم) ... يقصدان ركنهما المعهود ... يلتفت الى (بهجت الناعم) ويقول له » : اشكرك يا بك.. اشكرك !

بهجت الناعم : العفو !

« يدخل (فهيم الخشن) مهرولا جزعا ، وقد تلطخت ثيابه بالوحل ، وبوجهه ويديه بعض الجروح »

فهيم الخشن « وهو لا يدرى اين يختبىء » : فظيع !.. فظيع !

نبيل بك « بصوت متقطع النبرات » : ماذا ؟

فهيم الخشن « يبتلع ريقه ، ويمسح وجهه بمنديله » : معركة جوية هائلة !

الفولى « كانه يحدث نفسه » : يا ساتر استر !

« (بسبوسة) تقصد الى (الفولى) وتجلس بجواره لتانس بوجوده بقربها ... ما زالت تدعو وتبتهل... ينظر اليها (الفولى) مستعطفا ، ويقول » :

ادعى لنا يا خالتى !.. دعواتك مقبولة ان شاء الله !

نبيل بك « لـ (فهيم الخشن) » : اذن الحالة شديدة !

فهيم الخشن : شديدة كل الشدة .

« كلهم مرهفو الآذان لسماع حديث (فهيم الخشن) ... حتى (الشيخ عميشة) فمه مفتوح ، ووجهه متهلل »

دهب افندى « لـ (فهيم الخشن) » : انك تبالغ يا استاذ .

فهيم الخشن : اؤكد لكم انه ليس ثمة مبالغة ... ان الطائرات المغيرة تقصد مكانا معينا ... وهذا المكان هنا ...

« يقول ذلك ، وهو يشير باصبعه الى فوق »

نبيل بك « وهو يزداد فزعا » : ماذا تقصد بقولك : وهذا المكان هنا ؟ !..

فهيم الخشن : نعم ... اقصد انه هنا ... هنا !

« (الشيخ عميشة) يطلق اغرودة و (قشقوش) يتصايح »

نبيل بك « يصيح » : اعملوا معروفا ايها الرفاق ... لا تصيحوا هكذا ...

« (قشقوش) يصعر خده بجراة ، ولا يعنيه شيء من قول (نبيل بك) »

بهجت الناعم « لـ (فهيم الخشن) » : تريد ان تقول انهم يقصدون المخبأ رقم ١٣ ؟ !

دهب افندى : غير معقول ... غير معقول !

فهيم الخشن : ليس المخبأ عينه ، ولكن منطقة المخبأ ... انهم يريدون تدمير البناء الكبير الملاصق للمخبأ .. سمعت الناس يتناقلون هذا القول .

دهب افندى « وقد تشبث بيد (نبيل بك) » : غير معقول ... غير معقول ... غير معقول مطلقا !

ثاسن هانم « لـ (شكيب بك) » : انا خائفة ... خائفة ... آه يا ربى !

« يلف (شكيب بك) ذراعه حولها ... (ثاسن هانم) لا تمانع... (شكيب بك) يمسح وجهه وبروحه .. صوت قنابل اشد من الأول ، يتبعه صوت أكثر شدة »

الفولى : يا خفى الالطاف ، نجنا مما نخاف !

قشقوش « متحمسا » : تعال نتفرج من باب المخبأ يا معلم .

الفولى : اعمل معروفا يا « قشقوش » اتركنى !

بهجت الناعم : ولم لا تذهب لتتفرج يا فتوة يا شجاع ؟ !

الفولى : يا سعادة البك ادع معى يفرج الله كربنا ..

« (قشقوش) يضحك ويقصد مع (الشيخ عميشـــة) الى باب المخبـــا ... يختفيان »

فهيم الخشن « وقد التصق بالجدار » : ان صوت القنابل يقترب منا جدا يا ناس ، تعالوا تجمعوا فى مكان واحد !

بهجت الناعم « فى تهكم » : كيف نجتمع فى مكان واحـــد ؟ ونظام الطبقات يا استاذ ؟ !

دهب افندى : لقد جن القوم حتما !

عفاف « مبتهلة » : يا سيدة زينب !

بهجت الناعم « يداعب يد (عفاف) فتسحب يدها منه فى هدوء .. ينظر اليها متعجبا ، ثم يلتفت الى الجمع » : لم كل هـــذا الذعر ؟ ان اقصى ما نستهدف له هو الموت !

« يقول ذلك بلهجة مالوفة »

عفاف : الموت ؟ !

بهجت الناعم « مبتسما » : ما الذ الموت وانت بين ذراعى !

« يريد ان يقبل يد (عفاف) فتمنعها عنه ، ثم تستغرق فى كآبة صامتة ...

(شكيب بك) يمسك يد (محاسن هانم) ويقبلها . هى لا تمانع »

نبيل بك : شىء عجيب !

فهيم الخشن « مهمهما » : الموت ؟ الموت ؟

« يصيح » : لا ... لا ...

دهب افندى : وكيف يدهمنا الموت ونحن فى مخبأ ؟

بهجت الناعم : وهل يمنع المخبأ فتك الطائرات ؟ ألم تسمع قول الاستاذ انهم يقصدون هذه المنطقة عينها ؟ ...

الفولى : قال الله لا قالك يا شيخ ! ... اعوذ بالله من اقوالك ! ..

« يشترك هو و (بسبوسة) فى الابتهال »

فهيم الخشن «مغمغما» : يريدون تدمير البناء المجاور تدميرا تاما .. هذا ما سمعت الناس يقولونه ... ولكننا هنا فى مأمن !

الفولى : حقا ، فى مأمن .

دهب افندى : دون شك ... نحن فى مامن ...

« فى هذه اللحظة يسمع اطلاق القنابل فى شدة بالغة ... يسقط من سقف المخبأ التراب وبعض الحجارة . يسمع صوت بناء يتهدم .. ضيوف المخبأ فى حالة فزع ، يلتصقون بالجدران . يتوالى صوت الهدم بعنف . المكان يتزلزل بقوة ... (قشقوش) و (الشيخ عميشة) يعودان مهرولين وملابسهما معفرة ... ترى خلفهما قطع من الحجارة بين كبيرة وصغيرة تنهال على المخبأ من الباب يتبعها سيل من التراب»

قشقوش « يصيح جادا » : البناء المجاور تهدم علينا ... تهدم علينا كله !

« لايكاد (الشيخ عميشة) يطلق اغرودة حتى يصيح به (قشقوش) صيحة الآمر » : اسكت يا (شيخ عميشة) ...

« ينظر اليه (الشيخ عميشة) متسائلا ثم ينكمش ... باب المخبأ يتهدم وينسد كله ... يتشقق بعض اجزاء من سقف المخبأ وينهار منه التراب ، (قشقوش) يصيح » :

سندفن بين التراب احياء اذا لم نبادر بتقوية سقف المخبأ ... !

بهجت الناعم : وما العمل ؟

قشقوش : يوجد هنا بعض الواح من الخشب تركها البناءون ، اذ لم ينتهوا من اتمام بعض اجزاء المخبأ .

« يهرع الى مكان مهجور فى المخبأ به بعض الواح وقوائم من الخشب ... الجمع كله خلفه ... يعودون ومعهم الالواح والقوائم . يشتغلون بهمة فى وضعها لتقوية سقف المخبأ وحوائطه وجوانبه . (قشقوش) يزعم عليهم ، ويقول » : هذا كاف !

« ضيوف المخبأ يجففون عرقهم ويستريحون »

الفولى : اتظن ذلك يا (قشقوش) ؟

قشقوش : ان السقف الآن يستطيع ان يتحمل ثقل البناء كله عليه ...

فهيم الخشن « يقصد ناحية الباب ، يعود فى حالة عصبية شديدة» : ليس ثقل البناء المجاور الذى تهدم علينا هو الذى يهمنا وحده ... ولكن باب الخروج ... من اين نستطيع ان نخرج ؟ !

دهب افندى « مبلبل الفكر » : ولماذا تريد منا أن نخرج ؟

فهيم الخشن « يصيح صياح البكاء » : لقد دفنا احياء ... ليس لنا من سبيل الى الخروج ابدا ...

« صمت مرهوب »

دهب افندى « يحدق هنيهة فى وجه (فهيم الخشن) ثم ترف عيناه وتتقلص عضلاته ، ويتكلم كأنه يحدث نفسه » : ليس لنا من سبيل الى الخروج !

« يظل فترة وهو ينظر نظرا تائها ، ثم تمتد يده بغتة الى جيبه ، وفى سرعة البرق يخرج محفظته ويقلب أوراقها مغمغما » :

عشرة صكوك تستحق الدفع بعد أيام ...

« ينظر الى (فهيم الخشن) ثانيا ويقول » :

ليس لنا من سبيل الى الخروج ؟... أوهام أوهام ... سنخرج حتما !

« (نبيل بك) و (بهجت الناعم) و (قشقوش) يذهبون ناحية الباب يتفحصونه ، ثم يعودون يائسين ... (قشقوش) يتركهم ، ويجول فى انحاء المخبأ متفقدا فاحصا »

نبيل بك « وهولايستطيع ضبط عواطفه » : حقا ، لقد دفنا احياء !

بهجت الناعم « فى لهجة يأس ساخر » : لقد استقر البناء المجاور فوق رؤوسنا !

الفولى « مسترحما » : أليست هناك وسيلة للنجاة ؟

بسبوسة « مسترحمة معه » : حرام أن نموت هكذا ... ابحثوا لنا عن مخرج يا ناس !

بهجت الناعم « فى لهجته السابقة » : ليس ثمة الا وسيلة واحدة ..

دهب افندى « فى لهفة » : ما هى ؟

بهجت الناعم : أن ننتظر ... !

نبيل بك : أن ننتظر ؟ ماهذا القول ؟ يجب أن نجد لنا مخرجا ! .. نشق طريقا وسط الانقاض !

دهب افندى « مهتاجا » : نعم ... نعم ... يجب أن نشق طريقا وسط الانقاض !

محاسن هانم « لـ (شكيب بك) » : نفسى متضـــايق ... احس اختناقا !

« هى على وشك الاغماء »

شكيب بك « وقد اسند (محاسن هانم) الى صدره ، ينشقها من زجاجة العطر الصغيرة ، يقول بصوت مرتجف » : خذى شمى هذا .. لا تخافى ... لا تخافى ... انا معك !

« ينشق هو ايضا من الزجاجة ويروح وجهه بالمنديل »

بهجت الناعم « لـ (نبيل بك) » : تريد سعادتك ان تشق طريقا وسط الانقاض ؟ اذن جرب !

دهب افندى : لا يمكن ان يتركونا هكذا .

فهيم الخشن : سياتون حتما لنجدتنا .

بهجت الناعم : طبعـــا سياتون حتما لنجدتنـــا ... ولكنهم لن يجدونا !

نبيل بك : لن يجدونا ؟ كيف ؟ !

بهجت الناعم : لاننا نكون قد انتقلنا الى رحمة الله ! !

نبيل بك وفهيم الخشن « فى احتجاج » : اوه ... اوه ...

بهجت الناعم : انها الحرب يا سادة !

دهب افندى « وهو يروح ويجىء مهتاجا مذعورا » : الحرب ! .. الحرب ! ... كارثة الكوارث ... ضياع أموال الناس !

« يخرج محفظته ثانيا ويقلب الصكوك ، ويقول فى صوت الباكى » : ضياع اموال الناس !

« ينتهد ويخيم عليه اليأس الشديد »

عفاف « لـ (بهجت الناعم) » : أجاد انت فى قولك ؟

بهجت الناعم : مع الأسف يا (عفاف) ... لم اصدق فى حياتى صدقى هذه المرة !

قشقوش « وقد عاد بعد تفقده المخبأ ، يتوسط الجمع ، ويقول فى ثبات » : لايمكن الخروج أبدا ... لقد حبســـنا ... ليس لنا الا الانتظار كما قال (بهجت بك) ! ...

« ياخذ عصا (الفولى) ويعتمد عليها فى وقفته ...
الجمع صامت فى كمد ويأس »

محاسن هانم « وقد اصابتها نوبة بكاء وصراخ ، تتشبث بـ (شكيب بك) وتضع راسها على صدره ، وهى تقول » : اذا متنا فسنموت معا ... جنبا الى جنب !

شكيب بك : اطمئنى ... لا تخشى شيئا ... سيأتون حتما لنجدتنا !

« يجفف وجهه بالمنديل »

« (بسبوسة) تقبل راس (الشيخ عميشة) وتتبرك به ، يقابل عملها بضحك ابله ... (عفاف) تخرج من محفظتها قطعة نقود وتذهب فى صمت الى (الشيخ عميشة) وتعطيه اياها .... ياخذ (الشيخ عميشة) القطعة وينظر فيها ثم يطبق يده عليها »

بسبوسة « تبحث منقية فى جيبها عن نقود ، ثم تعثر اخيرا على مليم » : هاك مليما يا (شيخ عميشة) ...

« تعطيه اياه » ادع الله ان يفتح لى باب الفرج ...

« (الشيخ عميشة) ياخذ المليم ويطبق عليه يده »

نبيل بك « على حدة ، لـ (دهب افندى) ، مشيرا الى (الشيخ عميشة) » : هذا رجل فقير بائس يستحق الاحسان !

« يذهب اليه ، ويناوله قطعة نقود .

(الشيخ عميشة) يفعل بها ما فعل بالقطعتين السابقتين وهو متهلل

(دهب افندى) ينفرد بنفسه ويخرج نقوده الفضية يعدها ، يبدو عليه التردد ، يعيد النقود الى جيبه ثم يخرجها ثم يعيدها . عندما يرجع (نبيل بك) يقصد اليه »

دهب افندى « لـ (نبيل بك) » : الك ان تقرضنى نصف قرش ؟ ليس لدى الا ورق نقدى !

« (نبيل بك) تصدر منه اشارة اهمال »

محاسن هانم « لـ (شكيب بك) وهى تبحث فى محفظتها » : ليس عندى نقود قط ! ... الا تعطى هذا الشيخ البائس شيئا ؟ !

فهيم الخشن : هذا رجل مسكين ، يستحق الرحمة .

« (شكيب بك) يقوم الى (الشيخ عميشة) ويعطيه قطعة نقود . (الفولى) ينتقى كعكة وقطعة جبن ويذهب بهما الى (الشيخ عميشة) »

الفولى « وهو يعطيه الكعكة والجبن » : خذ يا (شيخ عميشة) وكل بالهناء والشفاء ... وادع لنا !

« (الشيخ عميشة) ينقض على الكعكة والجبن يلتهمهما »

بهجت الناعم « لـ (الفولى) » : اقتصد يا معلم فى كعكك وجبنك ، فربما احتجنا اليهما فيما بعد !

« (قشقوش) يلاحظ كل ما حدث . يتجه فى صمت الى (الفولى) ويمسك سلته يريد اخذها »

الفولى « لـ (لقشقوش) » : ماذا تعنى يا (قشقوش) ؟

« (قشقوش) ينتزع السلة من يد (الفولى) ، ويذهب ناحية من المخبأ ويخفيها هناك ... (الفولى) يحدث نفسه » :

الله ! .. الله ! .. اين السلة ؟

بهجت الناعم : فى مكان امين ... تحت الحراسة يا معلم !

« يعود (قشقوش) فلا يجرؤ (الفولى) ان يطالبه بالسلة ... (الشيخ عميشة) ينظر فى نقوده ، يتلاعب بها وقتا ، ثم يطبق يده عليها ...

(قشقوش) يراقبه مراقبة دقيقة »

دهب افندى « لـ (نبيل بك) » : اليس عندك نصف قرش ؟ نصف قرش فقط ! ... اردد اليك فى اقرب فرصة !

نبيل بك « وهو يبحث فى جيب صداره » : قلت لك ليس لدى نقود صغيرة !

دهب افندى : ناولنى قرشا .

نبيل بك : ليس لدى قروش .

دهب افندى : نصف فرنك اذن .

نبيل بك : انك تغضنى بهذه الطلبات !

دهب افندى : انه عمل خيرى لوجه الله ... سيكسبك ويكسبنى الثواب !

نبيل بك : هاك قطعة ذات خمسة قروش ...

دهب افندى : احسنت .. شكرا لك ... ساردها اليك حتما .. هذه القطعة ستغمر قلب ذلك البائس بسرور عظيم ! !

« يخطو بضع خطوات .. يتوقف .. يشاورعقله .. يخطو خطوتين .. يتوقف .. يخرج نقودا صغيرة من انصاف القروش ، ويضع بينها القطعة ذات خمسة القروش .. يختار نصف قرش ويناول (الشيخ عميشة) اياه .. يعود وهو يفرك يده ، قائلا » :

اطيب عمل يعمله الانسان فى الحياة حقا هو عمل البر ...

بهجت الناعم « لـ (فهيم الخشن) » : كلهم اعطوا الشيخ الا اياى واياك ... لماذا لم تتصدق انت عليه ؟ !

فهيم الخشن : ولماذا لم تتصدق عليه انت ؟

بهجت الناعم : ان رحمة الله لا تشرى بمثل هذا .. !

فهيم الخشن « وقد امسك بيد (بهجت الناعم) وضغطها ، يقول فى لهفة » :

اواثق انت من رحمة الله ؟ !

بهجت الناعم « فى لهجة كلها يقين واطمئنان ، وفى صوت ممتلىء » :

كل الثقة !

« (فهيم الخشن) يحدق فى وجه (بهجت الناعم) ، ثم ينطلق يفكر ، وهو رافع راسه نحو السماء ! ... »

الفصل الثانى

« ترفع الستارة عن المنظر السابق بعد اربع وعشرين ساعة ...

وجوه الحاضرين تنم عن الاعياء .. ملابسهم تجعدت .. نرى الرجال قد بدات لحاهم تبدو .. اما النساء فتشعثت شعورهن .. كل فرد هيأ له شبه مرقد من قطع خشبية او رمل .. الجو حبيس .. الحاضرون يمسحون وجوههم بين حين وحين .. جلستهم فى تراخ ويأس .. (الشيخ عميشة) نائم يغط غطيطا مزعجا .. (بسيوسة) راقدة قرب قدميه .. (الفولى) مكوم بالقرب من (بسيوسة) .. (قشقوش) جالس ينظر حوله ، وقد اعتمد بجسمه على الحائط ، وامسك العصا بيده .. (كاسن) واضعة راسها على كتف (شكيب) .. (شكيب) عاقد يديه على صدره ، ناظرا الى السماء ..»

عفاف « لـ (بهجت الناعم) وهى ناظرة الى جهة اخرى نظرة ثابتة» : كم الساعة الآن ؟

بهجت الناعم « يخرج ساعته فى بطء ، ويلقى عليها نظرة طويلة . يتكلم فى اهمال » : الساعة : منتصف الليل ...

بهجت الناعم « بعد ان يتثاءب ، يتكلم بلهجته السابقة » : كيف ؟ !

عفاف : اذكر اننا دخلنا المخبأ فى منتصف الليل ، فكيف تقول ان الساعة منتصف الليل الآن ؟

بهجت الناعم « يهرش راسه ، يتظاهر بالتفكير » : حقا انه للغز ؛ ولكن هناك فرضان ، علينا ان نختار احدهما ...

عفاف : فرضان ؟

بهجت الناعم : الفرض الاول هو أن نكون قد دخلنا المخبأ الساعة ومضت علينا بضع لحظات فقط !

نبيل بك ((من جهة اخرى ، وقد سمع الحديث)) : بضع لحظات فقط ؟ !

بهجت الناعم ((متمما جملته)) : بضع لحظات قضيناها فى حلم غريب !

نبيل بك : حلم فظيع ، هائل . . .

بهجت الناعم ((وهو ينظر امامه)) : والفرض الثانى هو إن تكون آلة الزمن قد تعطلت ، فلم يتقدم بنا الوقت او يتأخر . . . فلبثنا فى الساعة التى نحن فيها . . !

نبيل بك : اكاد أجن . . .

عفاف : واى الفرضين تراه اقرب الى الحقيقة ؟

بهجت الناعم ((يهرش راسه مرة اخرى)) : قد يكون الفرض الثانى اصح . . .

نبيل بك ((وقد اقترب منهما)) : فيم تتحدثان ؟ . . لقد انقضى علينا أربع وعشرون ساعة ونحن فى محبسنا هذا ! . . أربع وعشرون ساعة لم نعرف فيها فرقا بين نهار وليل . . . أربع وعشرون ساعة لم نر فيها بصيصا من نور الشمس !

فهيم الخشن ((فى يأس كبير)) : الشمس ؟ ترى هل نراها مرة اخرى ؟

بهجت الناعم : سنراها حتما فى الدار الاخرى وقد كبر قرصها ، وازداد التماعا . . .

(((فهيم الخشن) يحدق فى (بهجت الناعم) ثم يرفع بصره الى السماء ، واخيرا يضع راسه بين يديه فى استسلام . . .

تقوم (عفاف) الى (الشيخ عميشة) وتغطيه بشملته فى عناية))

دهب افندى ((وقد انتبه من نومه بغتة وارهف اذنيه)) : اسمع صوت معاول . . . انهم آتون لنجدتنا !

((كلهم يرهفون الاسماع ، ما عدا (الشيخ عميشة) و (بسبوسة) فهما لا يزالان نائمين . . . (شكيب) يترك خطيبته ويذهب ليتسمع))

الفولى « وقد انتفض واقفا » : آتون لنجدتنا . . .

« كلهم ينصـتون . . . لايسمعون شيئا . . . يخيم عليهم اليأس »

شكيب بك « وقد عاد الى مكـانه ، يجلس كنى الظهـر ، ويداه متدليتان بجانبه » : ترى متى يأتون لانقاذنا ؟

كاسن هانم « تنظر اليه طويلا » : لا يهم . . . احبك يا (شكيب) احبك !

بسبوسة « ملتفتة حولها مستطلعة ، تصيح فى ذعر » : يامصيبتى !. أما زلنا فى المخبأ ؟ !

الفولى « فى يأس شديد ، وهو يضرب بيده راسه » : نعم فى المخبأ يا خالتى (بسبوسة) !

بسبوسة « تمسك بيده ، وقد هرعت اليه » : اعمل معروفا يا بنى وخذ بيدى الى الخارج !

الفولى : آخذ بيدك الى الخارج ؟

بسبوسة « وهى تشد يده » : لا استطيع البقاء هنا . . .

الفولى « وهو يسحب يده ، يقول لها فى لهجة يأس واستعطاف » : اعملى معروفا واتركينى يا خالتى ، اتركينى فى حالى !

« (بسبوسة) تتحامل على نفسها وتقصد الى (نبيل بك) »

بسبوسة « لـ (نبيل بك) » : وانت يا سيدى الباشا ؟ الا تاخذ بيدى الى الخارج ؟

نبيل بك : ليس ذلك فى مقدورى يا خالتى . . .

بسبوسة : اعمل معروفا يا سيدى الباشا . . .

« (نبيل بك) ينحيها جانبا فى لطف . . . تنظر الى (دهب افندى) تستعطفه ، تنحنى عند قدميه » :

انا فى عرضك يا سيدى !

دهب افندى : ياخالتى البناء المجاور تهدم على رؤوسنا ونحن كلنا محبوسون فى المخبأ . . .

« (بسبوسة) تتركه »

دهب افندى « وقد اخرج المحفظة من جيبه ونظر فى الصكوك ،

ينتقى صكا منها ويمسك به ، يلتفت الى (نبيل بك) » : اتريد ان تربح عشرين جنيها فى غمضة عين ؟

نبيل بك « وهو غير ناظر اليه » : عشرين جنيها ؟ !

دهب افندى : عشرين جنيها وانت جالس جلستك هذه !

نبيل بك : عن اى شىء تتحدث ؟

دهب أفندى « وقد مد له الصك وانحنى عليه هامسا » : صك بثلاثمائة جنيه ، ابيعه لك بثمانين ومائتين ... ما رايك ؟

نبيل بك « ينظر الى الصك ويعيده اليه » : لا ... لا ... لا اريد !

دهب افندى : هدية ثمينة اقدمها اليك ... اقسم براس ابى انى ...

نبيل بك « مقاطعا فى ضيق » : لا اريد ... لا اريد ...

دهب افندى « وهو يقلب الصك فى يده » : انت دائما تضيع الفرص ، ومع ذلك فاذا اردت ان ابيعه لك بخمسة وسبعين ومائتين فلن اتاخر !

نبيل بك « يقوم تاركا اياه » : قلت لك لا أريد ...

« (نبيل بك) يسير جيئة وذهوبا ، ويداه خلف ظهره ، وراسه منحن فى تفكير ... (دهب أفندى) يعيد المحفظة الى جيبه فى يأس »

دهب افندى « ينظر الى الأعلى » : اللهم اخرب بيوت من خربوا بيوتنا !

« (بسبوسة) تقصد الى (قشقوش) »

بسبوسة « لـ (قشقوش) » : وانت يابنى ... الا ترحمنى وتاخذ بيدى الى الخارج ؟ ..

قشقوش « وقد نظر اليها طويلا فى احتقار » : سبحان الله فى طبعك يا (بسبوسة) ...

بسبوسة : كلكم قساة القلوب ، لاترغبون فى مساعدة امراة مسكينة مسنة ...

« تصيح » :

الرحمة !.. ا ـوت !.. الرحمة !.. الفـوت !.. انى اموت ... اموت ...

« تبكى وتقصد الى (الشيخ عميشة) »

بهجت الناعم « مغمغما » : كلنا سنموت ...

بسبوسة « ق تشبثت بجلباب (الشيخ عميشة) » : لا ... لا اريد ان اموت ...

« رغ وجهها فى جلبابه »

نحاسن هانم لـ (شكيب بك) وهى تنظر اليه فى لوعة » : احقا سنموت يا (ش ـب) ؟

شكيب بك « تنهد ، فى يأس شديد » : من يدرى يا (نحاسن) ؟

« بسح عينيه »

نحاسن هانم « فى همس ، كانها تحلم » : ضمنى الى صدرك !..

« هى التى تـ ـمه الى صدرها » : قبلنى !..

« هى التى تقبل خده »

بهجت الناعم « فى يأس ممزوج بسخرية » :

كل ابن انثى وان طالت سلامته فى نحبا من نخابى الحرب مدفون !

نبيل بك « لـ (بهجت الناعم) » : ارجو منك يا (ناعم افندى) ان تعفينا من سماع هذه الاقوال ، لسنا فى القهوة او فى الملهى !

بهجت الناعم : يا سيدى البك لا تتعجلنى فى البكاء والنحيب ... سنبكى جميعا بعد حين راضين او كارهين ...

« (بسبوسة) تصيح باكية »

قشقوش « لـ (بسبوسة) » : اتبكين لانك ستموتين ؟ الم تشبعى من الدنيا يا امراة ...

دهب افندى : ماذا ؟ نبكى ؟ نحن نبكى ؟ معاذ الله !

« يندفع هو باكيا مولولا ...

(بسبوسة) تعود الى ولولتها وبكائها »

الفولى : ما هذا الضعف ايها الناس ؟ اهكذا تستقبلون الموت ؟

« يندفع باكيا مولولا .

(شكيب بك) عندما يسمع ولولة النساس ينتبه من تبلده واستسلامه »

شكيب بك « منزعجا صائحا » : ماذا ؟ ماذا وقع ؟

بهجت الناعم : لا جديد ... استرح !

شكيب بك « يهب واقفا ، ثم ينطلق الى ناحية البكائين يسائلهم » : لابد ان مكروها على وشك الوقوع ، تريدون اخفاءه عنى.. قولوا اى خطب ينتظرنا ؟ !

بهجت الناعم : اؤكد لك لا شيء ... الحالة لم تتغير ...

شكيب بك « وهو فى نوبة محمومة » : كلا ... ان المصيبة على وشك الوقوع ... الكارثة مقبلة ... الموت ... الموت ..!

« يرتمى على كتف (بهجت الناعم) وينشج نشيجا حارا ، والى جانبه (محاسن هانم) ... »

محاسن هانم « لـ (بهجت الناعم) » : منديلك ... ارجوك يا بك

« يناولها المنديل » : اشكرك !

« تمسح وجه (شكيب بك) »

بهجت الناعم « لـ (محاسن هانم) » : انها نوبة بسيطة... لاتخاف !

« (دهب افنـدى) و (الفولى) و (بسـبوسـة) يعودون الى نحيبهم وولولتهم »

نبيل بك « وهو يحل ازرار قميصه بحركات عصبية وقد ازداد وجهه تجهما » : انى اختنق ... انى اختنق !

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : يجب الا نيأس ... يجب ان نجاهد !

نبيل بك « لـ (فهيم الخشن) » : وماذا تريد منا ان نفعل ؟

« (فهيم الخشن) يحدق فى (نبيل بك) وهو ممسك بكتفيه و (نبيل بك) ينظر اليه ... ثم يحتضن كل منهما الآخر ... ويندفعان فى البكاء ... يتعالى البكاء من كل جانب حتى من (الشيخ عميشة) ... »

قشقوش « يصيح غاضبا وفى تامر » : كاننا فى ماتم ... سكوتا !.. سكوتا !...

« البكاء والنحيب يهدآن شيئا فشيئا ... تاخذ (محاسن هانم) اثناء ذلك (شكيب بك) من (بهجت الناعم) ... تحيط (شكيب بك) بذراعيها .. توسد راسه صدرها وتسير واياه بخطوات بطيئة وهى تلاطفه»

عفاف « تنظر الى (بهجت الناعم) » : كلهم يخافون الموت ... اما انا فانظر ...

« تضحك ، ثم يختلط ضحكها بالبكاء »

ليس فى الموت ما يخيف ..

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : اى موت ؟ سنخرج بعد قليل ونقضى السهرة عندك فى البيت !

عفاف « لـ (بهجت الناعم) » : ما هذا الكلام يا (بهجت) ؟ ارجو منك ان تكف عن هذه المداعبة !

« (محاسن هانم) وهى تسير بـ (شكيب بك) سيرها السابق كانها تتنزه فى بستان ، تمسح له عينيه بالمنديل وتلاطف خده »

محاسن هانم « لـ (شكيب بك) » : استرح على صدرى ... اطمئن ... ما الذى يزعجك ؟ السنا معا ؟ اليس هذا اجتماعنا الكبير ... الاجتماع الذى لا فرقة بعده ؟ !

شكيب بك (يغمغم) : الاجتماع الذى لا فرقة بعده ؟

محاسن هانم : هذه بغيتنا العظمى التى كنا نطمع فيها ... وها قد تحققت !

شكيب بك : ولكننا على وشك الرحيل من هذه الدنيا ... ليس امامنا الا لحظات معدودة ...

محاسن هانم : لحظات معدودة ؟ !

« تنظر اليه فى شره »

ماذا يهم ؟ انها تساوى عندى اعواما بأسرها ...

« تحدق فى عينيه طويلا ، تقرب وجهها من وجهه ، تقول فى نشوة » :

ضمنى الى صدرك !

« تضمه هى الى صدرها بشدة ، وتقول » :

قبلنى !

« تقبله هى بشغف ، وتقول وفمها على خده » :

سنموت هكذا ... هكذا ...

« تعود بخطيبها الى مكانهما الأول »

عفاف « جانبا ، لـ (بهجت الناعم) » : ليس فى الموت ما يخيف مطلقا !

بهجت الناعم : لقد أصبت يا (عفاف) ... الموت لايخيف أبدا .. انه انتقال سريع من حالة الى حالة ... انتقال من دنيا القيود الى عالم الخلاص !

فهيم الخشن « يقصد الى (بهجت الناعم) ويمسك يده وهو يرتعش ، ويحدق فيه طويلا ، ثم يصيح » : نعم ، الى عالم الخلاص العظيم ... حيث تقهر الروح المادة والزمن !

فشقوش « فى لهجة حقد وانتقام » : حيث يحاسب الله كل انسان بما فعل !

فهيم الخشن : كلنا عبيده المخلصون ...

الفولى : ان ذنوبنا مهما تكثر فالله غفور رحيم ... لقد سمعت العالم يقول : ان الحسنات يذهبن السيئات ...

« يقبل يده ظهرا لبطن ، ثم يرفع راسه قائلا » :

الحمد لله على نعمتك يارب !

فشقوش « وهو ناظر الى (الفولى) » : وانا سمعت العالم يقول : من فقأ عينا فى الدنيا فسيفقئون له عينه مائة مرة فى الآخرة ... ومن هشم راسا فى الدنيا فسيهشمون له راسه مائة مرة فى الآخرة ...

« يقهقه فى سخرية

(الفولى) ينظر اليه فى جزع ، ثم يقصد الى (بسبوسة) كأنه يحتمى بها »

فهيم الخشن : ان الله عادل ، ولكنه رحيم ...

« يذهب من فوره الى (الشيخ عميشة) ويعطيه احسانا »

دهب افندى « ينظر الى فوق » : كلنا نطمع فى رحمتك يا ارحم الراحمين !

نبيل بك : لقد وسعت رحمته تعالى كل من فى السموات ومن فى الأرض ... كلهم على حد سواء !

قشقوش « موجها كلامه لـ (نبيل بك) و (دهب افندى) » : قلتما حقا ، ولكن على كل فرد منا أن يقدم حسابه ، وسيجازى بقدر ما فعل ، ان انتهار اليتيم وشتمه وضربه ، ومنع الحسنة عن الفقير ، كل هذا سيعاقب عليه المذنبون .. !

دهب افندى : لقد احسنا كثيرا ، والله يعلم ...

نبيل بك « لـ (دهب افندى) » : انك تذكر حقا ، كم بلغت تبرعاتى للجمعيات الخيرية هذا العام !

بهجت الناعم « يسارع الى الجواب ، قبل (دهب افندى) » : انها مبلغ ضخم ، سيكسبك حتما قصرا فى الجنة ... لاشك فى ذلك !

دهب افندى : قصرا واحدا ؟

بهجت الناعم : قصرا عظيما ، يزخر بالحور والولدان ...

قشقوش « مقاطعا » : لن يصل سعادة البك اليه الا بعد ان يجتاز الصراط ... وهيهات له أن يجتازه بسلام ...

نبيل بك : الصراط ؟ ولم لا أجتازه بسلام يا (قشقوش) ؟

بهجت الناعم : لامؤاخذة يابك ... ان (قشقوش) على شىء من الصواب !

نبيل بك : كيف ؟

بهجت الناعم : ليس فى الدار الآخرة سيارات تستطيع بها أن تجتاز الصراط فى أمان ...

قشقوش : سيسير عليه بقدميه ، وستدميان حتما ! ...

نبيل بك « لـ (قشقوش) » : ساحك الله يا بنى !

فهيم الخشن : لم تدخلوا فى علم الله ... ان الله يقبل المغفرة مهما تكن الذنوب كبيرة ، والتوبة تمحو كل شىء !

الفولى : لقد قال العالم ذلك ، وأكد قوله على مجمع كبير من الناس .

عفاف « فى خشوع » : التوبة الخالصة تمحو جميع الآثام ...

« (بسبوسة) تبتهل الى الله »

قشقوش : بلا ريب ! ... بلا ريب ! ... ولكن هناك ذنوبا « ملتفتا الى (دهب افندى) » لا تؤثر فيها التوبة كثيرا ...

« يذهب الى (دهب افندى) ويلاطف كتفه » :

اليس كذلك يا (دهب بك) ؟ !

دهب افندى : مهما تقل ، فانى مطمئن الى مصيرى ! .. ان صفحة حياتى نقية طاهرة ... لم آت مجرما فى حياتى قط ، وقد عشت اكد واجتهد لاطعم أولادى ، واعنى بأسرتى ... اما أموالى فكانت فى خدمة الجميع ... !

قشقوش « ساخرا » : ستفتح لك أبواب الجنة كلها ، وسياتى لاستقبالك الملائكة الأبرار ! ...

دهب افندى : ليس كبيرا على الله ان يحسن بى هذا الاحسان ، لقد كان يجيئنى من أصيبوا فى ثرواتهم فزعين مستغيثين ، فلم اتأخر مرة عن مد يد المعونة لهم ... كانوا يخرجون وجيوبهم مفعمة بالمال ، والسنتهم لاهجة بالشكر ...

« (قشقوش) ينفجر ضاحكا ...
(دهب افندى) يتابع قوله فى اندفاع » :

فتحت بيوتا كانت على وشك ان تقفل ... واقلت عثرات أسر كريمة كانت على وشك الضياع ... ان ذلك المال الذى يحسدنى عليه الناس كان نعمة وبركة عليهم . لقد اختارنى الله لأكون حارسه الأمين ، فاحسنت الحراسة ، والله على قولى شهيد !

« (قشقوش) يضحك ... »

فهيم الخشن « فى صوت المتالم » : لا ادرى فى أى شىء تتشاحنون ؟ اهذا موقف عراك ؟ اما كان الأجدر بنا ونحن على أبواب الأبدية ان نقضى ما تبقى لنا من هذه الحياة التافهة المرذولة فى صفاء ومودة ؟ .. اما كان اولى ان نقوم الى الصلاة ، ثم نبتهل الى الله ان يحسن الختام ؟

الفولى « فى حماس » : الصلاة ؟ .. نعم نصلى !

بهجت الناعم : ان الصلاة الصادقة تذهب بالأحقاد ، وتفيض على

القلوب امنا ورضا ... ولكنى اخشى ان يكون تفكيرنا فى ذلك جاء متاخرا ...

فهيم افندى : كلا ، ليس متاخرا ... ان العمل الصالح صالح فى كل وقت !

نبيل بك : نصلى جماعة ايها الاخوان ...

فهيم افندى : ان لصلاة الجماعة ثوابا عظيما ...

عفاف ((فى اشراق)) : الصلاة ؟ .. الصلاة ؟ .. اجل ، نصلى .. نصلى ..

فهيم افندى : الصلاة العميقة تصل الروح بالملأ الأعلى ، فتستجاب دعواتنا ، وتغمرنا رحمات الله ورضوانه !

الفولى : ومن يكون امامنا فى هذه الصلاة ؟

فهيم افندى ((يلتفت حوله ، ثم تستقر عينه على (الشيخ عميشة) ، يصيح)) : (الشيخ عميشة) !

نبيل بك : رجل كله بركة وخير ...

بهجت الناعم ((متسائلا)) : (الشيخ عميشة) ؟ !

فهيم افندى ((لـ (بهجت الناعم))) : انى افهم قصدك ... اسمع ... كثيرا ما يخطئنا التقدير فى قيمة هؤلاء الناس ... ان المظهر الخارجى لايدل على حقيقتهم ، فنفوسهم الوادعة المطمئنة الزاهدة فى مطالب الحياة ، تنطوى على عنصر الفضيلة الحقة ، الفضيلة الخالصة فى اسمى معانيها ... من منا له مثل هذه النفس ؟ !

بهجت الناعم ((فى تهكم)) : حقا ... لا احد !

((يتجهون كلهم الى (الشيخ عميشة) يحاولون افهامه رغبتهم فى الصلاة ، واقامته اماما لهم ... (شكيب بك) وقد رأى الجمع يتأهب للصلاة ، يرغب فى اللحاق بهم ...))

محاسن هانم ((وهى ممسكة بيد (شكيب بك))) : ماذا ؟

شكيب بك : اما سمعت قولهم ؟ انهم يتأهبون للصلاة !

محاسن هانم ((وهى معتمدة برأسها على كتفه)) : الصلاة ؟ نصلى ونحن هكذا ... !

شكيب بك : محاسن ... افيقى ! ... انها الساعات الاخيرة التى نقضيها فى هذا المكان !

محاسن هانم : انتظر قليلا ...

« (شكيب بك) يمتثل فى حالة يأس واستسلام .. (محاسن هانم) مطوقة اياه بذراعيها »

بهجت الناعم « للجمع » : ولكن يجب ان نتوضأ ...

قشقوش « فى أشمال ، وهو يشير الى ممر مظلم » : هناك بقية من ماء فى الدلو ...

بهجت الناعم : انه ما تبقى لنا من ماء الشرب .. يجب الإحتفاظ به !

فهيم الخشن : اذن نتيمم ... ان الدين يسر لا عسر ... سابحث لكم عن حجارة نظيفة ...

« ينطلق باحثا فى ارجاء المخبأ ... (الشيخ عميشة) يشير اشارات مصحوبة باصوات تدل على انه يريد ان ياكل »

بسبوسة : ياكبدى عليه ... لم يذق طعاما منذ امس ...

قشقوش « لـ (بسبوسة) » : لم يذق طعاما منذ امس ؟ ما شاء الله ! .. واين اذن الكعكات الثلاث والبيضتان التى اخذها منى ... لو تركنا له السلة لالتهم كل ما فيها ...

بسبوسة : لم يأخذ الا كعكتين وقليلا من الملح يا بنى ... اقسم بالله على ذلك ... ليس هذا بكثير على (الشيخ عميشة) ...

« ثم تقول فى صوت خافت »

لقد أكلت انت اضعاف ذلك ...

قشقوش : ماذا تقولين ؟ ارفعى صوتك !

بسبوسة : اقول انه حرام يا بنى ان نترك هذا الولى الصالح بلا طعام ...

قشقوش « يقول بحيث لا يسمع الا هى و (الفولى) » : لايوجد فى السلة غير كعكة واحدة ... اسامعة ؟ انها كل ما بقى لنا ... لنا كلنا ... !

بسبوسة « لـ (لفولى) بصوت خافت » : كعكة واحدة ؟ احق ذلك ؟
الفولى : وهل اعلم ؟
بسبوسة « لـ (لفولى) » : كيف لا تعلم ؟ انه كعكك !
الفولى « جانبا ، لـ (بسبوسة) » : لقد تركته لـ (قشقوش) حسانا لوجه الله !
بسبوسة : الم ينلك منه شيء ؟
الفولى : لقد قبلت منه اضطرارا نصف كعكة وقليلا من الدقة ..
بسبوسة : وقد دفعت ثمنها كما دفعنا نحن ...
الفولى « متضايقا » : قلت لك انه احسان لوجه الله ...

« يعود (فهيم الخشن) بحجر يصلح للتيمم »

فهيم الخشن « وقد وضع الحجر امام الجمع » : ها هو ذا الحجر الذى نتيمم به ...

« (الشيخ عميشة) يصيح مطالبا بالاكل ...
(فهيم الخشن) يقول » :

ماذا يريد الشيخ ؟
دهب افندى : انه جائع ...
فهيم الخشن : جائع ؟ .. كلنا جائعون .. ولكن لم يحن موعد الاكل بعد .. نريد الاقتصاد ما امكن فى المئونة ..

« يوجه كلامه الى (قشقوش) »

ومع ذلك اليس لديك شيء تعطيه للشيخ الآن بطريق الاستثناء ؟
قشقوش « يتكلم فى اهمال ، وهو واضع رجلا على رجل » : لايوجد عندى الآن الا كعكة واحدة .. كعكة واحدة .. لنا جميعا !
نبيل بك : انك تهزل بلا ريب ..
قشقوش : لم اتعود الهزل فى هذه المواقف .. انها كعكة واحدة .. كل ما تبقى لنا من طعام !

« همهمة استياء من الجمع »

نبيل بك : لقد وقع تبديد بلا ريب ..
دهب افندى : لقد سرقنا ...

قشقوش « يقف غاضبا ، وقد رفع عصاه ، يهدد » : من يتهمنى بالتبديد والسرقة ؟

دهب افندى : لا احد .. لا احد .. انما ..

نبيل بك « فى صوت خافت » : نقصد ان السلة كانت مملوءة ..

قشقوش « وهو ما يزال ثائرا » : الم تاكلوا كل ما فيها ؟

فهيم اخشن : المسألة اهون من ان تثير هذا النزاع .. سنتدبر الامر !

« (شكيب بك) يكون قد ارهف سمعه لهذا الحديث »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) جزعا » : ان مئونتنا انتهت .. اسامعة انت يا (محاسن) ؟ سنموت جوعا ..

محاسن هانم « وهى فى احلامها » : احبك .. احبك يا (شكيب) .. قبلنى !

« يريد الافلات منها فلا يستطيع »

قبلنى !

شكيب بك « يقبلها قبلة خاطفة وهو يقول » : تلك هى القبلة !

« يهرع الى الجمع ويصيح » :

اننى اطالب بنصيبى فى الكعكة الباقية ...

قشقوش : اذن تقدم وخذ نصيبك منها اذا استطعت ...

شكيب بك « لـ (قشقوش) » : اتهددنى ؟ اننى ادفع ثمنها كما دفعت ثمن ما اخذت من قبل ...

قشقوش : لايهم ... ان الكعكة فى حيازتى ، لايستطيع احد اخذها الا بأمرى !

« همهمة استياء »

فهيم اخشن : قلت لكم سندبر امر هذه الكعكة على احسن حال ..

« يلاطف (شكيب بك) ويراضيه »

ليس الوقت وقت نزاع يا صديقى !

نبيل بك « لـ (دهب افندى) جانبا » : اؤكد لك ان السلة كانت مملوءة !

دهب افندى : وانا اؤكد لك انه لم يصبنى من محتوياتها الا كعكة واحدة ...

نبيل بك : لم آخذ اكثر مما اخذت انت ...

دهب افندى « فى صوت منخفض ، محتجا » : كعكة واحدة فى اربع وعشرين ساعة ... وكم دفعت ثمنها ؟ خمسة قروش ... خمسة قروش ! ... اتصدق ؟

نبيل بك : كما دفعنا نحن ...

بهجت الناعم « وقد جاء اليهم ، وسمع حديثهم » : انها حسبة مضبوطة تسير وفق قانون العرض والطلب ! ...

دهب افندى « فى صوت مكتوم » : اللص .. المحتال .. سأريه !

« (الشيخ عميشة) يطالب بالاكل »

بسبوسة : لو كان لدى شىء يؤكل لما منعته عنك ...

فهيم الخشن : الا نتيمم استعدادا للصلاة ؟ ...

بهجت الناعم : ولكن الامام لايريد ان يصلى ومعدته خاوية ! ...

عفاف : لماذا لانعطى الكعكة باكملها لـ (لشيخ عميشة) ؟

« همهمة من ضيوف المخبا ...

(عفاف) تتابع حديثها » :

ان هذه الكعكة الواحدة اذا وزعت علينا لم ينل الواحد منا الا قطعة تافهة ، لا تسمن ولا تغنى من جوع ... ولكننا لو اعطيناها للشيخ لاشبعته ، ولكان لنا من هذا الصنيع اجر عظيم ...

« ضيوف المخبا يهمهمون ويتشاورون »

فهيم الخشن : مرحى ! ... مرحى يا آنسة ! ...

« يهز يدها »

يجب على المؤمن ان يروض نفسه على الجوع ، وان يحتقر مطالب الجسد ، ويعلى من شان الروح ... انى نازل عن نصيبى فى هذه الكعكة لـ (لشيخ عميشة) ..

بهجت الناعم : ان الانتقال الى الدار الاخرى ببطون خفيفة امر مستحب ... لقد نزلت انا ايضا عن نصيبى فى الكعكة ...

نبيل بك « بعد تردد ، يذهب الى (عفاف) ويهز يدها » : انت

كبيرة النفس يا آنسة . . لقد نزلت عن نصيبى أنا أيضا ابتغاء وجه الله !

الفولى : ما قيمة قطعة صغيرة من كعكة فى جانب ما ينتظرنا فى الدار الأخرى من أشهى الأطعمة ؟ . خذوا نصيبى لـ (لشيخ عميشة) . .

« صمت من الآخرين »

فهيم الخشن « مخاطبا من لم يتكلموا » : وانتم ؟ الا تتكلمون ؟ اتبيعون آخرتكم بدنياكم ؟ اتبيعون النعيم المقيم بلحظات خاطفة تقضونها فى هذا العالم الكريه ؟ !

دهب افندى : اقبل ان انزل عن نصيبى . . . نظير تعويض هين !

قشقوش : اى تعويض ؟ ليس هناك تعويضات . . .

دهب افندى : كما تشاءون . . . كما تشاءون . . . .

شكيب بك : ما دامت المسألة تسير بالقوة فلماذا تريدون منا أن نتكلم ؟ . . .

بهجت الناعم : سياسة القوة فن من فنون (الدبلوماسية) الحديثة يا سيد (شكيب) ! . . .

قشقوش : الموضوع لايحتاج الى أخذ ورد طويلين : كون الكعكة لكم او لـ (لشيخ عميشة) امر اتركه لتقديركم ، ولكن الشيء الذى يهمنى هو ثمنها . . . !

نبيل بك : ثمنها ؟ اذا كانت لـ (لشيخ عميشة) فهى طبعا بلا ثمن !

قشقوش : كلا . . . لقد حددت لها مائة قرش . . .

دهب افندى « يغمغم ثائرا » : مائة قرش ؟ ! . . حقا انه لمحتال !

قشقوش : مائة قرش . . . ثمن محدد . . . لا نقض فيه ولا ابرام !

فهيم الخشن : ولكن يا (قشقوش) انها . . .

قشقوش : لن ابيعها باقل من جنيه ! . . اذا كان الجنيه ناقصا مليما واحدا فلن اعطيكم اياها مهما يكن من امر !

« يهز العصا الغليظة فى يده »

فهيم الخشن : لاباس . . لاباس . . انه امر ميسور . . .

« يلتفت الى الآخرين »

سنشترك جميعا فى ثمن هذه الكعكة ، ليكون لكل منا اجر فى الثواب !

« يعد طربوشه لجمع التبرعات ، يخرج من جيبه قطعة ذات عشرة قروش »

ها هو ذا نصيبى ادفعه . . .

« يرمى بالقطعة فى الطربوش »

« (عفاف) تهرع نحو (فهيم الخشن) وتفرغ ما فى حفظتها فى الطربوش . . .

(فهيم الخشن) يمر على الحاضرين فيعطيه كل واحد شيئا . . .

يصيح (الشيخ عميشة) اثناء ذلك مطالبا بالطعام ، تنشب مجادلة بين (فهيم الخشن) و (دهب افندى) لقلة ما اعطاه ، وتنتهى بان يدفع (دهب افندى) مبلغا آخر . . (فهيم الخشن) يعد النقود ، يجدها ناقصة قرشا . يقول لـ (قشقوش) » :

ينقص قرش ليكمل الجنيه . . .

قشقوش « يمد يده الى صدر (الشيخ عميشة) بسرعة ، ويخرج منه قرشا ويعطيه فى سهولة لـ (فهيم الخشن) » : لقد كمل المبلغ . . أليس كذلك ؟

فهيم الخشن « يمد يده اليه بالمبلغ » : لاينقص شىء !

قشقوش « بعد ان يعد النقود ، يناول (فهيم الخشن) الكعكة » : هاك الكعكة . . .

« (فهيم الخشن) ياخذ الكعكة ، ينظر فيها مقلبا اياها ، يشمها »

الفولى : انه كعك صابح يا استاذ ! . .

فهيم الخشن « وهو يقلبها ويشمها فى لذة ، يقول لـ (لفولى) » : انت صادق . . .

« يلتفت الى الجمع »

لقد خطرت ببالى فكرة مفاجئة . . . انى اقترح يا اخوانى ان نعطى (الشيخ عميشة) نصفها ، ونبقى له النصف لوقت آخر . . ربما . .

شكيب بك « مقاطعا » : ومن يحتفظ لـ (لشيخ عميشة) بالنصف الباقى ؟

فهيم الخشن : انا ... الا تثقون بى ؟

شكيب بك : ولماذا لا اكون انا ؟

بسبوسة : يمكنكم يا سادة ان تأتمنونى على هذا النصف .. سابقيه فى مكان امين لا تستطيع يد انسان ان تصل اليه ..

« (الشيخ عميشة) يصيح مطالبا بالكعكة ...

(الفولى) يطيل النظر الى الكعكة فى جشع صامت »

فهيم الخشن : اذن الغى اقتراحى ، وساعطى الشيخ الكعكة كلها .. كلها ...

شكيب بك : كل اعمالكم تسير على النمط (الدكتاتورى) ... انى احتج .. يجب اخذ الاصوات !

« فى هذه الأثناء يكون (بهجت الناعم) جالسا فى سكون يراقب هـذا المشهد فى صمت وهو يبتسم ، معتمدا بذقنه على يديه ... (عفاف) بجانبه »

دهب افندى : اجل ، يجب اخذ الاصوات ...

« يقفز (الفولى) بغتة ، ويختطف الكعكة فى حركة يائسة»

فهيم الخشن « صائحا » : خيانة ... خيانة ...

« (فهيم الخشن) و (نبيل بك) و (دهب افندى) و (شكيب بك) و (بسبوسة) يهجمون على (الفولى) .. (قشقوش) يستغرق فى ضحك عال ، يخرج كعكة له ياكلها فى تمهل .. (الشيخ عميشة) ينظر اليه فينتهره (قشقوش) ... (الشيخ عميشة) يندفع باكيا ... (عفاف) متألمة ... (محاسن هانم) تحلم كعادتها ... بعد حين تنجلى المعركة ، ونرى كل شخص فى يده قطعة من الكعكة آخذا فى اكلها ... (الشيخ عميشة) يصيح باكيا مطالبـا بالاكل ... لايعنى به احد ... نرى (قشقوش) ينعس قاعدا وقد اعتمد بظهره على الحائط (شكيب بك) يلتهم قطعته ، ويعود الى (محاسن هانم) »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » : لقد خرجت من هذا العراك صفر اليدين !

« (محاسن هانم) لا تجيبه ، بل تقترب منه ، وتريح رأسها على كتفه ... يتابع كلامه »

ولكنني احمد الله اذ لم يسبني مكروه ... !

« ينظر اليها فيراها قد اغمضت جفنيها ... يجلس في تراخ ، ويداه متدليتان »

بسبوسة « تتحدث الى نفسها ، وهي تنفخ في اصبعها » : آه .. حسبوا اصبعي كعكة يريدون آكلها .. يا حفيظ يارب .. !

« تخرج القطعة التي اصابتها من الكعكة ، تاكل منها ، ثم تعود تنفخ في اصبعها ...

« (نبيل بك) و (دهب افندى) في ركن ياكلان قطعتيهما من الكعكة ، وقد اخرج كل منهما ورقة ملح صغيرة من جيبه يستعين به في الاكل »

نبيل بك « وهو ياكل ، لـ (دهب افندى) » : آخر أكلة حظيت بها كانت قبل وقوع هذه الغارة المشئومة ـ في مطعم (الرفيرا) ...

دهب افندى « وهو يتفنن في الابقاء على قطعته » : مطعم (الرفيرا)

« في حسرة » :

انهم يجيدون عمل المشهيات الروسية ...

نبيل بك « وهو ينظر الى مابقى من قطعة الكعكة في يده » : المشهيات الروسية وحدها ؟ .. وأين (الشاتوبريان) ؟ و (الكوستليت بانيه الا فينواز) ؟

دهب افندى « وهو ينظر في تحسر الى القطعة الصغيرة الباقية من الكعكة » : و (الاسباجتي الا نابوليتين) ؟

الفولي « في ركن بعيد ، يغمغم متحسرا ، وهو ياكل قطعته » : اين طبق الفول اللذيذ وطبق المخلل المدهش ؟ !

« (شكيب بك) ينظر الى (محاسن هانم) وقد اطالت صمتها ... »

شكيب بك « يناديها » : (محاسن) .. (محاسن) ..

محاسن هانم ((في صوت منخفض)) : ماذا ؟
شكيب بك : انائمة انت ؟
محاسن هانم : كلا ...
شكيب بك : اذن لماذا ارخيت جفنيك وأطلت الصمت ؟
محاسن هانم ((في صوتها المنخفض ، تفتح عينيها قائلة)) : اشعر بتخاذل ... بتخاذل كبير ...
شكيب بك : هذا بلا ريب من تاثير الجوع ... أؤكد لك انه لم يلذني شيء من هذه الكعكة الملعونة حتى أقدمه لك !
(((محاسن هانم) لا تجيبه ... تسبل جفنيها))
عفاف ((لـ (بهجت الناعم))) : انها آخر كعكة ...
بهجت الناعم ((يسر في اذنها)) : لا تجزعي ...
((يخرج من جيبه قطعة ، ويناولها اياها في اخفاء)) :
خذي ! ... خذي ! ...
عفاف ((وقد اخذتها واخفتها في منديلها)) : من اين اتيت بها ؟
بهجت الناعم : لايهمنا هذا ... المهم ان تاكلي !
عفاف : وانت ؟
بهجت الناعم : انا ؟ ... لا تشغلي نفسك بي ...
عفاف : انت جائع بلا ريب ...
بهجت الناعم : جائع ؟ ... كلما عضني الجوع نظرت اليك فاشبعني جمالك وحسنك ...
عفاف ((وهي تعيد اليه قطعة الكعك)) : لا ... لا ... خذ ... خذ ... يجب ان تاكلها انت ...
بهجت الناعم ((وقد رد يدها في تلطف)) : لقد اقسمت الا امسها ، هي لك ! ... قبلة من يدك ...
((تسحب يدها ولا تجيب))
(((الشيخ عميشة) يطالب بالطعام ...
(عفاف) تنتبه ... تحتفظ بالقطعة في منديلها))
شكيب بك ((لـ (محاسن هانم))) : (محاسن) ... (محاسن)

« لا تجيب ... يهزها برفق ... لا تتحرك ... يعود الى النداء »

(محاسن) .. (محاسن) .. لماذا لاتجيبيننى؟ افتحى عينيك ... (محاسن) .. (محاسن) !

« تقوم (عفاف) فى هدوء ، وتتجه نحو (الشيخ عميشة) وتناوله قطعة الكعك فى شيء من الحذر والصمت ... (بهجت الناعم) يراها فيضحك ... (الشيخ عميشة) يصيح فرحا ... (شكيب بك) يقرب اذنه من فم (محاسن هانم) ... يتسمع انفاسها ... يتحدث الى نفسه ... »

انى لا اسمع انفاسها ...

« يعود الى مناداتها »

(محاسن) ... (محاسن) ...

« لا تجيب »

(محاسن) ... (محاسن) ...

« لا تجيب ، يحدق فى وجهها بخوف ، ثم يصيح » :

ادركونى ... انها تحتضر ... ادركونى !

« كلهم ينتبهون اليه »

شكيب بك : انها لا تتنفس ... ادركونى !

« يهرع اليه (بهجت الناعم) و (عفاف) ...

(شكيب بك) يترك (محاسن هانم) بين يدى (بهجت الناعم) ... يحدق فى (محاسن) وهو يتراجع قليلا قليلا ... (بسبوسة) و (الفولى) يتشبثان بجلباب (الشيخ عميشة) وقد اخذ يغط فى النوم ، ويتطلعان الى (محاسن) من بعيد بحذر »

بسبوسة « مهمهمة » : ماتت ... اللهم احفظنا من كل مكروه !

الفولى « مهمهما » : الشر بعيد ... الشر بعيد ...

« (نبيل بك) يهم بالذهاب لرؤية ما حدث »

دهب افندى « ممسكا بطرف سترة (نبيل بك) » : اين انت ذاهب ؟

« (نبيل بك) يلتفت اليه . (دهب افندى) يقول له » :

يقولون ان الفتاة قد ماتت !

نبيل بك : اتركنى ...

« (نبيل بك) يخلص نفسه من (دهب افندى) ويذهب مع (فهيم الخشن) بخطوات حذرة ناحية (محاسن هانم) ... يرقبان ما يحدث ولا يتقدمان لعمل شيء ... يتفاوضان باهتمام وخوف »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : اعطينى قليلا من (الكولونيا) او العطر او اى شيء آخر ...

« (عفاف) تبحث فى حقيبتها ، ثم فى حقيبة (محاسن هانم) »

عفاف : لم يبق لدينا شيء من (الكولونيا) او العطر ...

« تتذكر شيئا »

آه ... (الكونياك) ...

بهجت الناعم : ايوجد (كونياك) ؟

عفاف : انتظر ...

« تهرع الى الناحية التى تركت فيها الزجاجتين الملفوفتين عند دخولها المخبأ ... تأتى بواحدة منهما ، وتنتزع سدادتها وتناولها (بهجت الناعم) »

بهجت الناعم : عظيم ... عظيم ... من اين لك بهذا ؟ ...

« (بهجت الناعم) يفرغ جرعة (كونياك) فى فم (محاسن هانم) »

عفاف : انها هدية تسلمتها قبل هبوطى المخبأ ...

« (دهب افندى) يقصد الى (الشيخ عميشة) بخطوات مضطربة ، ويجلس بجواره مع (بسبوسة) و (الفولى) ... (قشقوش) يغط فى النوم »

دهب افندى « لـ (لفولى) » : انها ماتت ... اراها لا تتحرك !
الفولى : الشر بعيد ... الشر بعيد ...
دهب افندى : ولكن اين يدفنونها ؟
بسبوسة : ليس هنا ... ليس هنا على كل حال ...
« تظهر على (كاسن هانم) امارات الحياة ... تبدا تفتح اجفانها »
بهجت الناعم « لـ (شكيب بك) » : كان اغماء هينا !
شكيب بك : اذن هى حية ...
بهجت الناعم : مثلى ومثلك سواء بسواء ...
« فى هذه اللحظة يتقدم (فهيم الخشن) ويجس يد (كاسن هانم) ثم يتكلم »
فهيم الخشن : القلب منتظم جدا ... ونبضه ليس بضعيف ...
« (عفاف) تقصد الى مكانها ، تجلس مطاطئة الراس ، وقد اسندت وجهها بيديها »
كاسن هانم : اين انا ... اين انا ؟
شكيب بك : انت معى ... لا تخشى شيئا !
« ياخذ (شكيب بك) مكانه بجوارها محل (بهجت الناعم) ...
(دهب افندى) وقد اشراب بعنقه ، وارهف اذنيه ، وجعل يتكلم »
دهب افندى : لم تمت ... لم تمت ...
الفولى « يجيب ، وهو بجوار (الشيخ عميشة) : ان دعوات الشيخ عميشة) قد استجيبت !
« (دهب افندى) و (بسبوسة) و (الفولى) يتبركون بالشيخ ... (فهيم الخشن) و (نبيل بك) يتنفسان الصعداء ... يسيران ناحية (الشيخ عميشة) ويجلسان بالقرب منه صامتين ... ينظران اليه بين فترة واخرى ... يقتربان منه .. يعطيانه نقودا »

بهجت الناعم « لـ (محاسن هانم) وهو يقرب من فمها الزجاجة » :
خذى واشربى جرعة ... جرعة أخرى ...
شكيب بك : نعم ... جرعة اخرى !
« يساعدها فى الشرب »
محاسن هانم « حالمة » : انكون قد انتقلنا الى الجنة ؟ !
شكيب بك : الجنة ؟ نعم ... لا ...
« يظهر عليه الضعف من الجهد والانفعال . يقول لـ (بهجت الناعم) وهو على وشك السقوط » :
ادركنى بجرعة !
« (قشقوش) يستيقظ من غفوته . (بهجت الناعم) يسند (شكيب بك) ثم يناوله جرعة ... (شكيب بك) ينتعش ويقول لـ (بهجت الناعم) » :
اشكرك ... حقا ان هذا الشراب منعش ...
« ياخذ من (بهجت الناعم) الزجاجة ويشرب منها جرعة اخرى »
بهجت الناعم «ياخذ منه الزجاجة » : ان اعصابنا قد تهدمت ..
« يشرب جرعة من الزجاجة »
وهى فى حاجة ماسة الى التجديد ...
« (نبيل بك) و (فهيم الخشن) و (دهب افندى) و (الفولى) يراقبون من بعيد مايحدث ويستمعون »
شكيب بك « ياخذ الزجاجة من (بهجت الناعم) ويشرب منها ، ثم يتقدم من (محاسن هانم) ويساعدها فى تجرع شىء من الشراب ، ويقول » : جرعة اخرى يا (محاسن) ... انه شراب مقو للقلب !
محاسن هانم « تشرب بلا ممانعة ، ثم تقول حالمة » : نحن فى الجنة بلا ريب !
شكيب بك « يشرب جرعة ، تبدأ الخمر تلعب براسه » : فى الطريق اليها ... على وشك الدخول فيها ...
دهب افندى « مخاطبا الذين يشربون » : أتشربون وحدكم وتهملون غيركم ؟

نبيل بك : الحق ان هذا امر يخالف مبادىء الديمقراطية !
عفاف : ولكن هذين « **تشير الى (كاسن هانم) و (شكيب بك)** » في حالة ضعف واعياء ...
قشقوش : نحن ايضا في حالة ضعف واعياء ...
كاسن هانم : استحلفكم بالله ان تعطوه جرعة .. انه يستحق ..
فهيم الخشن : المساواة ... لابد من المساواة بين الجميع ... !
بهجت الناعم : تروقني جدا كلمة المساواة هذه يلفظها فم الاستاذ (الخشن) ... ! على كل حال لا مانع مطلقا من ان يتناول كل فرد من الحاضرين جرعة من هذا الشراب المقوى للقلب ... ولكن يجب ان تلاحظوا ان بطوننا خاوية ، فالجرعة الواحدة بمثابة عشر كؤوس !

« **(بهجت الناعم) يمنح (نبيل بك) جرعة** »

نبيل بك « **لـ (بهجت الناعم)** » : اشكرك ... شراب لاباس به !

« **(دهب افندى) يشرب جرعة ، ويريد ان يشرب جرعة ثانية ... (بهجت الناعم) يحاول اخذ الزجاجة منه** »

دهب افندى « **لـ (بهجت الناعم)** » : دع الزجاجة يا اخى ... لم اشرب شيئا بعد ...
فهيم الخشن « **لـ (دهب افندى)** » : لم تشرب شيئا ؟.. هذه مغالطة يا (دهب افندى) ... !

« **(بهجت الناعم) يحاول اخذ الزجاجة من (دهب افندى)** »

دهب افندى « **وهو متمسك بالزجاجة ، يخطو نحو (عفاف)** » : اتركنى ... ساعطى (عفاف هانم) جرعة ...
عفاف : اشكرك ... لست فى حاجة الى هذا الشراب ...
دهب افندى : اذن انت فى غنى عن هذه الجرعة ، فدعيها لى ...

« **يشرب جرعة ...**
(بهجت الناعم) يمسك بالزجاجة ...
تقوم مشادة بينه وبين (دهب افندى) »

كاسن هانم « **لـ (شكيب بك)** » : سنكون معا ... فى الجنة !

شكيب بك : معا دائما ...

محاسن هانم « فزعة ، وقد تذكرت امرا » : وابى .. ايكون معنا ؟.

شكيب بك « بتاكيد تام » : كلا ... الف مرة كلا ... ممنوع دخول الاباء فى الجنة !

« (شكيب بك) و (محاسن هانم) يتعانقان »

« (بهجت الناعم) يفلح فى اخذ الزجاجة من (دهب افندى) .. يتجه الى (عفاف) »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : اراك متعبة يا (عفاف) ... يجب ان تتناولى جرعة !

عفاف : كلا ... كلا ...

« (فهيم الخشن) يتقدم مسرعا الى مكان (عفاف) و (بهجت الناعم) »

فهيم الخشن « لـ (عفاف) » : لم لا تريد الآنسة ان تاخذ جرعة من هذا الشراب ؟ ...

عفاف : حرام ! ...

فهيم الخشن : حرام ؟ ما اعجب ما تقولين ! ...

« يتلفت حوله ، ويقول » :

من يدعى انه حرام ؟ ! ...

قشقوش « يصيح » : لا احد ... لا احد ...

نبيل بك : انه شراب مقو للقلب ، مجدد للدم ...

عفاف : لا اريد ان آتى محرما وانا على عتبة الابدية !

فهيم الخشن : ان الضرورات تبيح المحظورات ، والدين يسر لاعسر

« يتناول الزجاجة »

الا تثقين بكلامى ؟ !

« يشرب جرعة ، يعيد الزجاجة الى (بهجت الناعم) »

شكيب بك « يهرع الى (بهجت الناعم) ويأخذ منه الزجاجة ويكرع منها ، ثم يعيدها اليه » : مقو للقلب جدا ... !

« يعود الى (محاسن هانم) ... يتعانقان »

قشقوش : ما شاء الله ! .. واين نصيبى انا ؟ !

« يهجم على (بهجت الناعم) ويأخذ الزجاجة منه ، ويكرع منها طويلا ... فيختطف (بهجت الناعم) الزجاجة منه »

بهجت الناعم : لقد أوشكتم أن تأتوا على الشراب . ولما تتناول (عفاف) شيئا ... الباقى فى الزجاجة لها ... !

« يضع الزجاجة بجانب (عفاف) ... ينظر الى الناحيـة التى وضعت فيهـا (عفاف) الزجاجة الأخرى . يغمغم »

انى المح شبح زجاجة اخرى !

« يهرع الى الزجاجة ، يتفحصها »

هذه الزجاجة محكمة السدادة ...

« يلتفت حوله » :

اليس لديكم فتاحة ؟

دهب افندى « متقدما » : عندى مبراة فيها فتاحة ...

« يخرج المبراة ، ويناولها لـ (بهجت الناعم) فينزع بها السدادة ، ويجرع من الزجاجة ...

(دهب افندى) يجذب طرف سترته » :

ونصيبى ؟ !

بهجت الناعم : الم تأخذ ما فيه الكفاية ؟ ...

بسبوسة « وقد آلت متحاملة على (الفولى) » : الا تعطوننى جرعة من هذا الدواء المقوى للقلب يا سادتى ؟ !

دهب افندى « معترضا » : اوه ! ... أوه ! ...

« (الفولى) يلقى نظرة على (قشقوش) فيجده لايتحرك من مكانه ... ينزع الزجاجة من (بهجت الناعم) »

الفولى « لـ (بهجت الناعم) » : انها امراة مسكينة ضعيفة البنية يا (بهجت بك) ...

« (الفولى) يجرع جرعة كبـيرة ، ثم يسـاعد (بسبوسة) لتشرب ... يقول لها » :

يقوى القلب يا (يسبوسة) ويطيل الحياة !

فهيم الخشن « متقدما » : اعطونى جرعة يا ناس ... انى على وشك الاغماء !

قشقوش « وقد خطف الزجاجة » : سنعطيك ... سنعطيك !

« يشرب من الزجاجة طويلا ، والجمع ينظرون اليه متعجبين ، ثم يبدأون يرجونه فى منحهم انصبتهم من الجرعات ، فيقولون له بين فترة واخرى » :

وحياتك جرعة يا (سيد قشقوش) ... وأبيك جرعة يا (معلم قشقوش) ...

« يوزع عليهم الجرعات ، وهو ممسك بالزجاجة ، لايدعها لأحد »

فهيم الخشن « وقد لعبت الخمر برأسه ، يعتلى دكة من الدكك ، ويقف موقف الخطيب ، يصيح » : سيداتى ، سادتى : لقد امتحنتنا الخطوب ، فوجدت منا رجالا شجعانا يثبتون امام الشدائد ... اننا مفخرة العصور ...

دهب افندى : مفخرة العصور بلا شك !

عفاف « تتلفت حولها » : آه يا ربى ... ما هذا ؟

دهب افندى « لـ (عفاف) » : اننا مفخرة العصور يا آنسة !

فهيم الخشن « صائحا » : نعم ، مفخرة العصور ، وليحيى السرور!

الجمع : ليحيى السرور ! ...

بهجت الناعم « وقد انقلب سكره غما ، يغمغم » : السرور ام الحبور ؟ !

نبيل بك : سيان !

« يتقدم من (عفاف) وينحنى امامها » :

آنستى ... ادعوك الى الرقص ...

عفاف « معتذرة » : ارجوك !

كاسن هانم « وقد قفزت اليه » : اتسمح يا بك ؟ .. (تانجو) ام (رومبا) ؟

نبيل بك « صائحا » : (رومبا) ... (رومبا) ...

« يتماسكان »

شكيب بك « يهرع الى (عفاف) » : اتسمحين يا آنسة ؟ .. (تانجو) أم (رومبا) ؟

« (عفاف) لا تجيب ... تحدق فى السماء .. (نبيل بك) و (محاسن هانم) يفترقان لحظة ، وفق اصول رقصة (الرومبا) ... (محاسن هانم) تتلوى بمفردها راقصة أمام (نبيل بك) وهى تضحك بنعومة وهو يصفق لها ، ثم يشتبكان ثانيا »

شكيب بك « وقد تحمس » : الله ! ... الله ! ...

« يرقص منفردا »

« عندما يفترق (نبيل بك) و (محاسن هانم) بعد الدورة الثانية فى الرقص ، نجد (فهيم الخشن) يتقدم ويجتذب (محاسن هانم) فلا تمانع ، وترسل ضحكة ناعمة مدوية . ثم تسقط مجهودة فيتلقفها (شكيب بك) بين ذراعيه ويقبلها بلهفة »

الفولى « صائحا » : الرقص ... الرقص ... سأريكم الرقص البلدى المعتبر ، على اصول الصنعة !

« (الفولى) يحزم خاصرته ، ويتناول العصا من (قشقوش) »

اعمل معروفا يا معلم (قشقوش) وغن لنا موالا بلديا على ذوقك وحياة رأس الشجعان ... اخواننا الشجعان شيوف المخبا !

« الجمع يصفق لـ (لفولى) وهو يرقص ... تتقدم (بسبوسة) وقد كشفت عن رأسها ، وتحزمت بملاءتها . تدخل حلبة الرقص مع (الفولى) وترقص »

قشقوش « يغنى » :

يا لفتك فى الملايه ضيعتنى اهلى
امتى تدوب الملايه وارتجع لاهلى

« (قشقوش) يتابع غناءه والآخرون يصيحون »

آه ... آه ...

« الجمع يصفق على النغم ...
(الفولى) و (بسبوسة) يرقصان ... (عفاف)
فى مكانها لا تتحرك ، عاقدة يدها على صدرها ،
وناظرة فوق ...
(بهجت الناعم) ساهم ، يدخن لفافة تبغ ، وهو
ينقل عينيه بين (عفاف) وسقف المخبأ »

ستارة

الفصل الثالث

« المنظر السابق عينه
شمعة تضيء المكان ...
الحاضرون فى حالة اعياء شديد ، غير ان (قشقوش)
و (بهجت الناعم) احسن حالا ... الآخرون يتنفسون
فى صعوبة . صدورهم مفتوحة ، يروحون بأيديهم
ومناديلهم ..
(الشيخ عميشة) جالس فى الصدر ، معتمد بظهره على
الحائط ، ينهج فى حشرجة . الجمع حوله يتطلعون اليه
فى ابتهال ، غير ان (محاسن) ابعدهم عنه ، مغمضة
العينين »

عفاف « وهى مطبقة الأجفان ، تقول لـ (بهجت الناعم) » : كم الساعة الآن ؟

بهجت الناعم « وقد القى نظره على ساعته » : نصف الليل ...

شكيب بك « صائحا بقدر ما تسعفه قوته » : نصف الليل ؟.. محال !

نبيل بك « ينظر فى ساعته » : نصف الليل تماما ... لقد صار لنا فى المخبأ ثمان واربعون ساعة !

شكيب بك : محال ... محال !

بهجت الناعم : اذن كم مضى علينا فى المخبأ ؟..

شكيب بك : ثمانية واربعون يوما ... بل ثمانية واربعون عاما !

« يفتح صدر قميصه بشدة ، ويروح نفسه »

اشعر بالهواء يتناقص سريعا ...

« ينهج » اف !.. اف !..

فهيم اخشن « بصوت ضعيف وقد اشار الى الشمعة » : الاتطفئون هذه الشمعة ؟ انها تشاركنا فى استهلاك الاوكسيجين !

الفولى « مذعورا » : تطفئون الشمعة ؟.. كلا ... كلا ...

بهجت الناعم : انها اضعف من ان تبدد هذا الظلام الكثيف !

دهب افندى : ولو ... **« باستعطاف »** : انها رفيقتنا المؤنسة !.. لا تدعونا بالله عليكم نموت فى الظلام الدامس ...

كاسن هانم « منفردة ، تناجى نفسها فى غيبوبة » : هيا يا حبيبى نسير الهوينى فى الطريق الاخضر الواسع.. نسير الى النبع لنغتسل بمائه العذب ونرتوى منه ... هلم قرب الكاس من فمى. تعال ... تعال ...

شكيب بك « بعيدا عنها » : انى اختنق ... اختنق !

فهيم اخشن : اطفئوا الشمعة وارحمونا ...

عفاف « فى ابتهال » : الا فلتات الخاتمة ... وليخلصنا الله من هذا العذاب ...

نبيل بك « وقد اقبل على (الشيخ عميشة) يستعطفه » : انت رجل البركة والخير ... ان قلبك الصافى وسريرتك النقية تجعل لمطلبك قبولا عند الله ... اطلب لنا الشفاعة عنده ... اطلب لنا الرحمة ..!

الجمع يقبلون على (الشيخ عميشة) يستصرخونه ليطلب لهم الشفاعة عند الله. يناشدونه فى استعطاف حار ان يجيب طلبهم . (الشيخ عميشة) يصرخ طالبا طعاما ولا يعيرهم اى التفات
(قشقوش) و (بهجت الناعم) اقل حماسة من الاخرين ... (عفاف) لم تترك مكانها ، وهى دائما فى غيبوبة تحلم ... الاصوات تضعف رويدا ... ضيوف المخبأ يتهالكون اعياء وضعفا على الارض وهم يطلبون الهواء ... الشمعة تنطفىء ... لا يسمع الا انفاس متقطعة ... تعم الظلمة المخبأ

بعض الوقت ... بعد حين تسمع اصوات معاول من بعيد ... يتوضح الصوت ... ينهال التراب من سقف المخبأ ... صوت اخفر مسموع ... تسمع من (الشيخ عميشة) اصوات غريبة وكأنه فعل ال حدوث امر جديد ... »

بسبوسة « ل (الشيخ عميشة) » : مالك يا (شيخ عميشة) ؟ .. اخرج ولا تقتل نفسك بلا داع !

عفاف « بسمق قليلا » : (بهجت) ... (بهجت) ... الم تسمع ؟ « تقول ذلك وهى خائفة »

بهجت الناعم « وهو فى غفوته » : قلت لكم لا تقلقونى !

نبيل بك « وهو فى سباته » : نعم لا تقلقونى ... كفى شرشاء !

عفاف « ماهذا ؟ افى المخبأ عفاريت ؟

دهب افندى « وقد ارهف سمعه » : اسمع شيئا يدق ... « صائحا » يا (نبيل بك) ... اين انت ؟

« تسمع اصوات آدميين من الخارج مع اصوات المعاول ... التراب ينهال بشدة على وجه (نبيل بك) ... يرفع رأسه مذعورا ... يدعك عينيه ... يتلفت حوله ... تصيبه بعض الحجارة المتساقطة ... يهب واقفا وهو يترنح » :

ما هذا ؟.. ما هذا ؟.. المكان يتصدع ... يتهدم علينا « يصيح » : النجدة !.. النجدة !..

« يجرى هاربا ليحتمى فى ركن امين »

الجمع « يستيقظون ، يجرون انفسهم فى هرج ومرج ، يتطلعون يمنة ويسرة » : ما الذى وقع ؟ ما الذى جرى ؟

« ينهال التراب والحجارة بشدة ، وتنفتح ثغرة ... نور المصابيح من الخارج يبدد ظلام المخبأ ... »

الغولى « وقد نظر الى فوق ، يصيح فى شدة » : لقد نجونا ... لقد نجونا ... « يسقط مغشيا عليه ».

« (نبيل بك) و (دهب افندى) و (بسبوسة)

و (شكيب بك) يصيحون صياح الفرح ...
(فشقوش) يحدق فى الثغرة فى ذهول وهو صامت ... (محاسن) تفتح عينيها وتحملق فى الثغرة مبهوتة مفتوحة الفم لا تنبس ... (عفاف) تتلفت حولها فى ذهول »

الفولى « يفيق من غشيته ، يرفع رأسه فيقابله النور ، فيصيح » : لقد نجونا ...

« لا يكاد يتم الجملة حتى يقع مغشيا عليه ثانيا »

نبيل بك ودهب افندى وفهيم الخشن وبهجت الناعم وبسبوسة « يتطلعون الى الثغرة ، ويصيحون » : لقد نجونا ... لقد نجونا ...

« يحضن بعضهم بعضا ، وتشتد جلبتهم . ولكن سرعان ما يضعف صوتهم وحركاتهم من الاعياء .. أحد رجال الاسعاف يهبط بحبل ومعه مشعل ... يحمل اطعمة وبعض مسعفات لازمة ... يتجمع حوله الناس »

رجل الاسعاف « يوزع عليهم اللبن والخبز » : خذ ... خذ ... وخذ انت أيضا ...

« يتفحصهم » : أليس بينكم أحد مصاب ؟

« لا أحد يجيبه » لماذا لا تتكلمون ؟

« كلهم منهمكون فى الاكل ، يقولون » :

لا أحد ! ... لا أحد ! ...

« يرى (فشقوش) وقد انتحى ناحية بعيدة ، وجلس ياكل صامتا ... الثغرة يظهر منها بعض رءوس تنظر الى ما يقع فى المخبأ ... رجل الاسعاف يلحظ ان (الفولى) لا يتحرك ... يسرع اليه ... يتفحصه ... يعطيه منعشا ... يبدأ (الفولى) يفيق ويمسح عينيه »

الفولى « صائحا » : لقد نجونا !..

« يبتلع رجل الاسعاف بحرارة ، وهو يمسح عينيه ... يتناوله رجل الاسعاف صحنه ... يأخذه (الفولى) بلهفة ويندفع يأكل ، وهو يهمهم » : لقد نجونا !

« (خاسن هانم) تغفو بعد الأكل توا ... »

شكيب بك « لـ (خاسن هانم) » الله !.. ما هذا النوم يا (خاسن) ؟ أهذا وقته ؟

« يهزها ... ثم يعتريه الخمول وينتابه ... يدهمه النعاس

(عفاف) ما زالت تتلفت حولها فى ذهول وترفع راسها وتحدق فى الثغرة . تستيقظ تدريجا من ذهولها »

عفاف « تلتفت الى (بهجت الناعم) وتصرخ » : لقد نجونا ... اليس كذلك ؟

بهجت الناعم : نجونا ... نجونا والحمد لله !

« يبسط لها ذراعيه ، فترتمى على صدره وهى تضحك وتبكى .. يحتضن كل منهما صاحبه ..

(بهجت الناعم يقدم لـ (عفاف) صحنها يقول » : ألا تاكلين ؟

عفاف « تأخذ الصحفة وتنظر فيها » : نعم ... نعم سآكل ...

« تندفع ضاحكة

رجل الاسعاف بينهم ، يعنى بأمرهم ، ويوزع عليهم الطعام ... (الفولى) يفتل شاربه ... (عفاف) تبدأ العناية بهندامها أثناء الأكل »

دهب أفندى « وهو منحن على صحنه يلتهم طعامه ، وقد دنا من (نبيل بك) » : من كان يظن أننا سنخرج من هذا القبر احياء ؟ !

نبيل بك « وقد جلس فى عظمة يأكل ، ووضع رجلا على رجل ، يقهقه » : من كان يظن !.. ابتعد بهذا الصحن قليلا ...

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : اؤكد لك يا (اكسلانس) انني لم افقد الامل فى النجاة لحظة واحدة !

نبيل بك : هذا كان شعورى أنا أيضا . . .

« (شكيب بك) و (محاسن هانم) يستيقظان من غفوتهما ... يتمطيان ... ينظر كل منهما الى الآخر ... »

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » : الحمد لله على السلامة يا (محاسن) . . . لقد انزاح الكابوس ، وعدنا الى الحياة !

محاسن هانم « تنظر اليه ، تبتسم ابتسامة يشوبها الحزن » : اجل ، عدنا الى الحياة

« تضع الصحن جانبا لتمسح فمها ... (شكيب بك) يمسك يديها ويهزهما ... تخلص يديها منه فى صمت ثم تتناول صحنها ثانيا ، وتاكل فى بطء .. يكلمها فى حماس ، وهى تجيبه فى سكون وعيناها لا تغارقان الصحن ...

يقوم (شكيب بك) ليكلم الآخرين ، ثم يعود اليها ، وهكذا ... »

بهجت الناعم « لـ (عفاف) » : اعجبتك هذه الرحلة ؟

عفاف « وقد انهمكت تزين نفسها » : اى رحلة ؟ !

بهجت الناعم : رحلتنا الى العالم الثانى . . .

عفاف «تحدق فيه برهة صامتة ، تغمغم» : الى العالم الثانى؟ !. .

« تطلق ضحكة فجائية » لقد كانت رحلة طريفة جدا . .!

نبيل بك « وهو يمسح شاربه مسحة ارستقراطية » : اؤكد لك يا (دهب افندى) انني لم افقد الامل لحظة واحدة . . . كنت انظر الى ما حولى كما ينظر المتفرج الى رواية تمثيلية لطيفة !

دهب افندى : رواية لطيفة ؟ حقا كانت لطيفة جدا . . .

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : لم تكن اعصاب (دهب افندى) لتحتمل مثل هذه المغامرات !

دهب افندى : المهم اننا نجونا ... وانتهى الامر !
بسبوسة « وقد سمعت قول (دهب افندى) » : نجونا ببركة (الشيخ عميشة) !..
فهيم الخشن «وقد التفت اليها بترفع ، يندفع مقهقها وهو يقول» : بركة (الشيخ عميشة) !.. **« ينظر الى (نبيل بك) »**
نبيل بك « يقهقه بسخرية » : بركة (الشيخ عميشة) !..
« (الشيخ عميشة) وقد التهم نصيبه ، يقصد الى (الفولى) ... يتطلع الى ما بقى من طعامه »
الفولى « يرفع بصره ، ويحدج الشيخ بنظرة قاسية ، يقول فى حدة » : كلنى انا ايضا ! .. اليس كذلك ؟
« (الشيخ عميشة) يرتاع ويعود الى مكانه . (الفولى) يفتل شاربه »
بسبوسة « لرجل الاسعاف وقد اقترب منها ليتفحصها » : الم تجدوا الولد (فتوة) ؟.. الولد (فت ...
« ترى (الفولى) يتطلع اليها ، ويرميها بنظرة جافية »
الولد ابن بنتى تركته على الرصيف... الم تجدوه ؟
رجل الاسعاف « بلهجة سخرية » : ابن بنتك ؟ !.. اسالينى ايضا عن ابيك وامك !
كاسن هانم « وهى تتطلع الى الثغرة ، وبجانبها (شكيب بك) : أليس ابى وامى بين هؤلاء الناس ؟
شكيب بك : ابوك وامك ؟ .. **« يرنو الى الثغرة »** لا اظن ... لا اظن ...
« (كاسن هانم) تشهق بالبكاء دفعة واحدة ، وتخفى وجهها فى منديلها . (شكيب بك) يقول لها » :
ماذا ؟ ماذا جد ؟
« يريد ان يحوطها بذراعه »
كاسن هانم : اتركنى ... قلت لك اتركنى !
دهب افندى « وقد رفع راسه اخيرا عن صحنه ، يلتفت حوله

باحثا عن شخص ... اخيرا يقع بصره على (قشقوش) » : آه ..
انت هناك ؟
« ينظر الى رجل الاسعاف » نقودى يا حضرة ... نقودى ...
نهبت ... يجب أن ترد الى نقودى ! ..
« رجل الاسعاف يتساءل ... (دهب افندى) يشير الى (قشقوش) »
هو الذى سرقنا ... هو الذى نهبنا ...
رجل الاسعاف : انى مهتم بانقاذكم أولا ..!
دهب افندى « يتشبث برجل الاسعاف » : انه باع لنا الكمكة بمائة قرش ...
رجل الاسعاف : ماذا ؟ !
دهب افندى : اقسم لك انه باعها بمائة قرش ...
رجل الاسعاف « يضحك ملء شدقيه » : الكمكة بمائة قرش ؟ !
« همهمة وضحك من الناس الملتفين حول الثغرة .. يقول رجل الاسعاف لـ (قشقوش) » :
أبعت الكمكة بمائة قرش ؟
« (قشقوش) يرفع بصره فى رجل الاسعاف ولا يتكلم ... رجل الاسعاف يوجه كلامه للجمع » :
كيف سمحتم له أن ينهبكم هكذا ؟ !..
دهب افندى : يجب رد كل مبلغ الى صاحبه فى الحال ...
شكيب بك : انى اؤيد (دهب افندى) فيما يقول ...
دهب افندى « متحمسا ، وخاطبا الآخرين » : وانتم ما رايكم ؟
فهيم الخشن « متعاظما » : لقد صدرت من هذا الولد اعمال غير لائقة يستحق عليها التاديب ، ولكنها على كل حال ليست بذات بال .. وسننظر فى امره بعد خروجنا ...
دهب افندى : انا اتكلم فى شان النقود التى سلبنا اياها ...
نبيل بك « راغبا فى اخفاء الامر امام رجل الاسعاف » : انها بضعة قروش منحناه اياها نظير بعض خدمات قدمها لنا ...

دهب افندى « وهو يصيح وقد هجم على (قشقوش) » : مستحيل ان اخرج من هنا ، قبل ان استرد نقودى !

الفولى « وقد تدخل بينهما ، يقول لـ (دهب افندى) » : يمكنك ان تسترد نقودك خارج المخبأ لاهنا .. هذا اذا كان ما تدعيه حقا ..

دهب افنـدى : اذا كان ما ادعيه حقا ؟.. الم ياخذ منك انت ايضا ...!

الفولى « بغلظة » : انا ؟.. لم ياخذ منى شيئا ... وهل يجسر على ذلك ؟

« (دهب افندى) يتراجع »

رجل الاسعاف : يمكن ان تحسموا هذا النزاع فى دار الشرطة ...

الفولى : نعم فى دار الشرطة ... فى دار الشرطة ...

« يميل جانبا ، ويقول لـ (قشقوش) فى همس وامر »

هات !.. هات !..

« ينتحى بـ (قشقوش) فى ركن ، ويمد يده فى جيبه ، وياخذ كل ما معه ، ثم يدفعه فى جنبه ... يتلقى (قشقوش) الدفعة فى صمت »

رجل الاسعاف « يوجه كلامه للجمع ، وقد هيأ الحبل على شكل مقعد » : والآن هلموا ... تهيأوا للخروج ... ستخرجون واحدا واحدا بالحبل ...

« يتجمعون عليه »

الجمع « يقولون فى صوت واحد » : هيا ... هيا ...

رجل الاسعاف : واحدا واحدا ... السيدات اولا ... الجنس اللطيف اولا ...

« يهبط فى هذه اللحظة من الثغرة (البهى افندى) .. جيبه مملوء برزم الأوراق والصحف ، ومعـه آلة تصوير ... يتقدم من الجمع وهو ينهج »

البهى افندى : لقد سمعت الساعة بخبر حادثتكم العجيبة ، فهرعت من فورى اليكم ، لانال منكم حديثا اتحف به قراء جريدة «الاستقلال» ، وازين صدرها بصوركم ... انا « سامى البهى » مراسل الجريدة

السالفة الذكر ، ولى عظيم الشرف بان اكون اول صحفى هبط المخبا بعد فتحه ، وقابل ابطاله المدفونين احياء ...

رجل الاسعاف « لـ (لبهى افندى) » : لقد حان الوقت لان يغادروا المخبا ... اظن الافضل يا استاذ ان تقابلهم خارجا ..

البهى افندى : خارجا ؟ كيف ذلك ؟ ارغب فى ان اصورهم وهم على حالتهم هـذه ... اريد ان اسمع حديثهم فى ذلك الجو السـحرى الطريف ، وهم متاثرون بحالتهم الاولى ، حالة الدفن احياء ...

رجل الاسعاف : يا استاذ ، ان ...

البهى افندى « مقاطعا » : اما اذا خرجوا فالصورة لا تكون لها اية قيمة ، كما ان حديثهم يفقد كثيرا من طرافته ...

رجل الاسعاف « غير معنى بكلام (البهى افندى) » : فليتقـدم الجنس اللطيف اولا ... الجنس اللطيف اولا ...

« (البهى افندى) ينهمك فى اعداد آلة التصوير ..»

شكيب بك « لـ (محاسن هانم) » : هيا ... هيا ... سنخرج !

محاسن هانم « وقد قامت مدفوعة بـ (شكيب بك) ... تقول فى خوف وجزع » : ولكن ابى وامى ...

شكيب بك : انهما لا شك ينتظراننا فى المنزل ... وربما يكونان قد علما بالامر ، فجاءا بالسيارة للقائنا ...

محاسن هانم « تغمغم جزعة » : آه ... يا ربى !

شكيب بك : ماذا ؟

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف اولا ...

« (محاسن هانم) متلكئة ...

(عفاف) منهمكة فى تزيين نفسها »

بسبوسة « لرجل الاسعاف » : انا هنا منذ نصف ساعة !

رجل الاسعاف : لا تتعجلينى من فضلك ...

« يقول ذلك فى شىء من الغضب ، ثم يصيح » :

الجنس اللطيف اولا ...

فهيم الخشن « لـ (نبيل بك) » : ارضى سعادتك ان ترسم فى هذا المكان ؟ !

نبيل بك : ابدا ...
فهيم افندى : هذا رايى انا ايضا ...
نبيل بك ((فى احتقار)) : يجب ترحيل هذا المصور ...
دهب افندى : هو يقول انه صحفى ! ...
نبيل بك : ليس لدى وقت لمقابلة الصحفيين ! !
فهيم افندى : ولا انا ايضا ...
البهى افندى ((وقد أعد آلة التصوير)) : اصطفوا هنا .. هنا .. امامى .. اريد ان يكون منظر المخبأ ظاهرا فى الصورة ...

(((الفولى) أول شخص يقف أمام آلة التصوير ، وقد فتل شاربه ، وامسك عصاه الغليظة ، كأنه فارس مغوار))

الفولى : هيا ... تعال ارسم ...
رجل الاسعاف ((يصيح)) : الجنس اللطيف اولا ...
بهجت الناعم ((لـ (عفاف))) : ان الرجل قد تشقق حلقه من الصياح بالجنس اللطيف ... هيا ...
عفاف : هيا ... هيا ...

((تعطيه المرآة ، فيمسكها لها .. تنهمك فى التزين))

(((البهى افندى) يمر على الحاضرين ليجمعهم أمام آلة التصوير ، يقع بصره على (عفاف)))

البهى افندى ((بصوت عال ، لـ (عفاف))) : الآنسة (عفاف) .. الآنسة (عفاف) بنفسها حية .. ما اسعد الفن بعودتك اليه .. !
عفاف ((وهى ما زالت منهمكة فى التزين ، و (بهجت الناعم) امامها بالمرآة)) : ظننتمونى مت ؟ !
البهى افندى : الاشاعة عمت.الملهى امس ، فاعتقدوا كلهم ـ وقد خيب الله امتقادهم ـ انك كنت ممن قضت عليهم الغارة .. لقد عشروا على منديلك بين الانقاض !
عفاف ((وقد نظرت اليه)) : منديلى تحت الانقاض ؟ يجوز ! ..

((تمنحه يدها ، فيقبلها بحرارة))

والملهى ... هل اشتغل امس ؟

البهى افندى : كالعادة ... اقصد تحت ضغط الجمهور ...
عفاف ((متعجبة)) : والاستعراض ؟ من قام بدورى فيه ؟ !
البهى افندى : الآنسة (بيبى كتكوت) ...
عفاف ((مستهجنة)) : (بيبى كتكوت) ... حقا لقد احسنوا الاختيار !
رجل الاسعاف : الجنس اللطيف اولا ...
بهجت الناعم ((لرجل الاسعاف)) : لحظة واحدة !
نبيل بك ((صائحا)) : نظام فاسد ...
((يخرج ساعته فينظر فيها))
انهم ينتظرونني فى النادى ...
شكيب بك ((لـ (محاسن هانم))) : لماذا لا تتقدمين وتتهيئين للخروج ؟
محاسن هانم ((متلكئة ، ومتضايقة من قوله)) : انا مستعدة ... ولكنك لا تفعل شيئا لاجلى ... الا ترى هذه الزحمة ؟ كيف استطيع ان اشق طريقى الى الحبل ؟ !
شكيب بك ((ينظر الى الطريق ، فيجده خاليا)) : الزحمة ؟ !
محاسن هانم : تعنى انك لاتريد أن توسع لى الطريق .. اشكرك.. اشكرك !
((تعود ادراجها الى مكانها الأول))
شكيب بك ((يلحق بها)) : ليس هذا وقت العناد يا (محاسن) ..
محاسن هانم : اشكرك .. اشكرك .. انا عنيدة ، وسيئة الاخلاق ايضا ...
شكيب بك : لم اقل ذلك ...
((يقبل عليها))
محاسن هانم ((تدفعه)) : اتركنى .. اتركنى من فضلك !
الفولى ((وهو واقف امام آلة التصوير ، يفتل شاربه ، يخاطب (البهى افندى))) : انا مستعد ... تعال ارسم !
بسبوسة ((تقف بجواره ، وهى تصلح هندامها ، وترتب شعرها)) : كلنا مستعدون !

الفولى « وقد رماها بنظرة احتقار » : لا تقفى بجانبى ... ابعدى عنى !

بسيوسة « وهى تبتعد قليلا » : سمعا وطاعة يا ابنى ...

عفاف « لـ (لبهى افندى) وهى ساخرة » : اظن ان المرض لاقى نجاحا باهرا بالانسة (بيبى كتكوت) ! ..

البهى افندى « متملقا » : لاقى الاخفاق القدر له .. ولكن وقع حادث غريب ...

بهجت الناعم : اى حادث ؟

البهى افندى : فى نهاية الفصل الثانى تقدم الوجيه (توحه المنياوى) فقدم للانسة (بيبى كتكوت) طاقة ورد ضمنها عقدا ثمينا

عفاف : (توحه المنياوى) ؟ ... اللئيم ...

« تفهقم » :

انهم يقتسمون ميراثى وانا حية ...

« صائحة » :

سيرون ... سيرون ...

« تسرع الى جهة الحبل ، تقول لرجل الاسعاف » :

هيا ... اخرجنى ...

« رجل الاسعاف يجلسها على المقعد الذى هياه »

البهى افندى « وقد امسك بالحبل يمنعها من الصعود » : ماذا ؟ اتخرجين دون ان اصورك ؟ ! ...

عفاف : ليس لدى وقت ...

البهى افندى : لحظة واحدة ... استحلفك بالله ... اتريدين ان تخربى بيتى ؟ !

رجل الاسعاف « لـ (لبهى افندى) » : اترك الحبل ...

البهى افندى « لـ (عفاف) » : وضع مبتكر جدا ..

رجل الاسعاف : قلت لك اترك الحبل ...

البهى افندى « لرجل الاسعاف » : يا حضرة .. دعنى اتم واجبى

رجل الاسعاف : واجبك ؟ ليس لى بواجبك شان ...

« يمسك به يحاول ابعاده »

البهى افندى « وقد احتد » : اتركنى يا حضرة ، والا ...
رجل الاسعاف : والا ماذا ؟
الفولى « بغلظة ، لرجل الاسعاف » : اترك هذا الرجل ليرسمنا ..
رجل الاسعاف « لـ (لفولى) » : لا تتدخل فيما لا يعنيك !
الفولى « وقد أمسك بخناق رجل الاسعاف » : ان هـذا الامر يعنينى جدا ... انك رجل وقح !
رجل الاسعاف « يمسك به » : وقح ؟ .. انا وقح ؟ .. اذن خذ ..

« يضربه ...
(الفولى) ورجل الاسعاف يتضاربان ...
(بسبوسة) تصوت ...
هرج ومرج فى المخبأ ...
اثنان من رجال الشرطة يهبطان المخبأ على الحبل..
فى هذه اللحظة تطلق صفارات الانذار بحدوث غارة جوية جديدة ...
كلهم يبهتـــــون ... ينظرون الى الثغرة ... يتصايحون »

الجمع « وقد هجموا على الحبل ، يريدون التعلق به للخروج » : النجاة ! ... النجاة ! ...

« الحبل ينقطع ...
يقع الناس بعضهم على بعض ...
صفارات الانذار تدوى ...
سرعان ما تسمع طلقات المدافع ...
الثغرة يهجرها من كانوا حولها ...
بعض حجارة وأتربة تنهال من الثغرة ...
فى هذه اللحظة نرى (قشقوش) قد توسط المخبأ ووضع يديه فى خاصرته ، وانطلق يقهقه ! »

ستارة الختام

المخبأ رقم ١٣

مسرحية مصرية فى ثلاثة فصول

نسخة بالعامية

أشخاص الرواية

نبيل بك : مثر ارستقراطى يبلغ الاربعين .

شكيب بك : شاب من الطبقة الراقية ، خطيب ((محاسن هانم)) .

محاسن هانم : خطيبة «شكيب بك» فتاة من الطبقة الارستقراطية المحافظة .

فهيم الخشن : استاذ مبادىء العلوم بالمدارس الابتدائيسة فى الريف ومن انصار مذهب دارون .

بهجت الناعم : شاب مهذار ، يعيش فى الحياة وفق هواه .

فشقوش : ماسح احذية ، وضيع النفس ، زرى الهيئة .

الشيخ عميشة : رجل ابله اخرس .

الفولى : بائع الكعك .

عفاف : فتاة من غوانى الملاهى .

بسيوسة : امراة عجوز من اهل الاحياء البلدية .

دهب افندى : مراب .

رجل الاسعاف

البهى افندى : صحفى .

الفصل الأول

(يرفع الستار عن مخبأ ارضى ، اوشك بناؤه ان يتم . المخبأ خال من الناس . تسمع صفارات الانذار بحدوث غارة جوية . يهبط الناس الى المخبأ . الوقت منتصف الليل . نرى أولا فوجا صغيرا مؤلفا من « نبيل بك » و « قشقوش » ، وخلفهما « دهب افندى » .)

نبيل بك : حاجة تضايق . . . يا ريتنى سافرت العزبة .

دهب افندى : **(لنفسه)** غارات . . غارات . . شيء مالوش آخر . تعطيل أعمال ، ووقف حال . . . **(يلمح نبيل بك)** اهلا سعادة البك

نبيل بك : دهب افندى . . الله . . انت هنا ؟ ! **(يتصافحان)**

قشقوش : **(لنفسه ، بعيدا عن دهب افندى ونبيل بك)** ايه الايام اللى زى بعضها دى . . دا خراب جيوب ياعالم . . شىلله يا ام هاشم ! شى لله يا سيد يا بدوى يا للى سرك باتع . !

دهب افندى : **(لنبيل بك)** يا ترى الغارة دى حتطول والا ايه ؟

نبيل بك : الغارة بتاعت امبارح فضلت ساعتين على داير دقيقة ! !

دهب افندى : لا يابيه وانت الصادق . . ساعتين وربع بالمظبوط . قضيتهم فى المكتب أشتغل بلمضة زرقة يا دوب كنت بشوف بيها طشاش .

قشقوش : **(وهو فى مكانه البعيد)** ساعتين والا اكتر . . القصد ربنا يفوت الوقت على خير . . **(تهبط محاسن وشكيب)**

محاسن : حنكون هنا فى امان يا شكيب . ؟

شكيب : امال يا محاسن . . ما تخافيش ابدا .

محاسن : والنبى صحيح . ؟

شكيب : دا المخبأ بالاسمنت المسلح . . ومعمول بالطريقة اللى تخلى الهوا والنور يخشوا فيه . !

محاسن : لكن ماما .. بابا .. يا ترى .. يا هل ترى !

شكيب : احنا عرفنا هم راحوا فين بعد ما خرجنا من السينما ملهوجين ؟ .. ما حد عارف اخوك من ابوك .

محاسن : مش احسن اننا نخرج ندور عليهم ؟

شكيب : وهو ديدبان المخبأ اللى واقف على الباب يرضى ينفدنا من عتبته دلوقت ؟

(يتبادلان الكلام بصوت غير مسموع ، ويتفقدان المخبأ .)

قشقوش : **(لنفسه)** هو دا وقت يسأل فيه الواحد عن سيدى أبوه والنبى حارسها امه ؟ . مش يبوس ايدهاوش وضهر اللى حاط مخبأ زى ده بالاسمنت المسلح .. حكمتك يارب !

دهب افندى : **(لنبيل بك)** حتنتهى الغارة على خير ان شاء الله .. باين عليها كده باذن الله .

نبيل بك : برضه كده .. وعلى أى الحالات احنا فى مخبأ عال .

دهب افندى : عال جدا .. مش نقعد احسن .. **(يضحك ويشير الى دكة من دكاك المخبأ)** اما دكك ما فيش كده ابدا .. اتفضل يابيه !

نبيل بك : صحيح ما فيش كده ابدا .. **(يجلس ويضع رجلا على رجل .)** . ما باليد حيلة يا سيد دهب .

دهب افندى : فرصة سعيدة يابيه .. كنت بحسب ان سعادتك دلوقت تكون فى النادى .. انتو فى الميعاد ده بتبتدوا لعبة البردج .

نبيل بك : صحيح .. **(ينظر فى ساعته)** .. دلوقت نص الليل .. انا لسه فت الرستوران وجاى اركب العربية سمعت الصفافيربتضرب

دهب افندى : اهو دا اللى حصل لى انا كمان .. يا دوبك سبت المكتب واخدت الترامواى بصيت لقيت الصفارة بتقول توت توت .

قشقوش : **(يتقدم منهما ويقول)** تصرخ توت .. توت .. اعوذ بالله من صوتها الفقرى يا سعادة البيه .

نبيل بك : **(بترفع)** مين ده ؟

دهب افنـــدى : دا الواد قشقوش البويجى (**لقشقوش**) مين رماك علينا الساعة دى ؟ !

قشقوش : الصفارة الشؤم .. الشاويش جابنى غصب عنى ونزلنى هنا .. اهو تعطيل اشغال والسلام .. عليك العوض يارب . ! !

نبيل بك : (**لدهب افندى**) ماتاخدش منه وتدى ، مش ناقصـــنا الا نرغى مع بويجى كمان ؟ !

قشقوش : (**لنبيـــل بك**) الله يسامحك يا ســـعادة البيه .. دا من بختى اللى انا وياكم .. (**يتقدم بصندوقه**) والنبى لنـــا ماسح جزمة سعادتك .. نستفتح منك يابيه .. ربنا يجعل نهارك قشطة ويخلصنا على خير .

نبيل بك : امشى يا واد .. بلاش قذارة .

قشقوش : طيب يعنى .

نبيل بك : امشى يا ولد .

قشقوش : (**يتقهقر . يضرب بفرجونه الصندوق**) الامرلك يابوخيمة زرقة .. يارب ! .. يا مفرج الكرب .. !

(دهب ونبيل يتحدثان بصوت غير مسموع)

(يظهر شكيب ومحاسن)

شكيب : (**لمحاسن**) المخبـــأ متين .. مش كدة وألنبى .. ادحنـــا اتفرجنا عليه كله .. يلا بينا نستريح باه .. آهى قعدة والسلام

محاسن : (**ساهمة مفكرة**) بس ابويا .. امى .. عايزه تخرج تشوفهم راحوا فين !

قشقوش : (**يتقدم من شكيب**) جريفن اصلى .. تمسح يابيه .. مسحة بالشرف .

شكيب : (**لقشقوش**) امسح ؟ .. انت مجنون ياواد انت ؟ صحيح المزاج رايق قوى تمسح !

قشقوش : تتحمل كده ليه يابيـــه ؟ حط فى بطنك بطيخة صيفى ! ما فيش خوف .. احنا فى امان .

محاسن : (**لقشقوش**) اسمع ياواد اما اقول لك .. (**تلتفت لشكيب**)

مش احسن نبعت الواد ده لجد باب السينما يشوف بابا وماما .

شكيب : **(لقشقوش)** تعرف ياوادتروح السينما القريبةهنا وتشوف الأوتوموبيل نمرة .. **(يلتفت الى محاسن)** نمرة العربية كام . ؟

محاسن : ١٥٤٠٩

شكيب : **(متمما حديثه مع قشقوش)** العربية نمرتها ١٥٤٠٩ اذا لقيتها تسأل السواق تقول له فين صبرى باشا والست بتاعته . ؟

قشقوش : غالى والطلب رخيص يابيه .. بس اخرج ازاى ؟ !

محاسن : حديك نص فرنك .

شكيب : لا انا اديله شلن ان اجدعن وراح .

قشقوش : عايزنى اروح فى شربة ميه .. دى الروح حلوة يابيه !

(يرى الأستاذ فهيم الخشن ، وبهجت الناعم يهبطان المخبا ، الأول معه حقيبة قديمة ، قشقوش يتابع حديثه مع شكيب) ..

بص .. بص .. آدى وارد جديد **(يوجه الكلام اليهما)** مرحب .. مرحب .. اتفضلوا . ! !

فهيم الخشن : **(لبهجت الناعم)** ما شفتش يا حضرة جمهور غريب الأطوار شاذ الطباع زى جمهورنا ده . !

بهجت الناعم : قصد حضرتك ايه . ؟

فهيم الخشن : قصدى طبعا ياحضرة ، الشىء اللى بتشوفه كل ساعة فى كل حاجة .. قصدى الاهمال .. قصدى التهاون .. حتى فى وقت الزنقة .. الناس ماشيين يتلكموا وهم رايحين المخابىء .. علشى رايحين سينما ولا صالة ؟ !

بهجت الناعم : وعلشان ايه السرعة ؟

فهيم الخشن : علشان ايه السرعة ؟ احنا فى حالة خطر يا حضرة ! !

بهجت الناعم : **(يرسل ضحكة عابثة)** خطر .. يا سيدى فضك **(ينظر اليه مدققا)** الظاهر ان دى أول صفارة تسمعها حضرتك .

فهيم الخشن : انا لسه جاى من الريف .. وانا فى الترامواى فاجئتنى الغارة

بهجت الناعم : وحضرتك شرفت من التزماى على هنا طوالى ؟ !

فهيم الخشن : مصادفة عجيبة للغاية !

بهجت الناعم : الدنيا كلها مصادفات . . وايه رايك باه فى المخبا ؟ . بذمتك مش شكله ظريف ؟ !

فهيم الخشن : المهم انه يحمى الانسان من خطر القنابل وخلاص .

بهجت الناعم : يا سيدى سيبك . . العمر واحد ، والرب واحد .

فهيم الخشن : عجيبة انك مش سائل ، ولا كان فيه حاجة . . دا شىء ما يمشيش مع الطبيعة البشرية اللى اوضح ما فيها غريزه حب البقاء ، والغريزة دى تظهر فى الحيوان جدا . . خد بالك من القط او الكلب تلاقيه يهرب فى مكان امين اذا حس بأن فيه خطر او هناك حد بيهاجمه .

(بهجت الناعم يضحك)

محاسن : **(لشكيب)** ياترى ياربى هم فين دلوقت ؟

شكيب : يعنى حيكونوا فين . . لازم مستخبيين فى مكان كويس . .

محاسن : دول هم قلبهم ما يستحملش حاجة ، ودايما يقولوا ياترى ياهل ترى . . لازم مخضوضين على .

شكيب : ليه . . ماهم عارفين اننا سوا . . هوا انا مش خطيبك يا محاسن ، واحميك بعينى ، وهم متاكدين من كدا ، ما يكونشى عندك فكرة من الجهة دى .

(ياخذ يدها ملاطفا ، فتجذبها على عجل .)

محاسن : سيب ايدى .

نبيل بك : **(لدهب افندى)** ١٥ ٪ ، ١٥ ٪ كتير . . كتير . . يا دهب افندى . . انت مشدد خالص !

دهب افندى : **(وهو ينظف نظارته ويضعها ثانيا على انفه)** والله يابيه انت الكسبان مش انا . . دى حركة التسليف نايمة توم فظيع . . الناس خايفه على فلوسها . . والحالة الدولية زى ما انت شايف !

نبيل بك : مفهوم يا دهب افندى مفهوم . . ولكن برضه ١٥ ٪ كتير خالص .

دهب افندى : انت صاحب قديم ، وما يصحش انى اشدد معاك .. ١٤ ١/٢ ٪ مبسوط يابيه ؟

(يتفاوضان فى عقد قرض .)

(يدخل المخبا فوج آخر دفعة واحدة ، مكون من عفاف، وهى غانيـة من غوانى الملاهى ، فى يدها حفظتها وزجاجتان ملفوفتان . ووراءها بسبوسة امراة من نساء الطبقة الدنيا ، والفولى الفتوة .. بائع الكعك ، وهو يحمل سلته .. وخلف هؤلاء الشيخ عميشة الابله الاخرس .. يسمع صوت رجل من رجال الشرطة ، وهو يصيح بهذا الفوج ان ينزل سريعا)

قشقوش : **(متجها نحو بسبوسة والفولى وعميشة، يرحب اولا بالفولى)** يا ميت مرحب بالمعلم فولى ، آنست يا فتوة البلد . الحته نورت بعيونك يامعلم .. **(الفولى يسلم عليه بتعاظم وهو يفتل شاربه ، قشقوش يلتفت الى بسبوسة)** .. انت معانا ياخالتى بسبوسة .. سلامات .. اتفضلى ياخالتى .. استريحى .. فى عنينا من جوه .. **(ينظر الى الشيخ عميشة)** وكمان سيدنا الشيخ .. **(يقبل يده)** دا الطقم كمل .. وحياة دينى ماحيحصل لناحاجة باذن واحد احد .. مادام اتلمينا كده .. دا الشيخ عميشة والاجر على الله ياعم !

(الفولى يضحك بتعاظم ..)

بسبوسة : **(لقشقوش)** ربنا ينفعنا ببركاته يابنى .. بس ياروحى ياعقلى الواد ابن بنتى ضاع منى على الرصيف .. تكسبش ثواب يابنى فى خالتك الغلبانة وتروح تشوفه لى ؟

قشقوش : دول محرجين ماحدش يخرج ياخالتى .. مفيش جنس واحد دخل يقدر يعتب البـاب الا بعد ما يبان بياضها من سوادها . وخايفه على ايه . ؟ حطى فى بطنك بطيخة صيفى .. ابن بنتك دلوقت تلاقيه فرحان ومزقطط مستنى الطيارات لما تزن فى السما زى النحل، ياما حيسقف ويعمـل له هيلة وهلـولة .. ياريتنى معـاه ياخالتى نفرفش سوا ..

(عميشة فى هذا الوقت تنزلق قدمه ، فيقع متدحرجا على السلم ، تنظر اليه عفاف ، ثم تضج بالضحك . فشقوش يبادر بإقالة الشيخ عميشة من عثرته .. وبسبوسة تساعده وهى تتبرك بالشيخ . عفاف تضع الزجاجتين الملفوفتين فى ركن ..)

فهيم الخشن : **(لبهجت الناعم)** بص يا سيدى .. خدلى بالك .. شوف التشكيلة العجيبة اللى معانا ..

بهجت الناعم : **(وهو يشير الى عفاف)** انت ما تعرفش عفاف نجمة السينما ، ما شفتش صورتها أبدا فى المجلات ؟ !

فهيم الخشن : **(بتحفظ شديد وهو يرمق الفانية بعين الاحتقار)** . انا يا حضرة مش من الصنف اللى يشغل باله بالحاجات دى ..

بهجت الناعم : **(وهو يحدق فى عفاف)** يعنى ماسمعتش فى الراديو دورها التانجو المشهور : ياللى سقيتنى الغرام ؟ دى الناس على المسرح بتجنن لما بتسمعه ، وكل ما تخلص منه يقولولها : من تانى !

فهيم الخشن : وهو جمهورنا له ذوق .. دا جمهور منحط ياحضرة !

بهجت الناعم : لا ، اسمح لى بقى .. من فضلك شوية .. !

فهيم الخشن : وهو انا قلت حاجة غلط ياحضرة ؟. قصدى اقول ان الجمهور اللى بيحب الأدوار اللى من النوع دا جمهور ما عندوش ذوق .. جمهور منحط .. !

بهجت الناعم : على كل حال الدور دا دور جميل والسلام ، والناس معذورة لما بتجنن ساعة ما تسمعه ..

(وقد لاحظ ان عفاف واقفة تدور بنظرها فى المكان، يتقدم منها ويقول لها) :

اتفضلى هنا يا آنسة ..

(ينظف لها بمنديله مكانا على دكة من دكك المخبا) .

عفاف : مرسى .. مرسى قوى .. بس ..

بهجت الناعم : باين عليكى خايفه .. ما يكونشى عندك فكرة .. المخبا فى غاية ونهاية .. ما فيش خطر علينا ابدا ..

عفاف : بس حكاية الفارات دى شىء يضايق ويمكنن المزاج !

بهجت الناعم : دى حسبة ربع ساعة وربنا يفرجها ، كل واحد يروح لحاله .. ونبقى على وش الدنيا ..

بسبوسة : على وش الدنيا .. على ضهرها .. اهى مصيبة وانحطت على دماغتنا .. **(تتقدم من الفولى بائع الكعك)** والنبى يا ابنى ما تقدرشى تخرجنى من هنا ينوبك ثواب ؟ ! ..

الفولى : **(بغطرسة واحتقار)** اخرجك .. ايه هوالكلام دا ياولية ؟. اسكتى .. اسكتى ..

بسبوسة : دنا غلبانه يابنى اعمل معروف فيه .. دلنى اخرج ازاى عشان ادورعلى ابن بنتى اللى تاه من ايدى .. **(تمسك بيده فيدفعها)**

الفولى : ابعدى عنى .. اما صحيح مره عماله تخرف .. !

بسبوسة : **(وقد تركته تغمغم)** يا ترى انت فين يا فتوه .. ؟ !

الفولى : ابن بنتك اسمه فتوة .. ؟ ! عمره اد ايه ؟

بسبوسة : واد يتيم من الاب والام ياحسره عليه يابنى .. انا اللى بربيه يا ضنايا ..

الفولى : **(يرفع صوته)** يقولك عمره اد ايه ، ما تردى .. !

بسبوسة : لسه ياحبيبى ياخويا داخل فى التاسعة ..

الفولى : ابن تسعة وتسميه فتوة ؟ اما عجيبة على الخلايق دى ؟ ! امال احنا يبقى اسمنا ايه بقى .. ؟ ! **(يدفعها بقسوة)**

قشقوش : **(للفولى ــ متملقا)** والله المخبأ نور بوجودك يا معلم .. تقولشى القمر ليلة ١٤ ... تحب امسح لك البلغة .. ؟ !

الفولى : **(بكبرياء ، وقد وضع سلته جانبا ، واعتمد على الحائط ، ومد قدمه لمسح الاحذية ...)** قرب يا واد ... بس امسح كويس لحسن هيه

قشقوش : **(وقد بدأ يمسح بلغة الفولى)** يا سلام يا معلم ، بلغتك فوق راسى ... هوانا اقدر جايلك ... دا كله من خيرك يا معلم .. !

(الفولى يقهقه وهو يفتل شاربه ... قشقوش ينهمك فى المسح ... الشيخ عميشة يتثاءب فى صوت بشع ...)

عفاف : **(لبهجت الناعم ، وهى تشير الى عميشة)** مين الراجل ده اللى شكله يقرف ؟

بهجت الناعم : دا راجل مجذوب . . . اللى الناس العبطا يقولوا عليه ولى من اولياء الله

(عفاف ترمى الى الشيخ عميشة نصف قرش ، فيلتقطه كما يلتقط الكلب قطعة من اللحم . يبتهج ويضحك . . .)

عفاف : مسكين والنبى . . .

بهجت الناعم : قلبك رقيق قوى . . .

عفاف : صحيح انا ما احبش صنف الشحاتين والجماعة اللى بيريلوا دول ويقولوا عليهم مجاذيب ، ولكن الحق انا مش عارفه ليه شايفه الراجل دا يستحق الاحسان . . .

بسبوسة : **(تتقدم من عفاف)** تدنيش انا رخره قرش يا شابة . . لى ابن بنت بجرى عليه ، وتاه عن عنيه ساعة الصفارة ما ضربت . . . ادينى ولو قرش لله يا بنتى . . !

عفاف : على الله . . !

(فى هذه اللحظة نجد الفولى قد انقض على الشيخ عميشة وامسك بيده يريد ان يأخذ نصف القرش منه ، تقوم معركة صامتة بينه وبين عميشة . سرعان ما نجد الفولى قد نجح فى سلب الشيخ نصف القرش ، ثم طرح الشيخ على الأرض . عميشة يندفع فى البكاء بيله ، وهو يهدد الفولى . . .)

عفاف : ايه اللى حصل . . ؟ !

الفولى : **(وهو يشير الى الشيخ عميشة)** كان حينزل على ايدى يعضها زى المسروع لحقت نفسى . . !

عفاف : وكان حيعضها ليه ؟ !

الفولى : **(متضاحكا)** انا عارف يا ست ؟ ! يمكن جنونه هيا له حاجة **(عميشة ما زال يولول وهو يهدد الفولى . . . الفولى يصيح به**

صيحة شديدة...) هس بقى يا راجل ... مش عايز اسمع صوتك لحسن اطلع كرشك ..!

(عميشة يخاف. ينكمش خجلا . الفولى يضحك ملء شدقيه ....)

بسبوسة : **(لقشقوش جانبا)** انت مش شفت الراجل دا وهو بياخد القرش من الشيخ عميشة ... مش كنت تحمى عمك الشيخ ..؟ اخص عليك .. ! !

قشقوش : انت يا وليه عاوزانى اتخانق مع المعلم الفولى ؟ دانا شفته بعينى لما هجم على ابو طاقية العتر فتوة حتتنا وقلع عينه بصباعه قدام الخلق ..!

بسبوسة : قلع عينه ..؟ !

قشقوش : والله يا خالتى بسبوسة شفت عين العتر فى كفه تقوليش جوهرة شريها من المسمط ؟ !

بسبوسة : يا ساتر يارب ... الشر بعيد يابنى ..!

قشقوش : وشفته مره تانيه والخناقة حامية بين طايفته وطايفة المعلم البهبهانى ، ياخد راس عيل يدشها على رصيف الشارع ، تقوليش بيكسر بطيخة ..؟ !

بسبوسة : راس عيل ... يا حفيظ يا رب ... يا ترى انت فين دلوقت يا فتوة ... النبى حارسك وحافضك ... قلبى عليك لهاليب يا بن بنتى يا غلبان ..!

(تبتهل الى الله. عفاف وبهجت الناعم يضحكان. ينظر كل منهما الى الآخر ، يبتسمان بلا كلام ، ثم يضحكان ثانيا ... بهجت الناعم يمسك بيد عفاف ويلاطفها . عفاف تضحك ضحكة مستهترة طويلة ...)

بهجت الناعم : الله ... ضحكة فشر نغمات مزيكة... كمان ضحكة والنبى خلى الهم اللى احنا فيه دا ينزاح ..!

عفاف : عجبك قوى ضحكى ... ان كان على كده خد زى ما انت عايز ..!

(تضحك ويضحك الناعم ...)

بهجت الناعم : الا ما تلعبيش معايا جوز والا فرد ..؟ انا فى جيبى شوية شكولاتة وملبس نلعب عليهم ...

عفاف : ورينى ياخويا ورينى ...

(ياخذان فى اللعب ، ثم يمسك بيدها بعد حين..)

بهجت الناعم : تسمحى ..؟ !

عفاف : **(بدلال)** اوه ..؟ !

(بهجت الناعم ينحنى على يد عفاف ويقبلها بحرارة ، ينظر كل منهما الى الآخر مبتسما ـ يضحكان ...)

شكيب : **(وقد شاهد هذا المنظر ، يقول لمحاسن خطيبته وقد امسك بيدها)** تسمحى ..؟ !

محاسن : **(تجذب يدها بشدة)** ازجوك ... ارجوك ... آه يا ربى ... امتى تخلص الغارة دى ..؟ !

شكيب : انا بدعى ان ربنا يطولها ..!

محاسن : شكيب !.. انت بتخلينى اتنرفز بالكلام دا ..!

شكيب : دى اول مرة من يوم ما اتخطبنا نختلى فيها ببعض ... دا يوم المنى عندى ...

محاسن : انت بتقول ايه يا شكيب ... انا مكنتش افتكرك كده... اختشى بقى ...

شكيب : يا ستى ما تبقيش قاسية ... احنا دلوقتى مخطوبين ، وبكره نبقى لبعض ... بتعملى فى كده ليه ... مش كفايه على اللى بدوقه من ابوك وامك... هم عمرهم فاتونا لوحدنا.. دول بيراقبونا وبيطلعوا روحى ..!

بسبوسة : **(تقترب من بهجت الناعم ، وهو يحدث عفاف ...** والنبى يا ابنى تاخد ايدى الله ياخد بيدك وتدلنى ع الباب ... ابن

بنتى سبته على رصيف الشارع ، ولا أنا عارفه جرى له ايه فى الوحسة السوده دى . . ؟ !

بهجت الناعم : (**وهو متهمك يحدث الغانية**) على الله

بسبوسة : الواد فتوة لا له اب ولا أم . . . يا عينى ما لوش حد غيرى ، أنا فى عرضك يا سيدى ربنا ما يفضح لك وليه . . !

بهجت الناعم : (**يلتفت اليها وينتهرها**) يا شيخة قلت لك على الله . . !

عفاف : (**لبسبوسة**) خدى حتة شكولاتة ، وروحى فى حالك . .

بسبوسة : يا بنتى هو انا عايزه شكولاتة . . ؟ !

بهجت الناعم : امال عايزه ايه ؟ !

عفاف : يمكن يكون نفسها فى حاجة ماحناش فهمينها

(**تميل على بهجت الناعم وتسر اليه كلمة ، ثم تضحك ضحكة مدوية . بهجت الناعم يشاركها فى الضحك**)

نبيل بك : الآنسة دى باين عليها مزقطة قوى . . !

دهب أفندى : دى عفاف ، كوكب المسارح على سن ورمح . . .

(**يميل على اذنه ، ويبدأ يروى له شيئا . . .**)

بسبوسة : (**لبهجت الناعم**) الواد النبى حارسه وحافضه ابن بنتى تاه منى على الرصيف ، ومانيش عارفه جرى له ايه ؟ !

بهجت الناعم : (**وقد رفع صوته متضايقا**) طيب وعايزانى اعمل لك ايه فى النبى حارسه وحافضه ابن بنتك . . ؟

بسبوسة : عايزاك تخرجنى على وش الشارع . . !

(**بهجت الناعم وعفاف يغرقان فى الضحك . . .**)

بهجت الناعم : (**لبسبوسة ، وقد اخرج ساعته ونظر فيها**) يا دوبك فاضل خمس دقايق ونخرج كلنا . . . روحى استريحى بقى . . .

بسبوسة : ربنا يبشرك بالخير . . .

(تتجه نحو الشيخ عميشة وتجلس بجواره صاغرة تقول :)

ادعى لى يا سيدنا الشيخ عميشة

(يغمغم طويلا ، ثم يرسل قهقهه تنجلى فيها البلاهة ...)

بسبوسة : كلك خير وبركة بالصلا على النبى ... كلك خير وبركة !..

(تاخذ يده وتقبلها مرارا ، وتضعها فوق راسها ...)

(شكيب ياخذ يد خطيبته على حين غرة ويقبلها بحرارة)

محاسن : **(وقد استفزها الغضب)** لا . لا . ما اقدرش اقعد هنا اكتر من كده ! **(تتجه نحو الباب ، وشكيب يمنعها ...)** سيبنى ... سيبنى ... لازم اخرج ..!

بسبوسة : صحيح والنبى لكى حق ... لازم نخرج ... يلا بينا يلا ..! **(تتهيا للقيام)** اروح ادور على فتوة ... فتوة ابن بنتى النبى يحرسك يا ضنايا ..!

الفولى : **(يصيح بها)** يا وليه انا قلت لك ما فيش فتوة غيرى انا ! انت سامعه ...

(يرفع العصا اليها ...)

بسبوسة : سامعة يا ابنى سامعة ... ما تزعلشى ...

نبيل بك : **(ثائرا)** اعوذ بالله ... اعوذ بالله ... دايما خوته وخناق ... **(ينظر فى ساعته)** اف ..!

دهب افندى : **(يميل عليه)** عفاف بنت لطيفة ..!

نبيل بك : **(بتحفظ)** لطيفة جدا ..!

دهب افندى : ليه ما تاخدش بالك منها وتمازجها ..؟

نبيل بك : امازجها ... انت عاوز تخرب بيتى ؟ كفاية الديون اللى راكبة على صدرى ... انا ناقص ..!

دهب افندى : انا قصدى تسلية بس ..!

نبيل بك : (**ينظر فى ساعته**) اف ..! اف ..!

دهب افندى : المسالة ما تستاهلش انك تتضايق لحد كده ...

نبيل بك : ايوه ما تستاهلش ... بص ... (**يشير الى الوجودين**) ما حصلش انى قعدت ويا شوية لمامة زى دى ابدا ...

فهيم الخشن : (**لنبيل بك**) لمامة ... قصدك مين يا حضرة ..؟!

نبيل بك : (**وهو يسير ذهابا وايابا ، ويداه معقودتان الى ظهره**) قصدى دول ... انت مش شايف احنا قاعدين وى مين ؟!

فهيم الخشن : لك حق ... مجموعة ما تشرفش ... ولكن نعمل ايه ؟.. دا حكم الظروف ... وانا مش عارف ليه ما يراعوش فى المخابىء نظام الطبقات... دا النظام ده موجود حتى بين طوايف القرود والنسانيس ، تلقى فيها طبقات ، فكان الواجب أن الحكومة تاخد بالها من الحكاية دى وتعمل المخابىء درجات ما تخليهاش سلطات ..!

بهجت الناعم : (**وقد صدمت الجملة اذنه ، يلتفت الى فهيم الخشن**) درجات ؟ درجات يعنى ايه ؟ تقصد يعنى المخابىء تبقى زى بوابير السكة الحديد ترسو وسكندو وبريو ..؟!

فهيم الخشن : وليه لا يا حضرة ؟.. الناس مقامات يا حضرة ..!

بهجت الناعم : يعنى قصد جنابك تدخل نظام الطبقات حتى فى المخابىء ..؟

نبيل بك : طبعا لازم نظام الطبقات ياخد حدوده فى كل مكان ...

بهجت الناعم : ولكن يا بيه دا العالم دلوقت بيمحى الفروق اللى بين الطبقات ...

نبيل بك : لا ، دا تغفيل وعبط ...

فهيم الخشن : مش عبط وبس ، دا جهل مركب ...

بهجت الناعم : عبط وجهل ..؟!

فهيم الخشن : أمال يا حضرة . دا العلامة الكبير دارون صاحب نظرية التطور يثبت بالأدلة القاطعة ان نظام الطبقات نظام طبيعى

ما فيش فيه اى غلط . نظام ماشيه عليه النباتات والحيوانات وكل شيء فى الكون

بهجت الناعم : احنا مالنا ومال كده ... الموضوع مش محتاج اننا نجرجر دارون ونظرية دارون ...

دهب افندى : (**لفهيم الخشن ، مقاطعا بهجت الناعم**) احنا لسه ما تشرفناش بالاسم الكريم ..!

فهيم الخشن : انا فهيم الخشن استاذ علم الحياة والفيزيولوجيا ...

نبيل بك : فى الجامعة طبعا ...

فهيم الخشن : (**بعد تردد**) لا ... فى مدرسة الرجا الصالح يا حضرة !

بهجت الناعم : اوه ، مدرسة الرجا الصالح الابتدائية اللى فى زفتى ..؟

فهيم الخشن : وحضرتك مين ؟

بهجت الناعم : انا محبوبك بهجت الناعم ..!

عفاف : بهجت بك الناعم ..!

الغولى : (**جانبا لقشقوش ، وقد ارسل ضحكة استهزاء**) اما عجيبة ... خشن وناعم ... انت سامع يا قشقوش ؟

قشقوش : سامع يا معلمى ، ما جمع الا اما وفق ..! (**يضحكان**)

نبيل بك : (**لبهجت الناعم**) وحضرتك بتشتغل فى ايه ؟ !

بهجت الناعم : بتشتغل فى ايه ؟ .. بشتغل فى ايه ؟

فهيم الخشن : ايوه يا حضرة ... البيه بيسالك شغلتك ايه ..؟

بهجت الناعم : حقه عمرى ما فكرت فى الحكاية دى ... (**يبتسم**) شغلتى ... (**يضحك**) شغلتى يا حضرات انى اعيش واصرف على قد الايراد اللى باخده من وزارة الأوقاف ومن معاش ابويا... شغلتى انى ارتب اكلى وشربى على ذوقى ... واقعد لى شوية على القهوة مع اصحابى ... وكل شوية ايام اروح صالة ... اروح سينما ... اتفرفش وامتع عنيه بالجمال والرشاقة (**يقول ذلك وهو يشير الى عفاف**)

نبيل بك : يعنى بالاختصار حضرتك ...
عفاف : وجيه ... من الاعيان ..!

(نبيل بك يدير لها ظهره وهو ينفخ متضايقا)

دهب افندى : **(لنبيل بك)** لو كان معانا كتشينة ما كناش اضايقنا كده !

نبيل بك : كوتشينه ؟.. وحتلاقى مين تلعب وياه ؟

(ياخذ دهب افندى جانبا) ولكن احنا لسه ما خلصناش من الحكاية اياها ...

عفاف : **(لدهب افندى)** انا معاى كتشينه ... تلعب يا بيه ؟ !

دهب افندى : **(لعفاف)** عال خالص ... العب قوى ... بس استنينى شويه اما اخلص من موضوع صغير مع سعادة البيه **(يشير الى نبيل بك)** سعادته نبيل بيه من أعيان جاردن ستى ...

بهجت الناعم : اللى جنب مستشفى القصر العينى ..؟

بسبوسة : مستشفى القصر العينى ... يا دهوتى ... يا نصيبتى !

(تتجه الى عميشة مستنجدة به وهو يضحك ببلاهة ...)

عفاف : **(لنبيل بك)** حصل لنا الشرف يا بيه ..!

نبيل بك : ممنون يا آنسة ... **(ثم يلتفت الى دهب افندى)**

بهجت الناعم : **(لعفاف)** تعالى نلعب سوا ... بس على شرط ، الغالب يطلب من المغلوب كل اللى هو عايزه ... والمغلوب يطاوع ما يقولشى بم ...

عفاف : الشرط نور ... انا قبلت **(تضحك ضحكة لها معناها)**

شكيب : **(لمحاسن)** يلا بنا نتفرج يا محاسن .. !

(ياخذها من يدها وهى تمانع ...)

دهب افندى : **(جانبا)** يا سعادة البيه المبلغ تحت تصرفك

نبيل بك : دلوقت ..؟

دهب افندى : تحت تصرفك فى اى وقت ...

(نبيل بك ودهب افندى يتساران . دهب افندى يلمح فى اصبع نبيل بك خاتما ثمينا . يمسك يد نبيل بك ويطيل النظر الى الخاتم ...)

نبيل بك : لا . لا ... مش ممكن ...

دهب افندى : انا بتفرج بس ...

نبيل بك : اذا كان قصدك الفرجة فانا ما فيش عندى مانع ... خد ... **(يخلع الخاتم من اصبعه ، ويناوله دهب افندى فيدقق فيه النظر ...)**

دهب افندى : ما يساويش فى الوقت الحاضر اكثر من ٥٠٠ جنيه

نبيل بك : بتقول ايه ؟ خمسميت جنيه ... ما يقلش ثمنه عن ٩٠٠ جنيه او الف ... انت مش واخد بالك انه فص واحد سولتير ما فيش فيه اى عيب

(دهب افندى يضعه فى اصبعه ، ويديم التدقيق فيه . ثم يخرج محفظته ويعد الاوراق المالية ... مفاوضة لا تخلو من حدة بين كليهما ... تنتهى المفاوضة بان يمضى نبيل بك ورقة وياخذ النقود ، ودهب افندى يبقى الخاتم فى اصبعه ...)

(قشقوش يضرب بفرجونه صندوقه ، ويقصد الى شكيب ...)

قشقوش : **(لشكيب)** الم الجزمة يا سعادة البيه ؟ عندى جريفن اصلى ... ربنا يديم عزك يا بيه ... **(يضع الصندوق على مقربة من قدم شكيب ...)**

شكيب : **(ينظر الى خطيبته محاسن ، ويكلمها بتلطف)** تحبى تمسحى جزمتك ؟

محاسن : لا ماحبش... مابحبش حاجه يا اخى... اعمل معروف واسكت عنى ...

(تذهب محاسن الى مكانها الأول ، يتبعها شكيب)

يا ترى انت فين دلوقت يا ماما ؟

بسبوسة : (**واضعة يدها على خدها**) يا ترى انت فين يا حبة عيني يا فتوة ..؟ !

الفولى : (**يمسك بقفاها ويهزها**) يا وليه انا قريتك وحفضتك وقلت لك ما تنطقيش بكلمة فتوة ... انا حاكسر نافوخك ان عدتيها على لسانك ..!

بسبوسة : طيب يا سيدى طيب ... (**تتشبث بالشيخ عميشة ، وتقبل ركبته منحنية منتحبة ...**) اعمل فى معروف ياسيدى الشيخ نجى لى الواد ربنا ما يرميك فى ضيقة ..!

نبيل بك : سكتوا الوليه المهووسة دى ... عياطها بيخلينى اتنرفز خالص ...

(الفولى يسترسل فى ضحك عال)

دهب افندى : (**لبسبوسة**) سعادة البيه بيقول لك اسكتى ... بلاش خوتة دماغ !

بسبوسة : حاضر يا سيدى حاضر ...

(تغمغم بالبكاء ، وهى منحنية على قدمى الشيخ عميشة . يأتى قشقوش ماسح الأحذية ويتبرك بالشيخ ماسحا بيده على ثوبه)

فهيم الخشن : (**لنبيل بك وهو يشير الى عميشة وقشقوش وبسبوسة**) بص يا بيه بص ... بذمتك مش منظر من مناظر القرون الوسطى ... اله مزيف بين اتنين من اللى بيعبدوه

نبيل بك : الحقيقة ان ده شىء مخجل جدا ...

فهيم الخشن : ده كله من التعاليم الدينية اللى بتسمم العقول وتخلى الجماعة المغفلين دول يخضعوا لها ...

بهجت الناعم : (**يلتفت اليه ، وقد سكت عن اللعب برهة**) دى كلها خرافات مالهاش دعوة بالدين أبدا ...

فهيم الخشن : آهى نوع من العبادة والسلام

بهجت الناعم : العبادة فى حقيقة أمرها رياضة نفسية كويسة ما فيش منها ضرر ...

فهيم الخشن : آهى كلها خزعبلات يا حضرة ..!

الفولى : (**لفهيم الخشن**) ايه هو الكلام ده اللى عمالين تفلفسوا بيه ! داحنا هنا على كف عفريت يا رحمن يا رحيم . اعتبروا وقولوا يا رب ! يا منجى ..!

فهيم الخشن : (**لبهجت النـاعم**) انا حر الضمير يا حضرة ... ما اخضعشى الا لسلطان عقلى ...

(نبيل بك ودهب افندى يضحكان سخرية من بهجت الناعم . الفـولى يخطر ذهابا وايابا ، وهو يفتـل شاربه ...)

بهجت الناعم : حر الضـمير ! لامؤاخذه يا اسـتاذ ! اللعب احسن من الكلام فى الحاجات دى !..

عفاف : (**لبهجت الناعم**) الا والنبى سلطان عقله دا يسوى ايه ؟

بهجت النـاعم : (**لعفـاف ، وقد عاد الى اللعب**) اهـو قدامك اسـاليه ..!

(ياتى قشقوش ويعرض على بهجت الناعم وعفاف ان يمسح لهما الحذاء . عفاف تضحك وتضع قدمها على الصندوق ، ويبدأ قشقوش فى المسح ...)

قشقوش : (**لعفاف**) وحياة مقام النبى ما انسى طول حيـاتى يوم ما سمعت سعادتك فى الراديو وانا فى قهوة المعلم خليفة بتغنى دور : « ياللى سقيتنى الغرام » دى الحته كلها كانت مكبكبة على القهوة ، لحد ما المعلم خاف من الزحمة ، بعت جاب عسكر يفرقوا الخلق .. !

بهجت الناعم : شايفه ... انتصار على طول الخط ...

(عفاف تضحك ، قشقوش يخرج من جيبه اداة موسيقيـة صغيرة للفم ، ويبـدأ يصفر فيها لحن « ياللى سقيتنى الغرام »)

بهجت الناعم : (**لعفاف**) يعنى فيها ايه لو غنيتى لنا الدور ده ؟

عفاف : يا سلام يا بهجت ... اغنى فى المخبا ، اما عيبة ..؟!

الفولى : وليه لا يا ست ؟ هو عيب ... وليه ما نبيئش اننا جدعان . قلوبنا حديد مانخافش لا غارات ولا دياولو !

قشقوش : (للفولى) يسلم فمك يا معلم ... آهى كده الفتونة ... أيوه لازم الست تغنى على حسك يا معلم ..!

بهجت الناعم (لعفاف) انا حاظبط لك الوحده بالنقر ، زى كدة

(ينقر على خشب المقعد ، الفولى يتقدم من عفاف ، ويلح عليها فى الرجاء وهى تضحك)

فهيم الخشن (مغمغما) اما صدق اللى قال ان الانسان حيوان طروب !

عفاف : (تغنى)

ياللى دبتنى الغرام	املا كمان كاسى
نسيت بهودى قوام	ونا اللى مش ناسى
حرمت بنى المنام	يا قلبك القاسى

***

ياللى جمالك فتنى	ادى زكاة الجمال
ياما ناديتك بلحنى	كفايه منك دلال
ابعت خيالك يزورنى	يشوف قصاده خيال

***

ياللى وصالك دوا	هجرك شغل بالى
ارحم فؤاد اتكوى	واعطف على حالى
شفت الحبايب سوا	عقبالى .. عقبالى !

(الجمع يلتف حولها . تبدو حركات مرح من الفولى وقشقوش وكذلك يتمايل دهب افندى طربا وهو يحدق فى الخاتم الذى اخذه من نبيل بك)

(ينتهى الغناء ، فيصفق الجمع فى خفة . اما نبيل بك فيظهر تصفيقه فى عظمة ... وهو يضحك ضحكته الأرستقراطية)

بهجت الناعم : (**لقشقوش**) واد يا قشقوش ... اشتغل يا واد بالزيكة بتاعتك ... (**لعفاف**) مش تقوم ترقص ..؟

(يرقصان ، يشيع الحبور بين الحاضرين ...)

شكيب : (**لحطيبته محاسن**) يا بختهم .. ياما بنسى والله رقصه زى دى ..!

محاسن : انت فاكرنى زى البنت بتاعت التياترات دى ؟ لا انا مش من دول ... قوم ارقص معاها ان كانت على كيفك !

شكيب : بقولك انا عايز ارقص معاك انت ...

محاسن : معايا هنا ؟ ليه ؟ جرى لعقلك ايه ... ارقص ادام الناس دول ... يا سلام ! يا سلام !

شكيب : انت قصدك تضيعى الفرصة الحلوة دى ... دا الرقص متحرم علينا بأمر ابوك وامك ... واحنا هنا ما حدش عرفنا ... يلا يلا خلينا نفرفش ..!

محاسن : سيبنى ... قلت لك سيبنى ...

بهجت الناعم : (**لمحاسن وهو ما زال يرقص**) الهانم مش راضيه ترقص ليه ؟ هو الرقص مش احسن من قعدتها كده مضايقة نفسها ؟

(محاسن تشيح بوجهها عن بهجت الناعم)

نبيل بك : ما شاء الله ... ما شاء الله ... المخبا انقلب كباريه ..!

فهيم الخشن : الحقيقة يا حضرة انها قلة ادب فوق الحد ... ايه الفرق بينهم وبين الفرود ..؟

(تسمع بغتة صيحة استغاثة من ناحية الشيخ عميشة)

دهب افندى : (**وقد دب الرعب فى قلبه**) ايه اللى جرى ... ايه اللى جرى ؟ !

(الشيخ عميشة مسترسل فى استغاثته ، يجتمع عليه من فى المخبا متسائلين : ماذا جرى ؟ ماذا جرى؟ شكيب ومحاسن يقومان ايضا ليريا ما الخبر ، ولكنهما دائما بعيدان عن الجمع ..)

(الشيخ عميشة يشير اشارات بانه جائع ، نبيل بك ودهب افندى وفهيم اخشن يضجون بالسخط ..)

الفولى (**وقد اطلق ضحكة ساخرة**) : مايز ياكل جناب حضرته ! .

(عفاف وبهجت الناعم يبتسمان . قشقوش وبسبوسة مهتمان بامر الشيخ . شكيب وحاسن يعودان الى مكانهما السابق ويجلسان كانهما تمثالان)

بسبوسة : (**تنظر الى الجمع فى استرحام**) ما فيش معاكم حاجة تتاكل .. رغيف عيش لسيدنا الشيخ يا اهل الاحسان ..

(الشيخ عميشة يصرخ وهو يشير الى انه جائع)

بسبوسة : يا ترى انت جعان ولا عطشان يابن بنتى يا فتة ..

(**تنظر الى الفولى**) يا كبدى .. !

(قشقوش يسر كلمات فى اذن بسبوسة ، يلحظ ذلك الفولى .. تقوم بسبوسة الى الفولى وتقول له) :

والنبى ياخويا تحن على سيدى الشيخ بسميطة واحدة من اللى معاك .. سميطة واحدة ينوبك ثواب كبير من عند ربنا وينجيك من كل ضيقة .. !

الفولى : (**لايهتم بقولها ، ويتجه نحو قشقوش فيمسك بقفاه ويرفعه من الارض ، ويكيل له اللكمات**) انا شفتك وانت بتقول لها ياقشقوش الكلب .. !

قشقوش : (**وهو يعول**) وحياة راس النبى يا معلم ما قلت لها حاجة ..

الفولى : (**وهو مستمر فى ضربه**) بقول لك شفتك بجوز عنيه .. يعنى انا كداب ؟ ولا عميت ؟ ..

قشقوش : طب معلهش .. تبت والنبى ..

(نبيل بك ودهب افندى وفهيم اخشن يضجون بالضحك . بهجت الناعم متعاطف . الفولى يترك قشقوش اخيرا ، فيذهب نحو بهجت وعفاف فى انكسار ..)

بهجت الناعم : معلهش يا قشقوش . تعيش وتاخد غيرها .. تعالى امسح جزمة الهانم ..

(عفاف تضع قدمها على الصندوق ..)

قشقوش : انا مش زعلان يابيه ، دا معلمى ، ويربينى ..

بسبوسة : **(للفولى)** بقى ياخويا مش تحن على عم الشيخ عميشة بسميطة واحدة .. ؟!

الفولى : والسميطة دى يعنى ما لهاش تمن ؟

بسبوسة : دا ولى ياخويا من بتوع ربنـا .. وراجل على باب الله ، دى تبقى لك ثواب كبير قوى ..

الفولى : **(يصيح)** وهو دا فقير ؟ امال فين الفلوس اللى بتتنطرعليه كل يوم ؟ ابوه بيكنزها تحت البـلاطة .. انت سـامعة ياوليه ؟ تحت البلاطة .. !

بسبوسة : بلاطـة ؟ فين هى البـلاطة دى .. ؟ هو حتى له بيت بيتاويه ؟ يا شيخ قول كلام غير دا ..

الفولى : ياوليه صدقينى ، دا عاكم دهب ومخبيه تحت البلاطة

(دهب افندى يرهف اذنيه عند سماعه ذلك ويتقدم من الفولى)

دهب افندى : دهب تحت البلاطة ؟ هو .. باللمه ..

الفولى : وراس ابويا الغالى ..

دهب افندى : **(بصوت مخفوض)** وهو ساكن فين .. ؟!

الفولى : ساكن فين ؟ هاها .. تكونشى حضرتك فاكرنى شيخ حارة ؟

دهب افندى : **(يعود ادراجه وهو يغمغم)** دهب تحت البلاطة .. ده لازم حرامى .. انا ابلغ عنه البوليس .. !

بسبوسة : **(تتقدم من الفولى)** السميطة بكام .. ؟!

الفولى : **(بغطرسة)** بقرش صاغ .. !

بسبوسة : بقرش صاغ .. بعشرة مليم .. ؟

(الشيخ عميشة يصيح طالبا الاكل ..)

بسبوسة : **(تعد ما معها من المـلاليم ، ثم تناول الفولى اياها ..)**

ادى خمسة مليم اهم .. بزياده كده .. !

الفولى : قلت لك بقرش صاغ .. كلمة واحدة .. برفكس !

بسبوسة : **(تدخل يدها ثانيا فى جيبهـا ، وتدفع له ما طلب)** آدى خمسة مليم تانيين .. انت بتعمـل كده ليه ؟ .. صـدق اللى قال : بضاعة والنـاس جواعة .. هات السميطة بقى .. ! **(الفولى يعطيها الكعكة ، فتهرع بها الى الشيخ عميشة فياخذها منها بلهفة ، ويلتهمها)**

بسبوسة : يا ترى يابن بنتى جعان ولا عطشان .. ادعى له والنبى يا شيخ عميشة .. !

(الشيخ عميشة يغمغم باصوات غريبة ، وقد حشا فمه بلقمة ضخمة . بسبوسة تقبل يده ..)

نبيل بك : **(ينظر بتاففف الى الشيخ عميشة وبسبوسـة)** لو كنت دكتاتور فى البلد دى ما كنتش عتقت الجماعة اللى بيريلوا دول من ضرب الرصاص ..

فهيم الخشن : الرصاص شويه عليهم ، دول لازم يتحرقوا بالكيروسين عشان البلد تنضف من البلاوى دى ..

دهب افندى : وضرورى نستولى على كنوزهم اللى بيخبوها تحت البلاط عشان الناس يستنفعوا بيها ..

قشقوش : **(لبسبوسة جانبـا)** خالتى بسبوسة .. دانت حيكون لك ثواب كبير قوى عند ربنا عشان الكحكة اللى حنيت بها على الشيخ عميشة .. يا بخت مين بيت الجعان شبعان .. !

(فهيم الخشن يستمع الى حديث قشقوش ويضحك فى استهزاء ..)

بسبوسة : **(مغمغمة)** ثواب كبير .. ؟ !

قشقوش : معلوم .. دانت حيتبنى لك قصر عالى فى الجنة .. !

(فهيم الخشن يطلق ضحكة استهزاء)

عفاف : **(لبهجت الناعم)** اف .. امتى بقى يا ربى نسمع صـفارة الامان ..

بهجت النـاعم : أوه .. يادوبك خمس دقايق كمان **(مبتسما)** انت اضايقتى من قعادك جنبى .. ؟

عفاف : لأ ما انا يقتش .. بس احب اقعد وياك فى حته غير دى ..
بهجت الناعم : انا حبقى ازورك فى البيت ..
عفاف : اهلا وسهلا .. مرحبابك .. !

(بهجت الناعم يشير الى قشقوش ان ياتى ، فيهرع اليه فيسر اليه امرا ، فيخرج قشقوش الآلة الموسيقية ويصفر فيها . يقوم بهجت الناعم وعفاف الى الرقص ويتبادلان القبلات . يدب الحماس فى قلب شكيب فيحتضن خطيبته على حين غفلة ويقبلها قبلة جائعة ..)

محاسن : **(تصفع خطيبها وتقوم مهرولة نحو الباب)** مش ممكن اقعد هنا بعد كده .. مش ممكن ابدا ..

(شكيب يسرع خلفها . لايستطيع ادراكها . يختفيان وهما يصعدان فى الدرج ..)

نبيل بك : **(ناظرا الى محاسن وشكيب، ومخاطبا دهب افندى)** واحنا قاعدين ليه ؟ يلا نخرج احنا كمان .. ؟ !

دهب افندى : **(بتردد)** اظن ما فيش ضرر .. بس البوليس ع الباب ..

نبيل بك : يا سيدى نتفاهم وياهم .. سهرة الكلوب ضاعت على .

(يهرعان ناحية السلم ويصعدان فى الدرج .. فهيم الخشن متردد)

بسبوسة : **(للشيخ عميشة)** الناس بتتحول واحد واحد .. واحنا حنقعد نعمل ايه .. يلا بينا يا شيخ عميشة .. ؟

(يتحامل كل منهما على صاحبه ، ويقصدان باب الخروج . فهيم الخشن يعتزم اخيرا ان يترك المكان . يلحق بمن خرج . الغولى يحمل سلته ويخرج ..)

قشقوش : **(ملتفتا الى عفاف وبهجت الناعم)** الله .. تكونش الصفارة ضربت ولا سمعتهاش ..

عفاف : صحيح .. يلا بينا يلا ..

(يخرج بهجت النـاعم وعفـاف وقشقوش .. ولا يكادون يصلون الى السلم حتى تسمع فرقعة عظيمة ، يقفون جزعين مرهفي الآذان . فرقعة اخرى اشـد من الاولى تتبعها فرقعات اخرى متتالية ..)

قشقوش : (**صائحا**) قنابل ... قنابل ...

(بهجت الناعم يعود الى موضعه ... عفاف يعتريها نوع من الخبل . تنظر حولها جزعة ...)

بهجت الناعم : (**لعفاف**) ما تخافيش ...

(بهجت الناعم يربت كتفها مطمئنا اياها ، يلف ذراعه حولها)

عفاف : (**وهى ما زالت جزعة**) يا ترى قنابل بحق وحقيق ..؟ !

بهجت الناعم : (**مداعبـا**) على أى حال ما هياش سواريخ مولد النبى ..!

عفاف : يا حوستى بقى قنابل صحيح ..!

بهجت الناعم : (**فى جد مخلوط بسـخرية**) باين يا عفاف الحرب ابتدت جد ...

(تعود بسـبوسـة والشيـخ عميشـة فى عجلة . بسبوسة تنظر حولها نظرات مخبول . اما الشيخ عميشة فيشرق وجهـه ، وتلتمع عيناه ويعمـه النشاط . تسمع فرقعات اخرى . المكان يتزلزل . عفاف تخفى وجهها فى يديها . بهجت الناعم يحاول عبثا أن يسرى عنها ....)

قشقوش : (**يصيح بانفعال بمقابله شيء من السرور...**) قنابل... قنابل ...

(الشيخ عميشة يتصايح ويصفق بيـديه طربا . بسبوسة تتعالى تتلو دعواتهـا وتبتهـل الى الله ، وتناجى الشيخ عميشة ، ولكنه يتركها ، ويقوم مع قشقوش يجولان فى المخبا ...)

(يعود الفولى وهو فى حالة ارتباك يحاول اخفاء ذعره فلا يقدر . نبيل بك ودهب افندى يدخلان فى سرعة واضطراب . دهب افندى قابض على يد نبيل بك وهو يرتجف . نبيل بك يحاول الظهور جهد امكانه بمظهر الشجاع ، ولكن صوته يخونه . . .)

نبيل بك : **(لدهب افندى)** يا اخى قلت لك سيب ايدى . . .

دهب افندى : القنابل عمالة تتحدف يا سعادة البيه . . !

نبيل بك : طيب وعايز منى أعمل ايه ؟ !

دهب أفندى : بس نكون سوا . . . انت فى جيبك مبلغ كويس . . . ندور لنا على مكان امين . . .

(الفولى يقصد القرفصاء صامتا فى ركن وبجواره سلته . . .)

قشقوش : **(يرى به)** مالك يا معلم . . ؟!

(الفولى ينظر اليه ولا يجيب)

قشقوش : **(بسرور)** دى قنابل يا معلم . . . قنابل . . . ما تيجى نقرب شوية من الباب عشان نتفرج كويس . . .

الفولى : ابعد عنى . . !

قشقوش : بيقولوا انها بتخلى السما نجفة منقادة . . . ويبقى شكلها ابهة خالص يا معلم ! . .

الفولى : **(يصيح متضايقا)** قلت لك سيبنى فى حالى . . .

(قشقوش يبتعد عن الفولى ، ويذهب يتكلم برهة مع بهجت الناعم ، يدخل فى هذه اللحظة شكيب حاملا ياسين وهى فى حالة اغماء . يرقدها على الدكة ويسند راسها بذراعه ، تسود حركاته الارتباك ، يدنو منه بهجت الناعم ، وكذلك قشقوش ، الآخرون يتطلعون . . .)

شكيب : **(فى حيرة وبلبلة)** ازيك دلوقتى يا ياسين ؟ بعد الشر عليك . . . فوقى يا حبيبتى . . . انت معايه . . . معايه انا . . .

بهجت الناعم : **(لشكيب)** هى الآنسة جرى لها حاجة لا سمح الله ؟..

شكيب : والله مانا عارف... **(يعود الى محاسن)** انت حسه بحاجة يا محاسن ؟.. اتكلمى ... علشان خاطرى اتكلمى ..!

« بهجت الناعم يتفحص الفتاة على عجل ، يبذل مجهوده لايقاظها... يبحث فى محفظتها عن شىء فيجد زجاجة عطر صغيرة ، فيخرجها ويدنيها من انفها وهو يفرك يديها »

شكيب : دى كانت بتجرى على آخر عزمها ، وكنت بجرى وراها عشان الحقها ، وسمعنا القنابل بتفرقع. خايف يكون جه فيها طراطيش من البلاوى دى ... ولكن الحمد لله ... قلبها بيدق ...

بهجت الناعم : ماتخفش ... مافيش حاجة جرت لها ... بص ... آهى ابتدت تفوق ...

شكيب : **« صائحا »** محاسن ... محاسن ... حبيبتى محاسن...

محاسن : **« تحدق فى شكيب »** ايه اللى جرى ..؟!

شكيب : الحمد لله ... ماجرى لكيش حاجة ..!

« تسمع أصوات قنابل بشدة »

قشقوش : **« صائحا »** قنابل ... قنابل ...

« الشيخ عميشة يطلق الاغاريد وهو يجول مع قشقوش فى المخبأ . بسبوسة فى ركن منفرد مسترسلة فى دعواتها الحارة . دهب أفندى يسد اذنيه باصابعه ... عفاف تنظر حولها فى حيرة »

نبيل بك : **« فى صوت تختلج فيه رنة استعطاف ، موجها كلامه لعميشة وقشقوش »** اسكتوا يا جماعة ... اسكتوا يا ناس ..!

محاسن : **« تلتصق بشكيب »** ما تسيبنيش... ما تسيبنيش ... بس ما تتلزقش فى كده ... **« تقول ذلك وهى تزداد التصاقا به »**

شكيب : **« وقد قام مع محاسن يقصدان ركنهما المعهود ، يلتفت الى بهجت الناعم ويقول له : »** مرسى يا بيه ... مرسيه قوى ..!

بهجت الناعم : العفو يا أخ ... ده شيء واجب ..!

« يدخل فهيم الخشن مهرولا جزعا ، وقد تلطخت ثيابه بالوحل ، ووجهه ويداه بهما بعض الجروح »

فهيم الخشن : « وهو لا يدرى اين يختبىء » شيء فظيع ... فظيع خالص ...

نبيل بك : **« بصـوت متقطع النبرات »** ايه ؟ قصدك ايه ؟ قول لنا .. !

فهيم الخشن : **« يبتلع ريقه ، ويمسح وجهه بمنديله »** معركة فى الجو هايلة جدا ... حاجة فوق الوصف ..!

الفولى : **« كأنه يحدث نفسه »** يا ساتر استر ..!

« بسبوسة تقصد الى الفولى وتجلس بجواره لتانس بوجوده بقربها ، ما زالت تدعو وتبتهل . ينظر اليها الفولى مستعطفا ويقول : »

ادعى لنا يا خالتى ... من بقك لباب السما ... ان شا الله ...

نبيل بك : **« لفهيم الخشن »** يظهر ان الحالة شديدة قوى ..!

فهيم الخشن : ما فيش اشد من كده ..!

« كلهم مرهفو الآذان لسماع حديث فهيم الخشن . حتى الشيخ عميشة ، فمه مفتوح ، ووجهه متهلل »

دهب افندى : **« لفهيم الخشن »** انت بتهول شويه يا استاذ ..!

فهيم الخشن : اؤكد لكم انى مابهولش ابدا ... وان الطيارات اللى بتهاجم بتنشن على حته مخصوصه ... والحته دى هنا ...

« يقول ذلك وهو يشير باصبعه الى فوق »

نبيل بك : **« فزعه يزداد »** قصدك ايه بالكلام دا ... هنا فين ؟ !

فهيم الخشن : أيوه هنـا ... هنا ... يا حضرة زى مابقـولك كده ..!

« عميشة يطلق اغرودة ، وقشقوش يتصايح »

نبيل بك : **« يصيح »** اعملوا معروف ما تهيصوش كده !

« قشقوش يصمر خده بجراة ولايعنيه شيء من قول نبيل بك .... »

بهجت الناعم : « **لفهيم الخشن** » عايز حضرتك تقول انهم قاصدين المخبا رقم ١٣ بعينه ؟ !

دهب افندى : مش معقول ... دا كلام ما يتقالش !

فهيم الخشن : مش المخبا نفسه ، ولكن الحته اللى فيها المخبا ... يعنى بالعربى قاصدين العمارة الكبيرة اللى جنبنا ... ما شفتوهاش وانتم داخلين ... انا سمعت الناس بتقول كده ..!

دهب افندى : « **وقد تشبث بيد نبيل بك** » لا ... لا ... مش ممكن الكلام دا يخش العقل !..

محاسن : « **لشكيب** » ... انا خايفه ... خايفه ... آه يا ربى واش جابنا هنا ورمانا الرمية السوده دى ..؟ !

« يلف ذراعه حولها ، محاسن لا تمانع ... شكيب يمسح وجهه ، ويروح ... »

« صوت قنابل اشد من ذى قبل ، يتبعه صوت اكثر شدة »

الفولى : يا رب استرها يا رب ... يا خفى الالطاف نجنا مما نخاف !

قشقوش : « **متحمسا** » تعال نخرج على الباب نتفرج يامعلم .. !

الفولى : اعمل معروف سيبنى يا قشقوش ...

بهجت الناعم : وليه ما تروحش وياه تتفرج يا فتوة الحتة يا سبع ؟ !

الفولى : يا بيه احنا فى ايه والا فى ايه ... قول معايا يا رب افرجها على عبيدك الغلابة ..!

« قشقوش يضحك ويقصد مع عميشة الى باب المخبا . يختفيان ... »

فهيم الخشن : « **وقد التصق بالجدار** » ده صوت القنابل .. كل ماده بيقرب . ياناس ما تتلموا فى حته واحده

بهجت الناعم : « فى تهكم » نتلم فى حته واحدة ؟ ونظام الطبقات يا استاذ ؟

دهب افندى : لازم الجماعة دول اتجننوا . . .

عفاف : « **مبتهلة** » يا ست زينب يا طاهرة . . . نظرة . .!

بهجت الناعم : « **يداعب عفاف ، فتسحب يدها منه فى هدوء . ينظر اليها متعجبا ، ثم يلتفت الى الجمع :** »

ليه يعنى الخوف دا كله . . مش آخر ما عندهم اننا نموت . . .

« **يقول ذلك بلهجة مألوفة** »

عفاف : نموت . .؟ !

بهجت الناعم : وهو فيه اللذ من انى اموت وانت كده بين احضانى ؟ يا سلام على دى موتة غالية . .!

« **يريد أن يقبل يد عفاف ، فتمنعها عنه ، ثم تستغرق فى كآبة صامتة . شكيب يمسك يد محاسن ويقبلها . لا تمانع** »

نبيل بك : شىء عجيب . .!

فهيم الخشن : « **مهمهما** » : الموت . . . الموت . .! « **يصيح** » لا . . لا . .!

دهب افندى : وازاى يجينا الموت واحنا فى مخبا زى ده . .؟

بهجت الناعم : وهو المخبا حيحوش الهلاك اللى بترميه الطيارات . . انت ما سمعتش الأستاذ وهو بيقول انهم قاصدين الحته دى بعينها . .!

الفولى : تف من بقك يا شيخ . . . وسيبونا من الكلام ده . . . قول يا منجى ارحنا برحمتك . .!

« **يشترك هو وبسبوسة فى الابتهال** »

فهيم الخشن : « **مغمغما** » عايزين يهدوا العمارة اللى جنبنا ما يخلوش فيها حاجة . . . آدى اللى الناس بيقولوه . . . ولكن احنا هنا فى امان

الفولى : معلوم فى امان . . .

دهب افندى : امال !.. هو ده اسمه كلام ؟.. دا مخبا مش تعبه ..!

« فى هذه اللحظة يسمع اطلاق القنابل بشدة ، يسقط من سقف المخبأ التراب وبعض الحجارة . يسمع صوت بناء يتهدم ، ضيوف المخبأ فى حالة فزع ... يتمسكون بالجدران ... يتوالى صوت الهدم بعنف ، المكان يتزلزل بقوة. قشقوش والشيخ عميشة يعودان مهرولين وملابسهما معفرة . نرى ظهرهما قطعا من الحجارة بين كبيرة وصغيرة تنهال على المخبأ من الباب يتبعها سيل من التراب ... »

قشقوش : « يصبح جاتنا » الحمارة اللى جنبنا اطربقت علينا ...

« لا يكاد الشيخ عميشة يطلق الفرودة حتى يصيح به قشقوش صيحة الآمر : »

اخرس يا راجل انته ... بلاش خوته ...

« ينظر اليه الشيخ عميشة متسائلا ثم ينكمش . باب المخبأ يتهدم وينسد كله . يتشقق بعض اجزاء من سقف المخبأ وينهار منه التراب . قشقوش يصيح : »

احنا حنتردم ونعيش تحت التراب ان ما كتاش نلحق نصلب سقف المخبأ ..!

بهيت الناعم : وحنصلبه بايه ؟!

قشقوش : انا شايف هنا شوية الواح وعروق وخشب فاضلة . يظهر ان البنايين ما كانوش كملوا الشغل ...

« يهرع الى مكان مهجور فى المخبأ به بعض الواح وقوائم من الخشب ، ويجمع كله خلفه . يعودون ومعهم الالواح والقوائم . يشتغلون بهمة فى وضعها لتقوية سقف المخبأ وحوائطه وجوانبه . قشقوش يقوم عليهم رئيسا »

بزيادة كده ... آهو دلوقت بقى عال !

« ضيوف المخبا يجففون عرقهم ويستريحون »

الفولى : تفتكر كده يا قشقوش ..؟ !

قشقوش : امال ... السقف دلوقت يستحمل تقل العمارة اللى مكربسة عليه ...

فهيم الخشن : **« يقصد ناحية الباب . يعود فى حالة عصبية شديدة »** الحكاية مش حكاية العمارة اللى فوق دماغنا دلوقت ... المسألة نخرج ازاى ؟ ! ونطلع منين ؟ ! مافيش باب !

دهب افندى : **« مبلبل الفكر »** وانت عايزنا نخرج ليه ؟ !

فهيم الخشن : **«يصيح صياح البكاء»** احنا اندفنا بالحيا وخلاص..

« صمت مرهوب »

دهب افندى : **« يحدق برهة فى وجه فهيم الخشن ، ثم ترف عيناه وتتقلص عضلاته ، ويتكلم كأنه يحدث نفسه »** اندفنا بالحيـا ..؟ ! الكلام دا ايه ؟

« يظل برهة وهو ينظر نظرا تائها ، ثم تمتد يده الى جيبه ، وفى سرعة البرق يخرج محفظته ويقلب اوراقها مغمغما » :

عشر كمبيالات مستحقة الدفع بعد يومين ...

« ينظر الى فهيم الخشن ثانيا ويقول » : ازاى اندفنا بالحيـا ! كلام فارغ ... دى اوهام ... اوهام .. لازم حنخرج ... لازم .. !

« نبيل بك وبهجت الناعم وقشقوش يذهبون ناحية الباب ويتفحصونه . ثم يعودون يائسين . قشقوش يتركهم ويجول فى انحاء المخبا متفقدا فاحصا .. »

نبيل بك :**«وهو لا يستطيع ضبط عواطفه»** صحيح اندفنا بالحيا..

بهجت الناعم : **« فى لهجـة يأس ساخرة »** العمـارة انحطت على روسنا...مين عارف كان فيها اد ايه ؟ يعنى دلوقت لازم يكون فوقنا تراب ...!

الفولى : **« مسترحا »** ما فيش حاجة تنجينا يا خلق ؟ !

بسبوسة : **« مسترحة معه »** والنبى حرام نموت الموته دى ! ؟

يا كبدي علينا ... يا ناس ... دورا لنا على حاجة نتلهى بيها من الضيقة اللي احنا فيها دي ...!!

بهجت الناعم: «في لهجته الساخرة» ماقيش غير حيلة واحدة ...

حسب الله: «في لهجة» ايه هي ؟!

بهجت الناعم: انا نسيت خالص ...

توفيق [illegible]: ايه الكلام ده ... لازم نتعهد على ما نتعرف ...

[illegible]: «في لهجة» ايوه ... ايوه ... معاك ... لازم نفكر ... لازم نشوف لنا حاجة ...!!

[illegible]: «في لهجة» مفيش ... انا نسيت ...

«خالص من رأسك للإصبع»

[illegible]: «وقد أسند خالص على صدره، يشتهيها من زجاجة العطر الصغيرة» يقول بصوت مرتجف [illegible] ... مافيش ... انا مش ...

«يشتق هو أيضا من الزجاجة، ويروح يرشها بالمنديل»

بهجت الناعم: «لنيرفزل بيك» مفيش حاجة تخلي احنا فيها ندي ... طيره بره ...

حسب الله: مستحيل اليوم يمشيونا كده ...

فهيم الخشن: لازم يرجعوا ... [illegible] ...

بهجت الناعم: طبعا مرتبات ... يعني مش [illegible] ...

[illegible]: مش حيلاقوا ... ازاي ؟! [illegible] ...

بهجت الناعم: حنكون في عالم آخر يا سعادة البيه ...

لنيرفزل بك وفهيم الخشن: «في احتجاج» اوه ... اوه ...

بهجت الناعم: دي حرب مش لعب يا بهوات ...!!

حسب الله: «وهو يروح ويجيء مهتاجا مشعورا» الحرب ... الحرب ... داهية الدواهي ... خراب بيوت الناس وضياع مالهم

« يخرج محفظته ثانيا ويقلب الصكوك ، ويقول فى صوت الباكى : »

خراب بيوت الناس وضياع مالهم ...

« يتنهد ويخيم عليه اليأس الشديد »

مفاف : « لبهجت الناعم » انت بتتكلم جد ولا بتهزر ؟ !

بهجت الناعم : بهزر يا عفاف ... هو ده وقتـه ..؟ ! ان كنت صدقت مرة فى حياتى تكون هى دى !

تشقوش : « وقد عاد بعد تفقده المخبأ ، يتوسطـه بين الجمع ، ويقول فى ثبات » : ما فيش فايده ... خروج ما فيش ... احنا اتحبسنا واللى كان كان ... استنوا باه بحتكم والسلام ..!

« ياخذ عصا الفولى ، ويعتمد عليها فى وقفتـه ، الجمع صامت فى كمد ويأس ... »

ياسين : « وقد أصابتها نوبة بكاء وصراخ تتشبث بشكيب ، وتضع رأسها على صدره وهى تقول : » ان متنا احنا نموت سوا ... مع بعض ..!

شكيب : ماتقوليش كدا ... بعد الشر عليك ... ماتخافيش ... لازم يكونوا جايين يسعفونا ...

« يتنفس وجهه بالتفاؤل »

« يسود صمت ثقيل وأمر الشيخ عميشة وقتيها ... ، يقاطع صمتهم بنحنحته ... ثم تخرج من حجرتها ... وتتجه الى الشيخ عميشة ، وتعطيه أنابها ، يأخذ الشيخ عميشة الخشب ويفتح الجراب ، ثم يطبق فاه الجراب ... »

يسود صمت ... منتبهة فى جميعها الى نقود ، ثم تعتر ... ، ثم تعطيه أياه » أخذ عليه أمر ... الشيخ عميشة ... « تعطيه أياه » ... ربنا يصبح لنا بلد الفرج ..!

« الشيخ عميشة يأخذ المبلغ ويطبق يده عليه ... »

نبيل بك : « على حدة » لنذهب لنشتري ... مشيرا الى الشيخ ...

باين عليه راجل فقير منكسر ... يستحق الحسنة ..!

« يذهب اليه ويناوله قطعة نقود . الشيخ عميشة يفعل بها كما فعل بالقطعتين السابقتين ، وهومتهلل، دهب افندى ينفرد بنفسه ، ويخرج نقوده الفضية يعدها مترددا ، يعيدها الى جيبه ، ثم يخرجها ثم يعيدها . عندما يرجع نبيل بك يقصد اليه ... »

دهب افندى : « **لنبيل بك** » تسلفنيش قرش تعريفه يا بيه ... ما معييش ريحة الفكة ..

« نبيل بك تصدر منه اشارة اهمال »

محاسن : « **لشكيب وهى تبحث فى محفظتها** » ما فيش معاى قروش ابدا ... « **لشكيب** » مش تدى الراجل الغلبـــان دا حاجة ثواب لله ..؟!

فهيم الخشين : يظهر برضه ان الراجل ده مسكين ... يستحق الرحة ..

« شكيب يقوم الى الشيخ عميشة ، ويعطيه قطعة نقود . الفولى ينتقى كعكة وقطعة جبن ويذهب بهما الى الشيخ عميشة »

الفولى : « **وهو يعطيه الكعكة والجبن** » مد ايدك يا شيخ عميشة .. كل بالهنا والشفا .. ادعى لى ربنا ينجينى من الكرب ده .. !

« الشيخ عميشة ينقض على الكعكة والجبن ويلتهمهما »

بهجت النامم : « **للفولى** » حاسب يا معلم على الكحك والجبنة اللى معاك، لهم عوزه ياحبيبى .. مين عارف احنا حنقعد هنا اد ايه !؟

« قشقوش يلاحظ كل ما حـدث ، يتجه فى صمت الى الفولى ، ويمسك سلته يريد اخذها منه »

الفولى : « **لقشقوش** » ايه دا يا قشقوش .. قصدك تعمل ايه ؟!

«قشقوش ينتزع السلة من يد الفولى ويذهب ناحية من المخبأ ويخفيها هناك . الفولى يحدث نفسه .. »

الله .. الله .. فين السبت ؟!

بهجت الناعم : فى حته مستخبيه .. تحت الحراسة يا معلم ! ..

« يعودقشقوش، فلا يجرؤالفولى ان يطالبه بالسلة. الشيخ عميشة ينظر فى نقوده .. يتلاعب بها وقتا ، ثم يطبـق يده عليها . قشقوش يراقبـه مراقبـة دقيقة »

دهب افندى : « **لنبيل بك** » معاك قرش تعريفه يابيه .. ؟! قرش تعريفه بس .. حاديه لك ساعة ما يكون وباى فكه ..

نبيـل بك : « **وهو يبحث فى جيب صـداره** » قلت لك ما عنديش قروش تعريفه ..

دهب افندى : شوف قرش يكون هنا ولاهنا .. ولاشوف لى قرش صاغ .. !

نبيل بك : ما فيش يا سيدى قروش صاغ .. انا حاكدب .. !

دهب افندى : طيب شوف لى نص فرنك ..

نبيل بك : وبعدها لك باه يا دهب افندى .. انت مش حتسيبنى النهارده ! ؟

دهب افندى : ده عمل خيرى لوجه الله .. حينوبك ثواب آد مايوبنى تمام .. ساعدنى على الحكايه دى ..

نبيل بك : خد حته بخمسه .. ! « **يعطيه اياها** »

دهب افندى : عال قوى .. آهو انحل الاشكال .. الراجل الغلبان دا حيفرح بيها قوى .. ويدعى لنا دعوة خير .. تاكد انى حردها لك يابيه .. !

« يخطو بضع خطوات . يتوقف . يشـاور عقله . يخطو خطوتين . يتوقف . يخرج نقودا صغيرة من انصاف القروش ، ويضع فيها القطعة ذات خمسـة القروش ، ثم يختار نصف قرش ، ويتـاول الشيخ عميشة اياه ، يعود وهو يفرك يده »

احسن حاجه يعملها الانسـان فى عمره هى الحسنة على الغلابة والبر بالفقرا ..

بهجت النـاعم : « **لفهيم الخشن** » كلهم ادوا الشـيخ عميشة اللى قدروا عليه الا انت . . ليه ما تدلوش حاجة ؟ !

فهيم الخشن : وليه يا حضرة ما ادتوش انت ؟ !

بهجت الناعم : انا . . انا اعرف ان رحمة ربنا الواحد ما يشتريهاش بالحسنة اللى بالشكل دا . . !

فهيم الخشن : « **وقد امسك بيـد بهجت الناعم ، وضغطها . يقول فى لهفة** » : انت عندك ثقة برحمة الله ؟ !

بهجت الناعم : « **فى لهجة كلها يقين واطمئنان ، وفى صوت ممتلىء** » واثق جدا . . زى ما انا واثق من وجودك وياى دلوقت . . !

« **فهيـم الخشن يحدق فى وجه بهجت النـاعم ، ثم ينطلق يفكر ، وهو رافع راسه نحو السماء . .** »

تنزل الستارة

الفصل الثانى

« ترفع الستارة عن المنظر السابق بعد اربع وعشرين ساعة ، وجوه الجمع تنم عن اعياء ، ملابسهم تجعدت ، ترى الرجال قد بدأت لحاهم تنبت ، اما النساء فتشعثت شعورهن ، قد هيا كل فرد له شبه مرقد من قطع خشبية او رمل ، الجو حبيس ، الحاضرون يمسحون وجوههم بين حين وحين . جلستهم فى تراخ ويأس . الشيخ عميشة نائم يغط غطيطا مزعجا . بسبوسة راقدة قرب قدميه . الفولى مكوم بالقرب من بسبوسة ، قشقوش جالس ينظر حوله ، وقد اعتمد بجسمه على الحائط ، وامسك العصا بيده . محاسن واضعة راسها على كتف شكيب . شكيب عاقد يديه على صدره وناظر الى السماء . »

عفاف : **« لبهجت الناعم ، وهى ناظرة الى جهة اخرى نظرة ثابتة »** : يا ترى الساعة كام دلوقت . . ؟

بهجت الناعم : **« يخرج ساعته فى بطء ، ويلقى عليها نظرة طويلة . . يتكلم فى اهمال »** احنا دلوقت نص الليل . . !

عفاف : **« وهى على حالها الأول »** ازاى ؟ نص الليل ؟ !

بهجت الناعم : **« بعد ان يتثاءب ، يتكلم فى لهجته السابقة »** ايوه ، نص الليل !

عفاف : طيب دحنا جينا المخبا نص الليل ، ازاى يكون الوقت نص الليل بقى ؟ !

بهجت الناعم : **« يهرش راسه ، يتظاهر بالتفكير »** صحيح ازاى ، ده لغز ، على كل حال فيه حاجتين لازم تختارى واحده منهم . .

عفاف : حاجتين .. حاجتين ايه ؟ !

بهجت الناعم : أول حاجة اننا نكون لسه داخلين المخبا دلوقت ، ويادوبك فات علينا دقيقه ولا اتنين .

نبيل بك : « **من جهة اخرى** » وقد سمع الحديث » دقيقتين بس ؟ !

بهجت الناعم : « **منهما جلت** » دقيقتين قضيناهم فى حلم غريب . !

نبيل بك : حلم فظيع .. حلم هايل .. !

بهجت الناعم : « **وهو ينظر امامه** » والحاجه التانيه ان الزمن يكون اتعطل والوقت وقف لايتقدم ولا يتأخر ، فمنا فضلنا فى الساعة اللى احنا فيها ..

نبيل بك : يا ناس دى حاجة تجنن ..

عفاف : يا ترى الحقيقه ايه فى الحاجتين دول ؟ !

بهجت الناعم : « **يهرش راسه مرة اخرى** » يمكن الحاجة التانية هى اللى صح ..

نبيل بك : « **وقد اقترب منهما** » انتو بتكلموا بقولوا ايه ؟ احنا فات علينا فى الحته اللى احنا فيها اربعة وعشرين ساعة ، ولا شفناش نور الشمس ، ولا احنا عرفنا صبح من ضهر ، ولا نهار من ليل .. !

فهيم الخشن : « **بياس كبير** » الشمس .. يا ترى حنشوفها مرة تانية ؟

بهجت الناعم : حنشوفها طبعا فى العالم الآخر .. بس نلاقى حجمها كبير ونارها حامية ! ؟

« **فهيم الخشن ، يحدق فى بهجت الناعم ، ثم يرفع البصر الى السماء واخيرا يضع راسه بين يديه فى استسلام** »

« **تقوم عفاف الى الشيخ عميشة وتغطيه بشملته فى حماية ..** »

دهب افندى : « **وقد انتبه من نومه بغتة : وارهف اذنيه** » انا سامع صوت ناس .. ياك يكونوا جايين يجدونا ..

« الكل يرهفون الأسماع ، ماعدا عميشة وبسبوسة فهما لايزالان نائمين . شكيب يترك خطيبته ويذهب يتسمع »

الفولى : « **وقد انتفض واقفا** » جايين ينجدونا ؟ !

« ينصتون ، لايسمعون شيئا ، يخيم عليهم اليأس ».

شكيب : « **وقد عاد الى مكانه ، يجلس محنى الظهر ، ويداه متدليتان بجانبه** » يا ترى حييجوا امتى يخلصونا ؟ !

محاسن : « **تنظر اليه طويلا** » ما يهمش .. احبك ياشكيب .. احبك .. !

بسبوسة : « **تنظر متلفتة حولها مستطلعة ، تصيح فى ذعر** » : يانصيبتى احنا لسه فى المخبأ الاسود ده .. ؟

الفولى : « **فى يأس شديد وهو يضرب بيده رأسه** » ايوه يا خالتى بسبوسة ، لسه احنا فيه ..

بسبوسة : « **تمسك بيده وقد هرعت اليه** » : اعمل معروف يابنى خد ايدى واخرجنى بره ..

الفولى : أخرجك بره .. ؟

بسبوسة : « **وهى تشد يده** » ما اقدرش اقعد هنا باه .. اناخلاص روحى طلعت ..

الفولى : « **وهو يسحب يده ، يقول لها فى لهجة يأس واستعطاف** » اعملى انت معروف وخلينى ف حالى ..

« بسبوسة تتمايل على نفسها وتقصد الى نبيل بك»

بسبوسة : « **لنبيل بك** » وانت ياسيدى الباشا .. تعملش معروف فيه وتخرجنى بره .. ؟ !

نبيل بك : مش ممكن يا خالتى ..

بسبوسة : والنبى يا سيدى الباشا تخرجنى .. !

« نبيل بك ينحيها جانبا فى لطف ، تنظر الى دهب افندى ، تستعطفه ، تنحنى على قدميه »

انا ف عرضك يا سيدى .. !

ذهب افندى : العمارة اللى جنبنا وقعت على دماغتنا ، وادحنا يا خالتى محبوسين هنا كلنا ..

« بسبوسة تتركه »

ذهب افندى : **« وقد اخرج المحفظة من جيبه ، ونظر فى الصكوك . ينتقى صكا منها ويمسك به ، يلتفت الى نبيل بك »** تحب تكسب عشرين جنيه فى غمضة عين ؟!

نبيل بك : **« وهو غير ناظر اليه »** عشرين جنيه ؟!

ذهب افندى : عشرين جنيه وانت قاعد قعدتك دى ..

نبيل بك : انت بتتكلم فى ايه ؟!

ذهب افندى : **« وقد مد له الصك ، وانحنى عليه هامسا »** كمبالة بتلتميت جنيه ، أبيعها لك بمتين وتمانين .. ايه رايك باه ؟!

نبيل بك : **« ينظر الى الصك ، ويعيده اليه »** .. لا .. لا .. مش عاوز !

ذهب افندى : دى هدية بقدمها لك .. وراس ابويا الغالى انى ..

نبيل بك : **« مقاطعا فى ضيق »** مش عاوز .. مش عاوز ..

ذهب افندى : **« وهو يقلب الصك فى يده »** آهو انت قلى كده تضيع الفرص اللى ما تتعوضش .. طيب ايه رايك اذا بمتها لك بمائتين وخمسة وتسعين ..؟!

نبيل بك : **« يقوم تاركا اياه »** قلت لك مش عاوز يا اخى ...

« نبيل بك يسير جيئة وذهوبا ويداه خلف ظهره وراسه منحن فى تفكير ، ذهب افندى يعيد المحفظة الى جيبه فى يأس ... »

ذهب افندى : **« ينظر الى اعلى »** الله يخرب بيوت اللى خربوا بيوتنا ..!

« بسبوسة تقصد الى قشقوش »

بسبوسة : **« لقشقوش »** وانت يابنى ... ارحنى يا ضنايا وحد أيلزى لحد برده ...

قشقوش : « وقد نظر اليها طويلا فى احتقار » سبحان الله فى طبعك يا بسبوسة ..!

بسبوسة : انتم كلكم كده ... مافيش حد فيكم عنده رحمة ..؟ ما تساعدوش وليه مسكينه ما بايدهاش حيلة .. «تصيح» ارحموني يا ناس ... ارحموني يرحمكم ربنا .. انا حاموت ...

« تبكى وتقصد الى الشيخ عميشة »

بهجت الناعم : « مغمغما » كلنا حانموت يا ستى ..!

بسبوسة : « وقد تشبثت بجلباب الشيخ عميشة » لا ..لا ... انا مش عاوزة اموت .. يا « تمرغ وجهها فى جلبابه »

محاسن : « لشكيب ، وهى تنظر اليه فى لوعة » صحيح احنا حانموت يا شكيب ..؟!

شكيب : « يتنهد فى يأس شديد » مين يعرف يا محاسن !

« يمسح عينيه »

محاسن : « فى همس وكأنها تحلم » خدنى على صدرك « هى التى تضمه الى صدرها » بوسنى ... « هى التى تقبله فى خده »

بهجت الناعم : « فى يأس مفزع بالسخرية » :

كل اين اللى بيقال عنه ... كل الطماطم اللى فى الارض مدفون!

قشقوش : « لبهجت الناعم » وحياة ابوك يا بهجم إنتى بلاش الكلام ده ... هو احنا فى قهوة ولا فى تياترو ..؟!

بهجت الناعم : يا سيدى الباشا فرفش ... ما تستعجلش البكا والزعل ... كلنا حنيجى ... رضينا أو ما رضيناش ...

« بسبوسة تصيح باكية ... »

قشقوش : « لبسبوسة » انت بتعيطى عشان حتموتى ... مقهورة على شبابك اللى حتفوتيه ... يعنى لسه ما شبعتيش م الدنيا يا وليه ..!

دهب افندى : ايه ده ! نعيط ؟.. نعيط ليه ؟ لا أبدا ..! فشر

« يندفع هو باكيا مولولا . بسبوسة تعود الى بكائها وولولتها »

الفولى : ايه المياعة دى يا ناس ؟.. هوالموت يخلى الواحد يعيط .. لا ... لا ...

« يندفع مولولا »

« شكيب عندما يسمع ولولة الناس ينتبه من تبلده واستسلامه ... »

شكيب : **« منزعجا صائحا »** ايه ده كله ... ايه اللى حصل ؟

بهجت الناعم : مفيش حاجة جديدة حصلت.. استريح انت...

شكيب : **« يهب واقفا ، ثم ينطلق الى ناحية الباكين يسائلهم** تكونشى فيه مصيبة مستخبية مش راضيين تقولوها لى .. امتخبوش منى ... حيحصل ايه ؟ .. ما تقولولى ...

بهجت الناعم : صدقنى مفيش حاجة ... احنا زى ما احنا ...

شكيب : **« وهو فى نوبة محمومة »** ... لا ... لا ... فيه شر حيهجم علينا دلوقت ... لازم فيه حاجة فى السكة ... الموت ... الموت ...

« يرتمى على كتف بهجت الناعم ، وينشج نشيجا حادا ، والى جانبه محاسن ... »

محاسن : **« لبهجت الناعم »** ادينى منديلك من فضلك يا بيه

« يناولها المنديل » مرسى **« تمسح وجه شكيب »**

بهجت الناعم : **« لمحاسن »** دى نوبة خفيفة ... ما تخضيش...

« يهب آفندى والفولى وبسبوسة يعودون الى نحيبهم وولولتهم »

نبيل بك : **« وهو يحل ازرار قميصه بحركات عصبية ، وقدازداد وجهه تجهما »** انا صدرى طابق على ... حاتخنق

فهيم الخشن : **« لنبيل بك »** مايصحش نيأس... لازم نجاهد ...

نبيل بك : **« لفهيم الخشن »** وعايزنا نعمل ايه ؟ !

« فهيم الخشن يحدق فى نبيل بك وهو ممسك بكتفيه، ونبيل بك ينظر اليه ، ثم يحتضن كل منهما الآخر..

ويندفعان فى البكاء ... يتعالى البكاء من كل جانب حتى من الشيخ عميشة ... »

نشقوش : « يصيح غاضبا فى تامر » هو احنا فى ميتم ... مش ناقصنا الا المعددة ... ماسكتوا بقى ..!

« البكاء والنحيب يهدآن شيئا فشيئا »

« تأخذ محاسن أثناء ذلك شكيب من بهجت الناعم ، تحيط شكيب بذراعها ، توسد رأسه صدرها وتسير وإياه بخطوات بطيئة وهى تلاطفه »

عفاف : « **تنظر الى بهجت الناعم** » ... كلهم خايفين من الموت لكن انا ... بس كده فى ... « **تضحك ثم يختلط ضحكها بالبكاء** » الموت يخوف ليه ...

بهجت الناعم : « **لعفاف** » موت ايه ؟ احنا بعد شويه حنخرج ونكمل السهرة فى بيتكم ..!

عفاف : « **لبهجت الناعم** » ايه الكلام ده يا بهجت ... والنبى تسيبنا دلوقت من الهزار بتاعك ده ..!

« محاسن وهى تسير بشكيب سيرها السابق كأنها تتنزه فى بستان ، تمسح له عينيه بالمنديل ، تلاطف خده ... »

محاسن : « **لشكيب** » ريح راسك على صدرى ... ماتخافش ... انت مالك كده ... مخضوض ليه ... مش احنا سوا ؟.. مش دى احسن حاجة بتتمناها ؟.. نكون مع بعض على ...

شكيب : « **يغمغم** » مع بعض على ..؟ !

محاسن : ومش ده اللى كنت بتدور عليه ومش لاقيه ؟.. اديك طلته ..!

شكيب : لكن داحنا على وش خروج من الدنيا كلها ... مش فاضل لنا فيها الا دقايق ...

محاسن : دقايق ... « **تنظر اليه نظرات نرهة** » رايه يعنى ؟ دقايق احسن من سنين وايام ... « **تحدق فى عينيه طويلا ، تقربه**

وجهها من وجهه ، تقول فى نشوة : » خدنى على صدرك . . . **« تضمه الى صدرها بشدة »** بوسنى . . **« تقبله هى بشغف ، تقول وفمها على خده »** حاموت واحنا كده . . . واحنا كده . . .

« تعود بخطيبها الى مكانها الأول »

عفاف : **« جانبا ، لبهجت الناعم »** هو الموت يخوف ؟ !

بهجت الناعم : والله صحيح يا عفاف . . . الموت مايخوفش . . . ده انتقال من حالة لحالة تانيه . . . انتقـال من عالم القيـود الى عالم الخلاص . . .

فهيم الخشن : **« يقصد الى بهجت الناعم ويمسك يده وهو يرتعش ويحدق فيه طويلا ، ثم يصيح : »** ايوه . . . عالم الخلاص العظيم . . . عالم الأرواح . . . لايعرف ماده ولا يعرف زمن . . ! .

قشقوش : **« بلهجة حقد وانتقام »** ايوه هناك بين ايدين ربنا ، وكل انسان يتحاسب على اللى عمله . . . ومن قدم شيء بيداه التقاه . . !

فهيم الخشن : احنا كلنا عبيده . . . يعمل فينا اللى هو عايزه . . .

الفولى : والله ياسيدى ذنوبنا مهما تكتر ، برضك ربنا غفور تواب . انا سمعت العالم بيقول : ان الحسنات يذهبن السيئات **« يقبل يده ظهرا لبطن ، ثم يرفع راسه الى اعلى »** الف شكرانيه على نعمتك يامدبر الكون يا اله الخلق . . !

قشقوش : **« وهو ناظر الى الفولى »** وانا سمعت العالم بيقول : اللى يبظظ عين واحد فى الدنيا تتبظظ عينه ميت مرة فى الآخرة ، واللى يدش راس واحد فى الدنيا تتدشدش راسه ميت مرة فى الآخرة

« يقهقه فى سخرية »

« الفولى ينظر اليه فى جزع ، ثم يقصد الى بسبوسة كانه يحتمى بها »

فهيم الخشن : صحيح ربنا عادل ، يجـازى المحسن باحسـانه ، والمسيء باللى عمله ، ولكنه برضه غفور رحيم . . .

« يذهب من فوره الى الشـيخ عميشة ويعطيـه احسانا »

دهب افندى : « **ينظر الى اعلى** » كلنا طمعانين فى رحمتك يا ارحم الراحمين يا رب !

نبيل بك : دى رحمته واسعه ، ما تضيقش على حد لا فى السما ولا فى الأرض ...

قشقوش : « **موجها كلامه الى نبيل بك ودهب افندى** » امال ... لكن برضه فيه حساب ... كل واحد معلق من عرقوبه ، وكل شىء مكتوب ومسطر ... هى لعبه ؟ اللى يضرب يتيم ، واللى يكسر خاطر فقير ، واللى ما يحنش على غلبان ، كل دول لازم يتحاسبوا ... ويتعاقبوا ...

دهب افندى : احنا ياما ادينا الفقرا والمساكين ... ربنا هو العالم ...

نبيل بك : « **لدهب افندى** » طبعا انت فاكر تبرعاتى للجمعيات الخيرية السنة دى اد ايه ... انا فى الناحية دى والحمد لله ...

بهجت الناعم : « **يجيب قبل دهب افندى** » نصيبك قصر فى الجنة مافيش كلام ..!

دهب افندى : قصر واحد بس ..؟ !

بهجت الناعم : قصر عظيم مليان حور وولدان ..!

قشقوش : « **مقاطعا** » لكن سعادة البيه ما يقدرش يروح القصر بتاعه الا اما يمشى على الصراط اللى هو ارق من الشعرة واحمى من السيف ، وهيهات بقى ان مر عليه من غير ما ... يلا السلامة ..!

نبيل بك : الصراط . وما امرش عليه بسهولة ليه يا قشقوش ؟

بهجت الناعم : لا مؤاخذة يا بيه ... قشقوش له حق !

نبيل بك : ازاى ؟ !

بهجت الناعم : طبعا سعادتك واخد بالك ان مافيش فى الآخرة اتومبيلات تجرى بيها على الصراط كده وانت قاعد مطمن !

قشقوش : دا حيمشى على رجليه ... لازم حتشر دم ...

نبيل بك : « **لقشقوش** » الله يسامحك يا ابنى ...

فهيم الخشن : يا جماعة انتو دخلتو فى علم الله ... ربنا بيقبل التوبة ولو كانت الذنوب مالهاش عدد ..!

الفولى : اهو ده الكلام الجد ... السالم قال كده ، واكده قدام الملا

[illegible] « التوبة الخالصة تمسح جميع الذنوب !

« بسرعة تبتهل الى الله »

[illegible] ... بس هناك ذنوب « ملتفتا الى دهب [illegible] ما تعملش فيها حاجة ...

« يقصد الى دهب افندى ويلاطف كتفه »

[illegible] يا دهب افندى ؟

دهب افندى : قول اللى تقوله ، كلامك ما يهمش ... انا مطمن ... [illegible] كلها صافيه ونضيفه ... طول حياتى ماعملتش شرم ... [illegible] لقمتى بتعبى وشقاى ، وباجرى على ميلتى فى امان الله ... ومالى بيفرج على الناس بلاويهم

فشقوش : « ساخرا » حتتفتح لك ابواب الجنة كلها ، وتستقبلك الملايكة ، ويعملوا لك كركون سلاح ... ابقى قابلنى ..!

دهب افندى : مش كتير على ربنا انه يرضى عنا ... دنا كان يجيبنى الراجل من دول غرقان مش لاقى حد ياخد بايده ، اطلعه من بيتى فى حان وجيبه ملان ورق بنكنوت يفك ضيقته ، ويصلح حاله ..

« فشقوش ينفجر ضاحكا . دهب افندى يتابع قوله فى اندفاع »

ياما فتحت بيوت كانت حتتقفل ... وياما خلصت عائلات من الفضايح والخراب ... المال اللى الناس بيحسدونى عليه هو اللى تافضيع ، وهو خير وبركة عليهم ... ربنا اعطانى علشان اعطى الناس. قمت بالواجب على ما يرام ... والف حمد لك يا رب ...

« فشقوش يضحك »

فهيم الخشن : « يقول بصوت المتالم » بتضاحكوا ليه يا جماعة هو ده يرضه وقت ضحك ... مش احسن انا اننا نقضى الدقايق اللى

حنقضيها فى الدنيا قلوبنا صافيـــة لبعض ، ولا خنـــاق ولا عراك ، ونقوم نصلى لنا ركعتين ينفعونا ، ونقول يا رب حسن الختام . . .

الفولى : « **فى حماس** » الصلاة . . . ايوه امال ايه . . . لازم نصلى فرض ربنا اللى كتبه علينا . . .

بهجت الناعم : صحيح الصلاة تغسل القلوب ما تخليش فيها كره ولا حسد . . . ولكن خايف ليكون فات الاوان . .!

فهيم الخشن : فات الاوان ليه ؟ . . العمل الصالح اهو صالح فى اى وقت . . .

نبيل بك : نصلى جماعة ياخوانا . . .

فهيم الخشن : الصلاة جماعة لها ثواب كبير قوى . . .

مفاف : « **فى اشراق** » الصلاة . . . الصـــلاة . . . يلا نصلى . . . وكانت فايتانا الحكاية دى ازاى ؟ !

فهيم الخشن : لما نصلى فرض ربنا يستجيب دعانا . . .

الفولى : ومين يكون امامنا بقى ؟

فهيم الخشن : « **يتلفت حوله ، ثم تســتقر عينــاه على الشيخ عميشة ، يصيح** » : الشيخ عميشة هو الامام . . . مافيش غيره . . !

نبيل بك : احسنت . . . دا راجل كله خير وبركه . . .

بهجت الناعم : « **متسائلا** » الشيخ عميشة . .؟

فهيم الخشن : « **لبهجت الناعم** » انا فاهم قصدك . . . اسمع اما اقول لك . . ياما الناس بيغلطوا ف حكمهم على الراجل اللى زى ده . . . والحق ان الواحد لما يشوف الواحد منهم من بره كده ما يعرفش هو فى حقيقته ايه . .؟ دول ناس نفوسهم طيبة ، زاهدين فى الدنيا مش واخدين منها حاجة . . . ومين يطول انه يكون له نفس زى دى ؟

بهجت الناعم : « **متهكما** » صحيح . . . مافيش حد . .!

« يتجهون كلهم الى الشيخ عميشة يحاولون افهامه رغبتهم فى الصلاة واقامتــه اماما لهم . . . شكيب وقد راى الجمع يتاهب للصلاة ، يرغب فى اللحاق بهم »

To: www.al-mostafa.com

بسيوسة : انا دايمة [illegible] بقال ... يوم تسيبوا [illegible] الولى بتاعتى ... من غير [illegible] ... الا لما الولى يقوله ...

قشطوس : « **يقول بعيث لا يسمع الا سى والولى مثلك** [illegible] في السيت [illegible] لحكاية واحدة ... [illegible] ؟ ! اديني [illegible] انا ... [illegible] ...

بسيوسة : « **للولى ويسكوت خافت** » يادى النايلة ... [illegible] واحدة ... [illegible] يا سعادة الولى الكلام ده ؟ !

الولى : عادى [illegible] ... انا عارف ...

بسيوسة : « **للولى** » اوعى ماتقش عليه باد .. [illegible] بتاعك واسيبه عليه كده ايه فيه ؟

الولى : « **جانبا لبسيوسة** » انا سيبوله احسان لوجه الله ...

بسيوسة : ماعلقش منه حاجة ؟ !

الولى : « ماشى منه بالقلب لكن لحكمة [illegible] دقة ..

بسيوسة : « ودفست تمنها زينا تمام ..

الولى : « **منضايقة** » قلت لك ياخالتى انى انا ادبت له البسيت احسان لوجه الله .. « [illegible] **اكشن بحجر يصلح الزيير** » !

قشطوس : « [illegible] **اهلم الجوع** » الجبر [illegible] ...

قشقوش : ا بات دى مش بتاعت هزار يابيه .. كحكة واحدة لنا كلنا .. كحكة دة اللى معايا .. هى كل اللى فضل ..

« همهمة استياء من الموجودين »

نبيل بك : لازم الكحك راح ..

دهب افندى احنا اتسرقنا يا جماعة ..

قشقوش : **« يقف غاضبا ، وقد رفع عصاه يهدد »** أنا اللى سرقتكم ؟

دهب افندى : لا ابدا .. مش قصدى .. لكن بس ..

نبيل بك : **« بصوت مخفوض »** يعنى غرضى اقول ان السبت كان مليان

قشقوش : **« وهو ما يزال ثائرا »** اديكم كلتو اللى كان فيه ..

فهيم الخشن المسالة متستوجبش كل ده .. حنفكر فى الحكاية على مهلنا ..

« شكيب يكون قد ارهف سمعه لهذا الحديث »

شكيب : **« لمحاسن جزعا »** ما بقاش هنا اكل .. انت سامعه اللى قالوه يا محاسن ؟ .. يعنى حنموت من الجوع ..

محاسن : **« وهى فى احلامها »** احبك .. احبك ياشكيب .. بوسنى ! **« يريد الافلات منها فلا يستطيع »** بوسنى .. !

شكيب : **« يقبلها قبلة خاطفة وهو يقول »** : هه .. **« ثم يهرع الى الجمع ويصيح »** : انا اطالب بنصيبى فى الكحكة اللى فاضله ..

قشقوش : طيب تعال وخد نصيبك ان كنت جدع ..

شكيب : **« لقشقوش »** انت بتهددنى .. حاديلك تمنها زى ماديت لك تمن اللى خدته منك قبل كده ..

قشقوش : شىء ما يهمش .. الكحكة معاى .. واجعص جعيص فيكو ما يقدرش ياخد منها حته الا بقولى انا ..

« همهمة استياء »

فهيم الخشن : قلت لكم مسالة الكحكة سيبونا منها دلوقت .. نشوف الحكاية دى بعدين **« يلاطف شكيب ويراضيه »** الوقت ده مش وقت خناق يا اخ .. !

نبيل بك : « **لدهب افندى جانبا** » اؤكد لك ان السبت كان مليان . .

دهب افندى : وانا اؤكد لك انى ماخدتش منه الا كحكة واحدة .

نبيل بك : وانا كمان كحكة واحدة . .

دهب افندى : « **فى صوت خافت محتجا** » كحكة واحدة فى الاربعة وعشرين ساعة ، ودفعت كام تمنها ؟ ربع ريال ؟ تصدق ؟ !

نبيل بك : زى ما دفعنا احنا رخرين . .

بهجت الناعم : « **وقد عاد اليهم ، وسمع حديثهم** » دى مصيبة مظبوطة تمام ، انتو ناسيين قانون العرض والطلب . . ؟

دهب افندى : « **فى صوت مكتوم** » دا لص محتال . . لازم أوريه . .

« **الشيخ عميشة يطالب بالاكل** »

بسبوسة : لو كان معاى حاجه ما كنتش عزيتها عندك . .

فهيم الخشن : مش نتيمم يا جماعة ونستعد الصلاة ؟

بهجت الناعم : الامام مش عايز يصلى وبطنه بتقر عليه . . لازم بدى لها حقها قبلا . .

عفاف : وليه ما نديش السميطة اللى فاضله الشيخ عميشة . .

« **همهمة من ضيوف المخبا ، عفاف تتابع حديثها** »

السميطة دى لما تتقطع مش حينوب كل واحد منا الا حتة صغيره لا هى نافعه ولا شافعه . . فاحسن حاجه اننا نديها الشيخ عميشة ويبقى لنا ثواب كبير عند ربنا . .

« **ضيوف المخبا يهمهمون ويتشاورون** »

فهيم الخشن : برافو يا آنسة « **يهز يدها** » لازم المؤمن يوخد نفسه على الجوع . بلاش مطالب الجسم دى . . المهم الروح ، وطهارة القلب . ان كان على انا تنازلت عن حقى فى الكحكة للشيخ عميشة . . قلتم ايه بقى . . ؟

بهجت الناعم : ومع ذلك الواحد لما يروح النار الآخرة ومعدته خفيفة يبقى احسن قوى ! . . انا كمان متنازل عن نصيبى للشيخ عميشة . .

نبيل بك : « **بعد تردد يذهب الى عفاف ويهز يدها** » انت صاحبة

مروءة صحيح يا آنسة .. انا حعمل زيك فى الحكاية دى واتنازل عن نصيبى لوجه الله .. !

الفولى : وايه يعنى حتة كحكةحنفوتها دلوقت، نلاقيها بكرة حاجات طيبة فى الجنة الحلوة .. اللى ليه فى الكحكة انا مسامح فيه للشيخ عميشة حلال زلال .. !

« صمت من الآخرين »

فهيم الخشن : « **خاطبنا الذين لم يتكلموا ..** » وانتم ياخوانا .. قلتم ايه ياحضرات ؟ ! .. حتبيعوا الآخرة بالدنيا الفانية . تبيعوا سعادة مالهاش نهاية بدقيقتين حنقضيهم فى العالم الوحش ده ؟ ..

دهب افندى : ياسيدى انا ماعنديش مانع اسيب نصيبى .. بس الحكاية ما تجيش كده .. خلوا فيه ولو تعويض بسيط ..

قشقوش : تعويض ايه ياسيدنا .. ما فيش كلام من ده !

دهب افندى : طب خلاص ، زى ما انتو عايزين .. اللى يبجى على كيفكم اعملوه !

شكيب : اه مادام المسالة كده ماشيه بالقوه ، عايزينا نتكلم ليه ؟.. ما تاخدوش راينا امال ..

بهجت الناعم : ما تزعلش يا سى شكيب .. سياسة القوة بقت فن دبلوماسى جديد .. !

قشقوش : الحكاية مش حبه أخد وعطا .. على ايه دا كله .. انا مايهمنيش تفرقوا الكحكة ، تدوها للشيخ عميشة ، حاجة تخصكم .. انا ليه دعوه بتمنها بس ، تدفعوه اهلا وسهلا .. آدى الدغرى !

نبيل بك : تمنها ؟.. اذا كان حياخدها الشيخ عميشة فطبعا مش حندفع لها ثمن .. !

قشقوش : سيدى يا سيدى .. تمنها ميت قرش .. كلام تانى ما اعرفش !

دهب افندى : (**يغمغم ثائرا**) ميت قرش ، اما صحيح نصاب .. !

قشقوش : انا قلتها كلمة ... ميت قرش يعنى ميت قرش ... برفكس ..

فهيم الخشن : بس يا قشقوش دى ..

قشقوش : « **مقاطعا** » : ما بيعهاش اقل من جنيه .. حد زنقكم ؟. انتم حرين وانا حر .. ناقص عن الجنيه مليم مش حبيعها ..

(يهز العصا الغليظة فى يده)

فهيم الخشن : ما فيش مانع يا سيدى ، المسالة بسيطة .. **(يلتفت الى الآخرين)** احنا طبعا كلنا حنشارك فى تمن الكحكة دى ، وعلى اد تمنها حيكون الثواب من عند ربنا .. **(يعد طربوشه لجمع التبرعات ، يخرج من جيبه قطعة ذات عشرة قروش)** آدى نصيبى ، دفعته ..

(يرمى القطعة فى الطربوش ، عفاف تهرع نحو فهيم الخشن وتفرغ ما فى محفظتها فى الطربوش ، فهيم الخشن يمر على الحاضرين فيعطيه كل واحد شيئا . يصيح الشيخ عميشة اثناء ذلك مطالبا بالطعام . تنشب مجادلة بين فهيم الخشن وبين دهب افندى لقلة ما اعطاه ، وتنتهى بان يدفع مبلغا آخر . فهيم الخشن يحسب النقود ، فيجدها ناقصة قرشا . يقول لقشقوش) :

ناقص قرش ويبقى الجنيه تمام .. !

قشقوش : **(يمد يده الى صدر الشيخ عميشة ، ويخرج منه قرشا ويعطيه فى سهولة لفهيم الخشن)** الجنيه دلوقت تمام .. مش كده ؟ !

فهيم الخشن : **(يمد يده اليه بالمبلغ)** ما فيش ناقص ولا مليم ..

قشقوش : **(بعد ان يعد المبلغ ، يناول فهيم الخشن الكعكة)** وآدى السميطه هى .. مبسوط ؟ !

(فهيم الخشن ياخذ الكحكة ، ينظر فيها مقلبا اياها ، يشمها)

الفولى : صابحة وحياتك يا استاذ !

فهيم الخشن : « **وهو يقلبها ويشمها فى لذة ، يقول للفولى** » : صادق .. صادق .. ! « **يلتفت الى الجمع** » انا جت فى بالى فكرة عايز اشاوركم فيها .. ندى للشيخ عميشة دلوقت نص الكحكة ونخلى له النص التانى لبعدين ..

شكيب : « مقاطعا » ومين اللى يشيل النص التانى معاه ؟

فهيم الخشن : انا . . مش ماتنيني ؟

شكيب : وليه ما كونش انا ؟

بسبوسة : نحبوا يا اسيادى اشيله لكم انا . . اخبيه فى حتة ما يعرفهاش الجن الاحمر . . !

(الشيخ عميشة يصيح مطالبا بالكعكة . الفولى يطيل النظر الى الكعكة فى جشع صامت)

فهيم الخشن : اقول لكم بلاش الحكاية دى . . . انا حدى الكعكة كلها للشيخ عميشة يعرف شغله فيها . . .

شكيب : أهو انتو كده . . . كل تصرفاتكو دكتاتورية . . . انا احتج على كده . . . ضرورى ناخد الأصوات . . .

« فى هذه الأثناء يكون بهجت الناعم جالسا فى سكون ، يراقب هـذا المشهد فى صمت وهو يبتسم معتمدا بذقنه على يديه ، عفاف بجانبه »

دهب افندى : ده صحيح ، ضرورى ناخد الأصوات . . !

« يقفز الفـولى بغتـة ويختطف الكعكة فى حركة يائسة »

فهيم الخشن : « صائحا » دى خيـانة ! دى خيانة ! ما يصحش كده . . !

« فهيم الخشن ونبيل بك ودهب افنـدى وشكيب وبسبوسة يهجمون على الفولى . فشقوش يستغرق فى ضحك عال . يخرج كعكة له ياكلها فى ذهـل . الشيخ عميشة ينظر اليه فينتهره فشقوش ، يندفع الشيخ باكيا . عفاف متألمة . محاسن تحلم كعادتها . بعد حين تنجلى المعركة ، ونرى كل شخص فى يده قطعة من الكعك آخذا فى أكلها . الشـيخ عميشة يصيح باكيا مطالبـا بالأكل فلا يعنى به احد . نرى فشقوش قد نام وهو قاعد وقد اعتمد بظهره على الحائط . شكيب يلتهم قطعته ويعود الى محاسن . . »

شكيب : « **لمحاسن** » خرجت من الخناقة دى من غيرجاجة ... على راى اللى قال : خرجت من المولد بلا حمص ...

« محاسن لا تجيب ، بل تقترب منه ، وتريح راسها على كتفه ، هو يتابع كلامه : »

على كل حال الحمد لله اللى ماتعورتش فى الهيصة دى ...

« ينظر اليها فيراها قد اغمضت عينيها .. يجلس فى تراخ ويداه متدليتان »

بسبوسة : « **تتحدث الى نفسها وهى تنفخ فى اصبعها** » قطيعه... هم فاكرين صباعى سميطة حياكلوها ... يا حفيظ يا رب ... دى ما كانتش لقمة اللى نابتنى ...

« تخرج القطعة التى اصابتها من الكعكة فتاكل منها، ثم تعود تنفخ فى اصبعها »

« دهب افندى ونبيل بك فى ركن ياكلان قطعتيهما من الكعكة وقد اخرج كل منهما ورقة صغيرة من جيبه فيها ملح يستعين به فى الاكل »

نبيل بك : « **وهو ياكل ، لدهب افندى** » آخر اكلة اكلتها كانت قبل الغاره المزفته دى فى رستوران الرفيرا ...

دهب افندى : « **وهو يتفنن فى الابقاء على قطعتـه** » رستوران الرفيرا ... « **فى حسرة** » يا سلام على طبق السلطة الروسى اللى بيعملوها هناك ... دا طبق مهول خالص ..!

نبيل بك : « **وهو ينظر الى ما بقى من قطعة الكعكة فى يده** » طبق السلطة الروسى بس ... والشاتوبريان ... والكوستليت بانيه الافينواز ... دى كل اصنافهم بديعة خالص .. !

دهب افندى : « **وهو ينظر فى تحسر الى القطعة الصغيرة الباقية من الكعكة** » والاسباجتى الانابوليتين ؟

الفولى : « **فى ركن بعيد ، يغمغم متحسرا ، وهو ياكل قطعتـه** » يا سلام يا دنيا ... فين دلوقت طبق الفول المعتبر وجنبه طبق المخلل اللى يفتح النفس ..؟

« نبيل بك يخلص نفسه من دهب افندى ويذهب مع فهيم الخشن بخطوات حذرة ناحية نحاسن ... يرقبان ما يحدث جانبا ولا يتقدمان بعمل شيء ... يتفاوضان باهتمام وخوف »

بهجت الناعم : « **لعفاف** » ادينى شوية كلونيا والا ريحة والا اى حاجة

عفاف : ما فضلش معاى ريحة ولا كلونيا ... « **تتذكر شيئا** » آه الكونياك ..!

بهجت الناعم : فيه هنا كونياك ؟ !

عفاف : استنى ...

« تهرع الى الناحيـة التى تركت فيها الزجاجتين الملفوفتين عند دخولها المخبا ـ فى الفصل الأول ـ تاتى بواحدة منهما وتنزع سدادتها وتناولها لبهجت الناعم »

بهجت الناعم : عال ... عال ... جالك منين ده ؟ !

« بهجت الناعم يفرغ جرعة كونياك فى فم نحاسن »

عفاف : دى هدية جاتنى قبل ما آجى المخبا على طول ...

« دهب افندى يقصد الى الشيخ عميشة بخطوات مضطربة ، ويجلس بجواره مع بسبوسة والفولى . فشقوش يغط فى النوم »

دهب افندى : « **للفولى** » باين عليها ماتت صحيح ... مش شايفها بتتحرك

الفولى : الشر بعيد ... الشر بعيد ...

دهب افندى : يا ترى حيدفنوها فين ..؟

بسبوسة : يدوروا لهم على حته ... بس ما تكونش هنا ...

« تظهـر على نحاسن امارات الحيـاة . تبدا تفتح اجفانها »

بهجت الناعم : « **لشكيب** » دا كان اغماء بسيط ...

شكيب : يعنى لسه عايشه . ماجرى لها ان حاجه .. ؟

بهجت الناعم : ربى وزيك تمام ...

« فى هذه اللحظة يتقدم فهيم الخشن يجس يد ياسين ، ثم يقول : »

فهيم الخشن . القلب منتظم ... والنبض كويس ...

« عفاف تقصد الى مكانها ، تجلس مقابلة الراس ، وقد اسندت وجهها بيديها »

ياسين : انا فين لا .. انا فين ؟

شكيب : انت دلوقتى ... ماتخافيش من حاجه ..!

« يأخذ شكيب مكانه بجوارها محل بهجت الناعم »

« ذهب افندى وقد ألقم أبا بعثقه ، وأرهف أذنيه »

ذهب افندى : دى ماماتتش ..!؟

الفولى : « يجيب وهو بجوار الشيخ عميشة » ربنا قبل دعوة الشيخ عميشة ... دا راجل سره باتع من بقه للسما العالية .. !

« ذهب افندى وبسبوسة والفولى يتبركون بالشيخ عميشة ... فهيم الخشن ونبيل بك يتنفسان الصعداء ، يسيران ناحية الشيخ عميشة ، يجلسان بالقرب منه صامتين ، ينظران اليه بين فترة وأخرى ، يقتربان منه ، يعطيانه نقودا ... »

بهجت الناعم : « لياسين وهو يقرب من فمها الزجاجة » خدى لك شفطة تانيه ...

شكيب : ايوه خدى لك كمان شفطه ... « يساعدها فى الشرب »

ياسين : « حالة » يا ترى احنا انتقلنا الجنه ؟

شكيب : الجنة ؟.. آه ... لا ...

« يظهر عليه الضعف من الجهد والتاثر ، يقول لبهجت الناعم وهو على وشك السقوط : »

الحقنى بشربة من اللى معاك ده !

قشقوش يستيقظ من غفوته .

« بهجت الناعم يسند شكيب ، ثم يناوله جرعة ، شكيب ينتعش ويقول لبهجت الناعم : »

مرسى . . . صحيح ان الشراب ده منعش قوى . . !

« ياخذ الزجاجة من بهجت الناعم ويشرب منها جرعة اخرى »

بهجت الناعم : **« ياخذ منه الزجاجة »** اعصابنا اتهدمت **« يشرب جرعة من الزجاجة »** عاوزة تتجدد . .

« نبيل بك وفهيم الخشن ودهب افندى والفولى يراقبون من بعيد ما يحدث ويستمعون »

شكيب : **« ياخذ الزجاجة من بهجت الناعم ، يشرب منها ، يتقدم من محاسن ويساعدها فى تجرع شىء من الشراب ، ويقول »** : خدى لك شفطة تانيه يا محاسن ، ده مقوى للقلب . .

محاسن : **« تشرب بلا ممانعة ، ثم تقول حالة »** احنا فى الجنة ، فى الجنة صحيح . . !

شكيب : **« يشرب جرعة ، تلعب الخمر براسه »** احنا فى طريقها . . يا دوبك على الأبواب . . حنخش اهه . .

دهب افندى : **« مخاطبا الذين يشربون »** انتم بتشربوا وحدكم ولا انتوش سائلين عن حد . . ؟

نبيل بك : الحقيقة دى حاجة مخالفة لمبادىء الديموقراطية . .

عفاف : دول **« تشير الى محاسن وشكيب »** بيشربوا علشان انهم فى حالة وحشة . تعبانين قوى . . !

قشقوش : يعنى احنا اللى باسم الله ما شاء الله . . ماحنا رخرين حالتنا قطران . .

محاسن : والنبى تدوا له شويه . . ده يستحق . . !

فهيم الخشن : يا ناس خدوا بالكم من المساواه . . لازم ما نفرقش بين واحد والتانى . .

بهجت الناعم : كلمة المساواه دى عاجبانى من بق الاستاذ الخشن . . على كل حال ما فيش مانع ان كل واحد ياخد له شفطه من المشروب

المقوى للقلب ده .. بس حاسبوا على نفسكم ، انتم بطوبعم حاليـــه ، والشـفطة بمقام عشر كاسات كبار !

« بهجت الناعم يمنع نبيل بك جرعة »

نبيل بك : « **لبهجت الناعم** » مرسى خالص .. نوعه مش بطال ..

« دهب افندى يشرب جرعة ، ويريد ان يشرب جرعة ثانية . بهجت الناعم يحاول اخذ الزجاجة منه »

دهب افندى : « **لبهجت الناعم** » سيب القزازة يا اخى .. انا لسه شربت حاجه .. ؟ !

فهيم الخشن : « **لدهب افندى** » ما شربتش حاجة .. انت حتغالط يا دهب افندى ؟ !

«بهجت الناعم يحاول اخذ الزجاجة من دهب افندى»

دهب افندى : « **وهو متمسك بالزجاجة يخطو نحو عفاف** » سيبنى انا رايح ادى عفاف هانم شفطه .. !

عفاف : مرسى .. انا مش عاوزه ..

دهب افندى : يعني انت متنازله عن نصيبك لى .. ؟ !

« يشرب جرعة . بهجت الناعم يمسك بالزجاجة . تقوم مشادة بينه وبين دهب افندى »

محاسن : « **لشكيب** » حنعيش سوا فى الجنة ..

شكيب : ايوه دايما سوا يا حبيبتى .. !

محاسن : « **فزعة وقد تذكرت امرا** » .. وبابا مش حيكون وياانا ؟

شكيب : « **بتـاكيد تام** » لا .. لا .. مش ممكن .. ممنوع دخول الابهات فى الجنة .. !

« شكيب ومحاسن يتعانقان »

« بهجت النـاعم يفلح فى اخـذ الزجاجة من دهب افندى .. يتجه الى عفاف » ..

بهجت الناعم : « **لعفاف** » باين عليك تعبانه يا عفاف .. خدى لك شفطة ..

عفاف : لا .. مش حاخد ..

« فهيم الخشن يتقدم مسرعا الى مكان عفاف وبهجت الناعم »

فهيم الخشن : **« لعفاف »** انت ليه مش عاوزه تشربى .. ؟

عفاف : حرام .. !

فهيم الخشن : حرام .. اما عجيبة .. **« يتلفت حوله ويقول »** : مين ده اللى بيقول انه حرام ؟ حرام ليه ؟

قشقوش : ما حدش يستجرى يقول ..

نبيل بك : ده شراب مقوى للقلب ، ويجدد الدم ، فيه ايه ؟

عفاف : انا مش عايزه ارتكب شىء محرم وانا على عتبة الموت ..

فهيم الخشن : يا آنستى الضرورات تبيح المحظورات ، والدين يسر لا عسر **« يتناول الزجاجة »** انت مش مصدقانى ..

« يشرب جرعة . يعيد الزجاجة الى بهجت الناعم »

شكيب : **« يهرع الى بهجت الناعم ويأخذ منه الزجاجة ، ويكرع منها ، ثم يعيدها اليه »** ده يقوى القلب جدا ..

« يعود الى محاسن ، يتعانقان »

قشقوش : ما شاء الله .. ما شاء الله .. ونايبى انا فين ؟

« يهجم على بهجت الناعم ويأخذ الزجاجة منه ويكرع منها طويلا ، فيخطف بهجت الناعم الزجاجة منه »

بهجت الناعم : اوه .. انتو خلصتوا القزازة ولسه عفاف ماخدتش منها حاجه .. خلاص اللى فاضل بتاعها ماحدش يقرب عليه ..

« يضع الزجاجة بجانب عفاف . ينظر الى الناحية التى وضعت فيها عفاف الزجاجة الاخرى . يغمغم »

انا شايف خيال قزازة تانية هناك

« يهرع الى الزجاجة يتفحصها »

القزازة مقفولة قوى ..

« يلتفت حوله »

ماحدش فيكو معاه بريمه ؟

دهب أفندى : « متقدما » عندى مطوه فيها بريمه ..

« يخرج المبراة ويناولوا بهجت الناعم ، بهجت ينزع السدادة ، يجرع من الزجاجة . دهب افندى يجذب طرف ستره »

طيب فين نايبى ؟

بهجت الناعم : انت مش خدت .. لسه ما استكفتش ..

بسبوسة : « وقد انت متحاملة على الفولى » مش تدونى انا رخره يا اسيادى بق من اللى بتقولوا عليه يقوى القلب ده .. ؟ !

دهب افندى : « معترضا » اوه !

« الفولى يلقى نظرة على قشقوش فيجده لا يتحرك من مكانه ، ينزع الزجاجة من يد بهجت الناعم »

الفولى : « لبهجت الناعم » دى وليه ضعفانه ، عاوزه حاجة تسندها يا بهجت بيه .. خلوا عندكم حنيه .. !

« الفولى يجرع جرعة كبيرة ، ثم يساعد بسبوسة لتشرب . يقول لبسبوسة » :

يقوى القلب يابسبوسة ويطول العمر .. اشربى ..! .. اشربى !..

فهيم الخشن : « متقدما » ماتدونى شفطة ياناس .. انا حسقط من طولى ..

قشقوش : « وقد خطف الزجاجة » خدى لك .. خدى لك ..

« يشرب من الزجاجة طويلا ، والجمع ينظرون اليه متعجبين ، ثم يبداون يرجونه فى منحهم انصبتهم من الجرعات ، فيقاطعون بين فترة واخرى : والنبى شفطه ياسى قشقوش »

« يوزع عليهم الجرعات وهو ممسك بالزجاجة لايدعها لاحد »

فهيم الخشن : « وقد لعبت الخمر برأسه ، يعتلى دكة من الدكك ويقف موقف الخطيب . يصيح » : سيداتى وسادتى ، لقد استمعتنا الخطوب فوجدت منا رجالا شجعانا يصمدون للشدائد ، اننا مفخرة العصور ..

دهب افندى : مفيش شك .. مفخرة العصور ..

عفاف : « **تتلفت حولها** » آه ياربى .. ايه ده كله ! ؟

دهب افندى : « **لعفاف** » احنا مفخرة العصور يا آنسة ..

فهيم الخشن : « **صائحا** » نعم ، نحن مفخرة العصور ، وليحى السرور ..

الجميع : ليحيى السرور .. !

بهجت النساعم : « **وقد انقلب سكره غما ، يتمدم** » : السرور ولا الحبور ؟ !

نبيل بك : زى بعضه .. « **يتقدم من عفاف ، وينحنى امامها** » آنستى .. ادعوك للرقص ..

عفاف : « **معتذرة** » ارجوك تسيبنى دلوقت !

محاسن : « **وقد قفزت اليه** » تسمح بابيه .. تانجو ولا رومبا .. ؟

نبيل بك : « **صائحا** » رومبا .. رومبا « **يتماسكان** »

شكيب : « **يهرع الى عفاف** » تسمحى يا آنسة .. تانجو ولارومبا ؟

« **عفاف لا تجيب . تحدق فى السقف** »

« **نبيل بك ومحاسن يترك كل منهما الآخر برهة وفق اصول رقصة الرومبا . محاسن تتلوى بمفردها راقصة امام نبيل بك وهى تضحك بنعومة ، ونبيل بك يصفق لها ثم يشتبكان ثانيا** »

شكيب : « **وقد تحمس** » الله ! الله !

« **يرقص بمفرده** »

« **عندما يفترق نبيل بك ومحاسن بعد الدورة الثانية نجد فهيم الخشن قد تقدم واجتذب محاسن فلا تمانع وترسل ضحكة ناعمة مدوية ، ثم تقع مجهودة ، فيتلقفها شكيب بين ذراعيه ، ويقبلها بلهفة** »

الفولى : « **صائحا** » شوبش يا حبايب .. الرقص .. الرقص .. انا حفرجكم على الرقص البلدى العال .. على اصول الصنعه ..

« **الفولى يحزم خاصرته ويتناول العصا من قشقوش** »

اعمل معروف يا معلم قشقوش غنى لنا موال بلدى على ذوقك ..
وحياة الجدعان اللى ويانا .. تدوم التفاريح ..

« الجمع يصفق للغولى ، وهو يرقص، تتقدم بسبوسة وقد كشفت عن راسها وتحزمت بملاءتها . تدخل حلبة الرقص مع الغولى وترقص » ..

قشقوش : « يغنى » :

يا لفتك فى الملايه ضيعتنى اهلى
امته تدوب الملايه وارتجع لاهلى

« قشقوش يتابع غناءه ، والآخرون يصيحون : آه.. الجمع يصفق على النغم. الغولى وبسبوسة يرقصان. عفاف فى مكانها لا تتحرك عاقدة يديها على صدرها وناظرة فوق ، بهجت الناعم بينهم يدخن لفافة تبغ وهو ينقل عينيه بين عفاف وسقف المخبأ »

تنزل الستارة

الفصل الثالث

« المنظر السابق نفسه »

« شمعة تضوء المكان ، الجميع في حالة [illegible] ، غير ان نشعر ونرجت النائم الصغير صامتا ، الاخرون يتنفسون في صعوبة • صدورهم مفتوحة ، يرتجون بايديهم ومناديلهم ، الشيخ جريشة جالس في الصدر ، مستمسك بفأسه على الكتف ينهض في حشرجة ، الجميع حوله ينظرون اليه في ابتهال ، غير ان خاسن ابصدهم عنه ، مغمضة العينين »

عفاف : « وهي مدينة الاجفان ، تقول نهجت النائم » : الساعة كام دلوقت ؟ !

بهجت النائم : « وقد القى نظرة على ساعته » نص الليل . .

شكيب : « صائما بقدر ما تسعفه قوته » نص الليل . . مستحيل !

نبيل بك : « ينظر في ساعته » نص الليل تمام . . يعني بقى لنا في الخبا ده تمانيه واربعين ساعه

شكيب : مستحيل . . . مستحيل . .

بهجت النائم : امال بقى لنا اد ايه يعني ؟ !

شكيب : قول تمانيه واربعين يوم . . ولا قول تمانيه واربعين سنه .

« يفتح صدر قميصه بشدة ويروح صدره » انا حاسس ان الهوا بينقص شويه بشويه « ينهج » اف . . اف . .

فهيم الخشن : « بصوت ضعيف وقد اشار الى الشمعة » مش تطفوا الشمعه دى . . دى بتشاركنا في استهلاك الاوكسجين ياخوانا

القولى : « مذعورا » ازاى تطفوا الشمعة . . حاتخلونا في العتمة . .

بهجت النائم : ويعنى هى فايدانا بايه . . اطفوها . . اطفوها . . !

دهب افندى : لا .. لا .. « باستعطاف » آهى برضه مؤانسانا .. ما تخلوناش نموت فى التهمة المقبضة ..

محاسن : « بمفردها ، تناجى نفسها فى غيبوبة » يلا ياحبيبى نمشى سوا فى السكة الخضرا الواسعة دى .. يلاعلى الترعه نستحمى ونشرب من المية الصافيه .. قرب الكاس على .. تعالى لى ياحبيبى على مهلك ..

شكيب : « بعيدا عنها » انا حا تخنق .. حا تخنق ..

فهيم الشيخ : يا خوانا ارحمونا واطفوا الشمعة دى ..

عفاف : « فى ابتهال » يالله بقى ياربى خلصنا من اللى احنا فيه .. كفايه عذاب ..

زبيل بك : « وقد اقبل على عميشة يستعطفه » انت فيك البركة وعندك الخير .. قلبك الطاهر ونيتك الصافية تخلى دعوتك مستجابة عند الله .. ادعى لنا واطلب لنا الرحمة ..

« الجمع يقبلون على الشيخ عميشة يستصرخونه ليطلب لهم الشفاعةعندالله ، يناشدونه فى استعطاف حار ان يجيب طلبهم . الشيخ عميشة يصرخ طالبا طعاما ولا يعيرهم التفاتا »

« فشقوش وبهجت الناعم اقل حماسة من الآخرين . عفاف لم تترك مكانها وهى دائما فى غيبوبتها تحلم . الأصوات تضعف رويدا ، ضيوف المخبا يتهالكون احياء وضعفا على الأرض وهم يطلبون الهواء ، الشمعة تنطفىء . لايسمع الا انفاس متقطعة . تعم الظلمة المخبأ بعض الوقت .. بعدحين تسمع اصوات معاول من بعيد .. يتوضح الصوت .. يتهال التراب من سقف المخبأ .. صوت الحفر مسموع .. تصدر من الشيخ عميشة اصوات غريبة وكانه فطن الى حدوث امر جديد » ..

بسبوسة : « للشيخ عميشة » مالك ياشيخ عميشة .. استريح .. ما تقلقش نفسك .. ما فيش حاجة ..

عفاف : « تستفيق شيئا » بهجت .. بهجت .. مانتاش سامع ؟ !
« خائفة »

بهجت الناعم : « وهو فى غفوته » قلت لكم ما تقلقوناش ..

نبيل بك : « وهو فى سباته » ايوه ما تقلقوناش .. كفايه زعيق وخوته بقى .. !

عفاف : ايه ده .. ايه الكركبه دى .. ؟ هو فى المخبا عفاريت ؟ !

دهب افندى : « وقد ارهف سمعه » انا سامع دق .. « صائحا » يا نبيل بيه .. انت فين .. ؟

« تسمع اصوات آدميين من الخارج مع اصوات المعاول .. التراب ينهال بشدة على وجه نبيل بك ، يرفع راسه مذعورا ، يدعك عينيه . يتلفت حوله . تصيبه بعض الحجارة المتساقطة .. يهب واقفا وهو يترنح »

ايه ده .. ايه ده ؟ .. المخبا بينهد علينا .. « يصيح » ما فيش حد ينجدنا .. ما فيش حد ينجدنا ..

« يجرى هاربا ليحتمى فى ركن آمن »

الكل : « يستيقظون ، يجدون انفسهم فى هرج ومرج ، يتطلعون بهلة ويسرة » ايه اللى حصل ؟ ايه اللى جرى ؟

« ينهال التراب والحجارة بشدة ، وتنفتح ثغرة . نور الصابيح من الخارج يبدد ظلام المخبا » ..

الفولى : « وقد نظر الى فوق ، يصيح فى شدة » ادى احنا خلاص نجينا .. خلاص نجينا ..

« ثم يسقط مغشيا عليه »

« نبيل بك ودهب افندى وبسبوسة وشكيب يصيحون صياح الفرح .. قشقوش يحدق فى الثغرة ذاهلا وهو صامت .. كاسن تفتح عينيها تحملق فى الثغرة ، مبهوتة مفتوحة الفم لا تنبس ، عفاف تتلفت حولها فى ذهول »

الفولى : « يفيق من غشيته ، يرفع راسه فيقابله النور ، يصيح » : خلاص نجينا . .

« ولكنه لايكاد يتم الجملةحتى يقعمغشيا عليه ثانيا »

تبيل بك ودهب افندى وفهيم الخشن وبهجت الناعم وبسبوسة : « يتطلعون الى الثغرة ويصيحون » : احنا نجينا . . احنا نجينا . .

« يحضن بعضهم بعضا وتشتد جلبتهم ولكن سرعان ما يضعف صوتهم وحركاتهم من الاعياء . احد رجال الاسعاف يهبط بحبل ومعه مشعل . يحمل الأطعمة وبعض المسعفات اللازمة ، يتجمع حوله الناس »

رجل الاسعاف : « يوزع عليهم اللبن والخبز » خد . . وانت خد . . وانت راخر خد . . « وهو يتفحصهم » ما فيش حد فيكم متعور ؟ . . « لا احد يجيبه » يعنى ما فيش حد يرد « كلهم منهمكون فى الأكل ، يقولون » : ما فيش حد . . ما فيش حد « بعض منهم يقول وفمه مملوء » : ما فيش حد . . ما فيش حد . .

« يرى قشقوش قد انتحى ناحية بعيدة وجلس ياكل صامتا . الثغرة يظهر منها بعض رءوس ينظرون الى ما وقع فى المخبا . رجل الاسعاف يلحظ ان الفولى لايتحرك . يسرع اليه يتفحصه . يعطيه منعشا . يبدا يفيق . . يمسح عينيه »

الفولى : « صائحا » احنا خلاص نجينا . .

« يعانق رجل الاسعاف بحرارة ، وهويمسح عينيه ، يناوله رجل الاسعاف صحنه ، ياخذه الفولى بلهفة ويندفع ياكل وهو يغمغم » :

ما خلاص نجينا . .

« محاسن تغفو بعد الأكل فورا »

شـــكيب : « لمحاسن » الله . . انت حتنامى يا محاســـن . . هو ده وقت نوم . . ؟

« يهزها » ثم يستريه الذهول ويتناوبه ، ثم يتماسك
النعاس »

« عفاف ما زالت تتلفت حولها فى ذهول ، وتولج
راسها ، وتحدق فى الثغرة . تستيقظ تدريجيا من
ذهولها »

عفاف : « تلتفت الى بهجت الناعم وتصرخ » احنا نجينا .. مش كده ؟

بهجت الناعم : نجينا .. نجينا والحمد لله ..

« يبسط لها ذراعيه فترتمى على صدره وهى
تضحك وتبكى ، يحتضن كل منهما صاحبه . بهجت
الناعم ياتى لعفاف بصحنها . يقول » :

مش تاكلى .. ؟!

عفاف : « تاخذ صحفتها ، وتنظر فيها » طيب .. طيب .. حاكل ..

« تندفع ضاحكة »

« رجل الاسعاف بينهم، يعنى بامرهم، ويوزع عليهم
الطعام . الفولى يفتل شاربه . عفاف تبدا العناية
بهندامها اثناء الاكل »

دهب افندى : « وهو منحن على صحنه ، يلتهم طعامه ، وقد دنا من
نبيل بك » : مين كان يظن اننا حنخرج من القبر دا ولسه فينا روح ؟!

نبيل بك : « وقد جلس فى عظمة ياكل ، ووضع رجلا على رجل .
يقهقه » : مين كان يظن .. ؟ ابعد شويه بالصحن بتاعك !

فهيم الخشن : « لنبيل بك » اؤكد لك يا اكسلانس انى ما فقدتش الأمل فى النجاة لحظه واحده ..

نبيل بك : وده كان شعورى بالضبط ..

« شكيب ومحاسن يستيقظان من غفوتهما . يتمطيان
ينظر احدهما الى الآخر »

شكيب : « لمحاسن » حمد الله على السلامة يا محاسن .. انشال الكابوس عننا ، ورجعنا للدنيا تانى .. !

محاسن : « تنظر اليه ، تبتسم ابتسامة يشوبها الحزن » صحيح .. رجعنا للدنيا ..

« تضع الصحن جانبا لتمسح فمها ، شكيب يمسك يديها ويهزهما ، تخلص يديها منه فى صمت ، ثم تتناول صحنها ثانيا وتاكل فى بطء . شكيب بجانبها يكاد يسها فى حماس وهى تجيبه فى سكون وعيناها لا تفارقان الصحن . يقوم شكيب ليكلم الآخرين ، ثم يعود اليها وهكذا » ..

بهجت الناعم : « لعفاف » عجبتك الرحلة دى ؟

عفاف : « وقد انهمكت تزين نفسها » رحلة ايه ؟!

بهجت الناعم : رحلتنا الى العالم الثانى .. !

عفاف : « تحدق فيه برهة صامتة ، تغمغم » : العالم الثانى ؟ ! « تطلق ضحكة فجائية » آه .. دى كانت رحلة لطيفة قوى ..

نبيل بك : « وهو يمسح شاربه مسحة ارستقراطية » أوكدلك يادهب افندى انى ما فقدتش الأمل ولا لحظه واحده .. كنت باتفرج على اللى بيحصل حواليه زى اللى بيتفرج على رواية لطيفة .. !

دهب افندى : رواية لطيفه ؟ ايوه دى كانت لطيفه خالص.. مفيش كده !

فهيم الخشن : « لنبيل بك » اعصاب دهب افندى ما تقدرش تستحمل المغامرات اللى زى دى ..

دهب افندى : المهم اننا نجينا والسلام ..

بسبوسة : « وقد سمعت قول دهب افندى » نجينا ببركة عم الشيخ عميشة .. ربنا يخليه ، هو اللى حفظنا وصانا ..

فهيم الخشن : « وقد التفت اليها ، يندفع مقهقها وهو يقول » : بركة الشيخ عميشة .. « ينظر الى نبيل بك »

نبيل بك : « يقهقه بسخرية » بركة الشيخ عميشة .. !

« الشيخ عميشة وقد التهم نصيبه ، ينصت الى الفولى .. يتطلع الى ما بقى من طعامه »

الفولى : « **يرفع بصره ، ويحدج الشيخ ، وهو يقول فى حدة** » : كلنى انا راخر .. مش كده ؟ !

« **الشيخ عميشة يرتاع ، ويعود الى مكانه ، الفولى يفتل شاربه** » :

بسبوسة : « **لرجل الاسعاف وقد اقترب منها يتفحصها** » يا ترى يابنى ما شفتش الواد فتوة .. الواد فت .. « **ترى الفولى يتطلع اليها ، ويحدجها بنظرة جافية** » الواد ابن بنتى تاه منى ع الرصيف .. ما لقيتوهش ؟ !

رجل الاسعاف : « **بلهجة سخرية** » ابن بنتك ؟ هو بس ؟ ! ما تسالينى كمان عن ابوك وامك ! ؟

محاسن : «**وهى تتطلع الى الثغرة وبجانبها شكيب**» يكونش بابا وماما فى الناس دول ؟ !

شكيب : بابا وماما ؟ ؟ « **يرنو الى الثغرة** » ما اظنش .. ما اظنش.

« **محاسن تشهق بالبكاء دفعة واحدة ، وتخفى وجهها فى منديلها ، شكيب يقول** » :

ايه اللى حصل ؟ !

« **يريد ان يحوطها بذراعه** »

محاسن : سيبنى .. قلت لك سيبنى ..

دهب افندى : « **وقد رفع راسه اخيرا عن صحنه ، يلتفت حوله باحثا عن شخص ، اخيرا يقع بصره على قشقوش** » آه .. انت هناك « **ينظر الى رجل الاسعاف** » فلوسى يا حضرة .. فلوسى .. انا اتنهبت .. رجعوا لى فلوسى ..

« **رجل الاسعاف يتساءل . دهب افندى يشير الى قشقوش** »

هو اللى نهبنا .. هو اللى سرقنا ..

رجل الاسعاف : انا دلوقت جاى عشان اسعفكم .. والحكايات دى بعدين .. !

دهب افندى : « **يتشبث برجل الاسعاف** » ده باع لنا السميطه بميت قرش .. تصدق ؟

رجل الاسعاف : يتقول ايه ؟

دهب افندى : احلف لك بدينى وايمانى انه باعها لنا بميت قرش ما ينقصوش مليم واحد .. !

رجل الاسعاف : « **يضحك ملء شدقيه** » السميطة بجنيه .. جنيه ؟ !

« **همهمة وضحك من الناس الملتفين حول الثغرة . رجل الاسعاف يقول لقشقوش** » :

صحيح بعت لهم السميطة بميت قرش ؟ !

« **قشقوش يرفع بصره فى رجل الاسعاف ولا يتكلم ، رجل الاسعاف يوجه كلامه الى الجمع** » :

وازاى فتوه ينهبكم بالشكل الفظيع ده ؟ !

دهب افندى : لازم يرجع لكل واحد خلقه .. هو مفيش حكومة ؟.

شكيب : انا مع دهب افندى فى الطلب ده ..

دهب افندى : « **متحمسا ، وخاطبا الآخرين** » وانتم رايكم ايه ؟ .. ما تتكلموا ..

فهيم الخشن : « **متعاظما** » الواد ده جرت منه حاجات ما هياش لايقة ، ولازم يتادب عليها ، ولكن معلهش الحكاية بسيطة .. بعدين نبقى نشوف لما نطلع من هنا ..

دهب افندى : انا بقول على الفلوس اللى نهبها مننا .. حتسكتوا عليها .. ؟

نبيل بك : « **راغبا فى اخفاء الامر امام رجل الاسعاف** » دى شوية قروش ادناها له علشان قدم لنا بعض خدمات ..

دهب افندى : « **وهو يصيح ، وقد هجم على قشقوش** » مستحيل اخرج من هنا قبل الولد ده ما يرجع لى الفلوس اللى نهبها ..

الفولى : « **وقد تداخل بينهما ، لدهب افندى** » تقدر تطلب فلوسك بعد ما نخرج من هنا ، اذا كان لك عنده فلوس صحيح !

دهب الفشنى : انا كان لى عنده فلوس .. هو مش اخد منك انت وباخر ؟

الفولى : « بلاطة » انا .. فشر .. ياخد منى فلوس .. يقدر .. دا كلمة سيجت دمه وعلقته زى الذبيحة .. دهده .. ياخى ديهده !

« دهب الفشنى يتراجع »

رجل الاسعاف : تلمروا تشوفوا المسالة دى فى القسم ..

الفولى : ايوه نروح القسم .. الحكومة لاهى ابو ده ولا هى ابو ده .. القسم يعرف خلاصه ويشوف اجراءاته « يميسل جانبا » ويقول للقشقوش فى همس واسر » هات ياواد .. هات ...

« يفتح بقشقوش فى ركن ويمسك يده فى جيبه ، ويفتش كل ما معه ، ثم يدفعه فى جنبه ، يتلقى قشقوش الدفعة بالصمت .. »

رجل الاسعاف : « بوجه الامه الجميع » وقد ميلنا الليل على شكل واحد » وقوفوا بلا استعدوا للذارع .. واحد .. واحد ..

« يتجمعون حوله » ويقولون » :

بلا .. بلا ..

رجل الاسعاف : قاله واحد واحد .. السكات فرله .. الجلس الواقف يقدم ..

« يرجع فى هذه الاثناء من الاشارة على قليل « البهى الشنوى » جميلة معاه برنامج الاوبرا فى يده ، ويحمل معه آلة تصوير ، يتقدم من الجميع ، وهو يقول » :

البهى الشنوى : انا سمعت دلوقت بالحادث المعيب اللى جرى لكم ، جيت لكم فورا ، علشان اعمل معاكم حديث لجورنال « الاستقلال » وانشر فيه صوركم .. انا اقدم لكم نفسى يا حضرات .. سامى البهى مراسل جريدة « الاستقلال » ، وانا لى الشرف انى اكون اول جرناليست جه المخبا بعد فتحه ، واتكلم مع ابطاله اللى اندفنوا احياء ، وطلعوا بالسلامه ..

رجل الاسعاف : « للبهى افندى » داوقت لازم يخرجوا من الخبا . اذا كنت عاوز منهم حاجة تقابلهم بره ..

البهى افندى : بره .. ازاى .. دنا مايز آخد صورهم وهم هنا .. وكمان اسمع كلامهم وهم فى المكان العجيب ده لسه متاثرين بالحالة اللى سمعتك تهلم . حالا دخلهم بالخبا ..

رجل الاسعاف : يا استاذ ان ...

البهى افندى : « مقاطعا » اسكن اذا خرجوا ، مش حيكون الصورة زى ما هى فى الحقيقة . وكمان كلامهم ما حيبقاش فيه العفوية والتلقائية . انت ما تعطلنى على مهمتى زى مانا فهمها بصفتى مصور الجريدة ..

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف يتقدم .. الجنس اللطيف قبله ..

« البهى افندى منهمك فى اعداد آلة التصوير .. »

شكيب : « لحاسن » يلا .. يلا .. حنخرج ..

حاسن : « وقد قامت مدفوعة بشكيب ، تقول فى خوف وجزع » : بس بابا .. وماما ..

شكيب : لازم يكونوا مستنينا فى البيت ويمكن يكونوا عرفوا اننا هنا وهم بالعربية يقابلونا ..

حاسن : « تفجع جزعة » آه ياربى .. !

شكيب : ايه ؟ !

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف قبله ..

« حاسن متماسكة ، مفاتن منهمكة فى تزيين نفسها .. »

فهيم الخشن : « لنبيل بك » ترضى سعادتك تترسم فى الحتة دى ؟ !

نبيل بك : لا .. لا ..

فهيم الخشن : وانا راخر رايى كده ..

نبيل بك : « فى احتقار » حقهم يوزعوا الراجل المصوراتى ده ..

دهب افندى : ده بيقول انه جرناليست ..

نبيل بك : على كل حال انا ما عنديش وقت اقابل فيه صحفيين ..

فهيم الخشن : ولا انا كمان ..

البهى افندى : « **وقد أعد آلة التصوير** » اتصفوا كده .. لازم يظهر شكل المخبا ..

« الفولى اول شخص يقف امام آلة التصـــوير ، وقد فتل شاربه وامسك عصاه الغليظة كانه فارس مغوار »

الفولى : يلا ياسيدى .. تعال ارسم بقى .. !

رجل الاسعاف : « **يصيح** » الجنس اللطيف هو اللى يتقدم ..

بهجت الناعم : « **لعفاف** » الراجل حسه اتنبح من الزعيق بينـادى على الجنس اللطيف .. يلا ..

عفاف . ايوه .. يلا ..

« تعطيه المرآة ، فيمسكها لها ، هى منهمكة فى الزينة »

« البهى افندى يمر على الحاضرين ليجمعهم أمام آلة التصوير ، يقع بصره على عفاف »

البهى افندى : « **مهلا لعفاف** » الآنســة عفاف .. الآنـــة عفاف نفسها .. عايشة .. دا من حظ الفن انك رجعتى له ..

عفاف : « **وهى ما زالت منهمكة فى الزينـة ، وبهجت الناعم امامهـا بالمرآة** » انتو افتكرتونى مت ؟ !

البهى افندى : دى الاشاعة امبارح ملت الكازينو .. والكل اعتقدوا انك لا سـمح الله من ضحايا الغـاره .. واللى اكد الحكايه انهم لقوا منديلك بين الانقاض ..

عفاف : « **وقد نظرت اليه** » منديلى بين الانقـاض .. ؟ يمكن .. ! « **تمنحه يدها ، فيقبلها بحرارة** » والكازينو اشتغل امبارح .. ؟ !

البهى افنـدى : زى العادة .. « **مستدركا** » طبعـا تحت ضغط الجمهور .. !

عفاف : « **متعجبة** » والاستعراض .. مين اللى قام بدورى فيه ؟

البهى افندى : الآنسة ... بيبى كتكوت .. !

عفاف : « **مستهجنة** » بيبى كتكوت .. ياما احسن ما اختاروا .. يعنى ما لقوش غيرها .. ؟ !

رجل الاسعاف : الجنس اللطيف قبله ..

بهجت الناعم : « **لرجل الاسعاف** » لحظة واحدة ..

نبيل بك : « **صائحا** » نظام فاسد .. « **يخرج ساعته فينظر فيها** » دول مستنينى فى النادى دلوقت .. !

شكيب : « **لمحاسن** » ليه ما تتقدميش وتستعدى للخروج بقى ..

محاسن : « **متلكئة ومتضايقة من قوله** » انا مستعده .. ولكن انت ما بتعملش حاجه علشانى .. انت مش شايف الزحمه دى كلها .. ازاى حامشى لحد الحبل .. ؟!

شكيب : « **ينظر الى الطريق، فيجده خاليا** » الزحمة ؟ فين هى دى !

محاسن : يعنى حضرتك مش عاوز توسع لى الطريق .. مرسى !

« **تعود ادراجها الى مكانها الاول** »

شكيب : « **يلحق بها** » هو ده وقت العناد يا محاسن ؟!

محاسن : خلاص ماليكش دعوه بيه .. مرسى .. انا عنيده واخلاقى وحشه كمان .. !

شكيب : انا ماقلتلكيش كده .. « **يقبل عليها** »

محاسن : « **تدفعه** » سيبنى .. سيبنى من فضلك ..

الفولى : « **وهو واقف امام آلة التصوير ، يفتل شاربه ، يخاطب البهى افندى** » انا مستعد .. تعال ارسم ..

بسبوسة : « **تقف بجواره وهى تصلح هندامها وترتب شعرها** » ادحنا كلنا استعدينا هو ..

الفولى : « **وقد رمقها بنظرة احتقار** » ما تقفيش جنبى .. ابعدى شويه ..

بسبوسة : « **وهى تبتعد قليلا** » حاضر يابنى ..

عفاف : « **للبهى افندى وهى ساخرة** » اظن الاستعراض بتاع امبارح صادف نجاح باهر بالانسة بيبى كتكوت !

البهى افندى : « **متملقا** » ياسلام .. صادف الفشل اللى مستنيها .. واكن حصلت حادثة غريبة أوى ..

بهجت الناعم : حادثة ايه ؟

البهى افندى : قرب ما ينتهى الفصل الثانى اتقدم الوجيه « توحه

المنياوى » وقدم للآنسة بيبى كتكوت سحبة ورد جوافا عقد غالى خالص . .

عفاف : توحه المنياوى . . الدون . . « تفهفم » هم بيتقاسموا فى ميراثى وانا لسه حيه . . « صائحة » حاوريهم . . !

« تسرع الى جهة الحبل ، تقول لرجل الاسعاف » :

يلا طلعنى باه . .

« رجل الاسعاف يجلسها على المقعد الذى هياه »

البهى افندى : « **وقد امسك بالحبل يمنعها من الصعود** » ايه ؟ حتخرجى قبل ماخد صورتك ؟

عفاف : سيبنى . . ما فيش عندى وقت !

البهى افندى : لحظه واحده . . وحياة ابوكى . . انت عاوزه تخربى بيتى ! . . هى دى فرصة لها اخت . . ؟ !

رجل الاسعاف : « **للبهى افندى** » سيب الحبل . . !

البهى افندى : « **لعفاف** » آهو كده بوظ عال خالص . .

رجل الاسعاف : قلت لك سيب الحبل . . !

البهى افندى : « **لرجل الاسعاف** » ياحضرة سيبنى . . انا بادى الواجب . .

رجل الاسعاف : واجب . . انا ما ليش شان بالواجب يتلعك ده . .

« يمسك به ويحاول ابعاده »

البهى افندى : « **وقد احتد** » بقول لك سيبنى احسن بعدين . . .

رجل الاسعاف : بعدين ايه وقبلين ايه ؟ !

الفولى : «**بغاظة لرجل الاسعاف**» **ما** تسيب الراجل ده لما يرسمنا . .

رجل الاسعاف : « **للفولى** » خليك فى نفسك ، ما لكش دعوه . .

الفولى : « **وقد امسك بخناق رجل الاسعاف** » لا . . لا . . انا ليه دعوة ونص . . دانت باين عليك دغف . . ماعندكش ذوق ولا انسانية . .

رجل الاسعاف : « **يمسك به** » دغف . . انا دغف ؟ . طيب خد . .

« يضربه . . »

« الفولى ورجل الاسعاف يتضاربان ، بسبوسة

تصوت ، هرج ومرج فى المخبأ .. اثنـان من رجال الشرطة يهبطان المخبأ على الحبل .. »

« فى هذه اللحظة تطلق صفارات الانذار بحدوث غارة جوية جديدة ، كلهم يبهتون ، ينظرون الى الثغرة ، يتصايحون .. »

الكل : « وقد هجموا على الحبل ، يريدون التعلق به للخروج »

الحقونا .. الحقونا ..

« الحبل ينقطع .. يقع الناس بعضهم على بعض .. صفارات الانذار تدوى .. بعد لحظة تسمع طلقـات المـدافع . الثغرة يهجرها من كانوا حولها . بعض حجارة وأتربة تنهال من الثغرة ..

فى هـذا الوقت نرى قشقوش قد توسـط المخبأ ، ووضع يديه فى خاصرته ، وانطلق يقهقه .. »

ستارة الختام

أحدث مؤلفات

محمود تيمور

سلوى فى مهب الريح

●

شفاه غليظة

●

حواء الخالدة

●

نداء المجهول

●

عطر ودخان

●

خلف اللثام

●

اليوم خمر

ابو الهول يطير

●

كليوبترة فى خان الخليلى

●

بنت الشيطان

●

مكتوب على الجبين

●

فرعون الصغير

●

فن القصص

●

احسان لله

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٤/٥٠١٧

I.S.B.N 977-01-3869-x

مكتبة الأسرة

Bibliotheca Alexandrina
0423409

مطابع
الهيئة المصرية العا

To: www.al-mostafa.com